

مع العدد هدية القُرُوس ( مجلة المثل المسلم )

# منبر الإسلام



السنة ( ٦٢ ) العدد ( ١١ ) ذو القعدة ١٤٢٤ هـ - يناير ٢٠٠٤ م - الثمن ١٠٠ قرش

## مفهوم الاستطاعة في الحج

الأشهر الحرم وتجديد  
الخطاب الديني  
مشكلة السكان وفلسفة  
تنظيم الأسرة في الإسلام  
صيانة الإسلام  
للمال العام



الحج والعمرة



## من محتويات العدد

□ تفسير سورة الملك

أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ نحن والآخر .. رؤية مقارنة (حديث الشهر)

أ. د. عبدالصبور مرزوق

□ مفهوم الاستطاعة فى الحج

أ. د. محمد الدسوقي

□ الأشهر الحرم وتجديد الخطاب الدينى

الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان

□ الدين والدولة بين التاريخ والواقع

أ. د. محمد السيد الجليند

□ الوقاية من الأمراض من مبادئ الإسلام

أ. د. عبدالمعبود عمارة

□ صيانة الإسلام للمال العام

الشيخ فوزى فاضل الزفزاف

□ الحج والعمرة «ملف العدد»

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق (رحمه الله)

## غلاف الشهر

● يحمل غلاف هذا الشهر جانباً من الحرم المكى الشريف الذى تهضو إليه قلوب المسلمين ملين دعوة الحق: «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

## الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.  
الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٢,٥ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.  
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»  
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.  
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.  
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.

### المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤  
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة





منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

## كلمة التحرير

عزيزى القارئ

فى مثل هذه الأيام من كل عام تهفو قلوب المسلمين فى كل بقاع الأرض إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج الركن الخامس من أركان الإسلام وهو آخر ما فرضه الله على عباده من العبادات فهو رحلة فريدة ينتقل فيها المسلم ببذنه وقلبه إلى البقاع الطاهرة المقدسة التى أقسم الله بها فى كتابه الكريم فى قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسَمُ بهذا البلد﴾ وأنت حل بهذا البلد، وقوله تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾ وطور سينين وهذا البلد الأمين.

لقد فرض الله الحج على كل مسلم مستطيع قادر وجعل ترك هذه الفريضة والاستخفاف بها كفرا به سبحانه وتعالى لقوله جل شأنه: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾ آل عمران: آية ٩٧.

ومن حكم الله فى الحج أنه لم يفرضه على العباد كل عام وإنما فرضه مرة واحدة فى العمر، ومن ثم فالواجب على كل مسلم يسر الله له أداء فريضة الحج أن يعلم أن الله قد يسر له أن يزود جوارحه وقلبه برحلة الحج زادا عظيما قوامه خشية الله وتقواه والعزم على طاعته والندم على معصيته وأن يحرص على أن يعود منها قوى العزيمة والإرادة أمام مغريات كل ما حرم الله ونهى عنه لأن رحلة

الحج ستعيده. بإذن الله. كمولود جديد

فليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة،

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «من حج فلم

يرفث ولم يفسق رجع كيوم

ولدته أمه». وقال ﷺ:

«العمره إلى العمره

كفارة لما بينهما

والحج المبرور

ليس له جزاء

إلا الجنة،

## رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدي زقزوق

## وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

## رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

## مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل



## حديث الشهر

## نحن والآخر.. رؤية مقارنة

منطق العقل والعدل يفرض على كل باحث عن الحق في أمر أو قضية أو حتى في التاريخ لأحداث أو أشخاص أن يتخذ لنفسه موقف القاضي المنصف فيتجرد عن الغموض والهوى، ولا يصطحب أيًا من المواقف أو الأحكام المسبقة، ويصفى عقله ورأيه ورؤيته من أي انحياز إلا للحق وعن أي ميل إلا لإظهار الحقيقة وإعلان الحق. وهكذا يجب أن يكون الباحثون عن الحق والعدل في كل الأمور، حتى في البسيط منها، فكيف إذا كان موضوع البحث ضرباً من الموازنة أو المفاضلة بين رسالات السماء والرسل عليهم السلام؟

## أ.د. عبد الصبور مرزوق

لأنه لا يصح إيمان المسلم منا برسالاته إلا إذا آمن بهم أجمعين دون تمييز أو تفريق على نحو ما جاء في خواتيم سورة البقرة: ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ البقرة: آية ٢٨٥، وما جاء مثلاً في آية آل عمران: ﴿لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ آل عمران: آية ٨٤.

فكتابنا الكريم (القرآن) يقول عن موسى عليه السلام: ﴿إنه كان مخلصاً وكان رسولا نبياً﴾ ونادياته من جانب الطور الأيمن وقرينه نجياً مريم: الآيات ٥١، ٥٢.

ويقول عن عيسى عليه السلام: ﴿اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾ ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين آل عمران: الآيات ٤٥، ٤٦.

بل كيف إذا تحول البحث عن الحق وعن الحقيقة على يد أحد المشاركين في بحثها إلى فهم وإلى مقولات ظالمة؟ ثم زاد في حيفه فأحال المنطق فيها إلى فحش وإلى سباب لا يجوز أبداً أن تستخدم مفرداته في الحديث عن متعهم الله بفضل من الرسل والأنبياء؟

من هنا كانت صعوبة التحاور بين طرفي المسألة..

نحن المسلمين قد ألزمتنا الإسلام أن نتخذ من أنبياء الله ورسله - كل أنبياء الله ورسله - نماذج تُحتذى ومُثلاً علياً تكون بها الأسوة الحسنة - فلا نذكرهم إلا بالتوقير والإجلال ونسلم ونصلي عليهم كما نصلى على نبينا محمد ﷺ.

بل قد ألزمتنا الإسلام أن نؤمن بهم أجمعين،



وإسماعيل ويعقوب، وعن يوسف ويونس، وعن هود وصالح وشعيب وغيرهم - عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام -.

أما حديث كتابنا الكريم (القرآن) عن غير رسل الله فحسبنا ما جاء فيه عن السيدة «مريم أم المسيح - عليهما السلام - التي رماها المبطلون بالإفك فجاء القرآن ليرفعها إلى أعز مقام فوق نساء العالمين حيث يقول: ﴿وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ آل عمران: آية ٤٢.

في مناخ هذا الأدب الرفيع الذي علمنا القرآن أن نتأدب به ونلتزمه في أى حديث لنا - نحن المسلمين - عن أنبياء الله ورسله، لم يحدث أبدا ولم يحفظ التاريخ خروجاً من أى مسلم يخشى ربه ويقف عند حدود ما أمر الله به عن التزام هذا الأدب والتعامل به إلا من أُلحِد أو ارتد أو اتخذ المادية والعلمانية مذهباً وسبيلاً من أولئك الذين أضلهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم.

كان وسيبقى هذا دائماً موقفنا - ليس فقط في تكريم رسل الله أجمعين - بل أيضاً فيما أمرنا به الإسلام وحدد فيه لنا طريق التعامل مع غير المسلمين من أهل الكتاب خاصة وحتى من أصحاب الفلسفات والمذاهب الوضعية وفق الدستور القرآني الأعظم والأفضل: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ النحل: آية ١٢٥.

وقوله تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ العنكبوت: آية ٤٦.

لم يختلف تعاملنا الدائم مع الآخرين من أهل الكتاب أو من غيرهم عن الإطار الذي رسمه وحدده القرآن في قوله في سورة الممتحنة: ﴿لا

ويقول عن إبراهيم  
عليه السلام: ﴿واتخذ الله  
إبراهيم خيلاً﴾  
النساء: آية ١٢٥.

ويقول عنه عليه السلام:  
﴿إن إبراهيم لحليم  
أواه منيب﴾ هود:  
آية ٧٥.

ويقول عنه: ﴿إن  
إبراهيم كان أمة قانتا  
لله حنيفاً﴾ النحل:  
آية ١٢٠.

﴿واذكر في الكتاب  
إبراهيم إنه كان  
صديقاً نبياً﴾ مريم:  
آية ٤١.

﴿قد كانت لكم  
أسوة حسنة في  
إبراهيم والذين معه...﴾  
المتحنة: آية ٤.

﴿ما كان إبراهيم  
يهودياً ولا نصرانياً  
ولكن كان حنيفاً  
مسليماً﴾ آل عمران:  
آية ٦٧.

وغیر هذا كثير  
وكله ثناء وحمد.

ومثل هذا يأتي  
الحديث في كتابنا  
الكريم (القرآن) عن  
إدريس وإسحاق

الإسلام يأمرنا  
أن نتخذ من  
أنبياء الله  
ورسله نماذج  
ومثلاً علياً  
يحتذى بها

\*\*\*

إيمان المسلم لا  
يصح بدون  
إيمانه  
بالرسالات  
السماوية  
والأنبياء  
والرسل أجمعين



مائتى عام، وعرفت تاريخيا باسم الحروب الصليبية، والتي كان من ثمارها المرة احتلال معظم الأرض الإسلامية فى أفريقيا وآسيا، ولم يسلم منها إلا دول الجزيرة العربية التى لم تكن - أيامها - مطمعا لطامع.

وهكذا كان موقف الآخرين - من أهل الكتاب ومن غيرهم - من الإسلام ورسوله وكتابه معا أن استقرت جيوش

الاستعمار فى أرض المسلمين حتى كانت المواجهة بين الإسلام والنصرانية على قدم وساق.

وبمعطيات القوة المستعمرة ووفرة إمكاناتها حورب الإسلام فى عقيدته وكتابه ولغته العربية - لغة القرآن.

وحوربت وحدة الأمة المسلمة بمحاربة «الخلافة» التى كانت - على ضعفها مظهرًا ولو شكليًا - لدولة الإسلام بتعدادها الهائل وتم إلغاؤها على يد العلماني «كمال أتاتورك» الذى «علمن الدولة وألغى الاحتكام إلى الإسلام كما ألغى استخدام الحرف العربى واللغة العربية.

وانقرط عقد وحدة الأمة وتناثرت حباته، وتراجع الوجود الإسلامى - فكرا وسلوكا - أمام زحف الإقليميات والقوميات، كما تراجع الولاء والانتماء لتراث الإسلام وحلت محله الانتماءات المنبهرة بالغرب ونهضته، ومن ثم كان لابد لمسلمى العالم أن يفعلوا شيئًا..

ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين\* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» الممتحنة: الآيات ٨، ٩.

وهكذا كان لتعامل المسلمين مع الآخرين عبر

عصور التاريخ من عصر النبوة والراشدين إلى بدايات العصر الحديث الذى كان عصر انكسار المسلمين. والذى عرف باسم عصر النهضة الأوروبية - هذه النهضة التى كانت - ولا أحد يجادل فى ذلك -

ثمرة طيبة لزمى الحضارة الإسلامية التى شكلها المسلمون أيام ازدهارهم من مزيج روماني ويوناني، فارسي وهندي ثم استفاد بها الغرب وكانت عماد نهضته فى زمن الجزر السياسى لأمة الإسلام.

ومع عصر النهضة الغربية قدمت إلى الشرق الإسلامى جحافل الاستعمار بهدف امتلاك مافى الأرض الشرقية من خامات وثروات، وأيضًا بهدف تصيير المسلمين الذين أسموه تطفًا باسم «التبشير».

ومع الاستعمار و«التصير» بدأت سلسلة من الصدام العسكرى والحملات المتوالية لاحتلال الشرق الإسلامى ومحاولة تصديره استمرت قرابة

## يرسم الإسلام لنا طريق التعامل مع أهل الكتاب وفق الدستور القرآنى



# القرآن الكريم وعلومه



- تفسير سورة الملك
- من الإعجاز العلمى فى القرآن  
والسنة



نظرات فى كتاب الله تعالى

# تفسير سورة الملك

قال الله - تعالى - : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمْنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جَنَدُ لَكُمْ يَنْصَرِكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمْنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢) ﴾

الآيات: ١٩ - ٢٢

لفضيلة الامام الأكبر  
الدكتور / محمد سيد طنطاوى  
شيخ الأزهر



١ - من مزايا أسلوب القرآن الكريم، أنه لا يكتفى في إحقاق الحق وإبطال الباطل بالإتيان بدليل واحد، وإنما يأتي بأدلة متعددة، وبراہین متنوعة، كلها تشهد بأنه - عز وجل - هو الواحد القهار، وأنه لا معبود بحق سواه، وأنه هو المحيى والممیت، والمعطى والمانع، وأن الرسل الذين أرسلهم - سبحانه - للناس، وعلى رأسهم خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ صادقون فيما يبلغونه عن خالقهم.

لقد كانت الآيات السابقة زاخرة بالتهديد والإنذار لأولئك الذين صموا أذانهم عن سماع كلمة الحق، ثم جاءت الآيات التي معنا لتحضهم على التأمل والتفكر في بديع صنع الله - تعالى - لعلمهم يثوبون إلى رشدهم، ويفتحون عقولهم للفهم، وأذانهم للسمع، وعيونهم للنظر القويم، فقال - تعالى - : ﴿أَو لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسُكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾.

قال بعض العلماء: وقوله - تعالى - : ﴿أَو لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ معطوف على ما قبله وهو قوله - سبحانه - : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ استرسالاً في الدلائل على انفراد الله - تعالى - بالتصرف في الموجودات، فقد انتقل من دلالة أحوال البشر وعالمهم، إلى دلالة أعجب وهى أحوال الطير في نظام حركاتها في حال طيرانها، إذ هى لا تمشى على الأرض كما هو الحال في حركات غيرها على الأرض وإنما هى تطير في الهواء بطريقة متميزة فحالها أقوى دلالة على عجيب صنع الله الذى أحسن كل شئ خلقه..(١).

٢ - والاستفهام في قوله - تعالى - : ﴿أَو لَمْ يَرَوْا﴾ للتعجب من حال المشركين، لعدم تفكرهم فيما يدعو إلى التفكير والاعتبار. والجملة الكريمة

الواو فيها معطوفة على كلام مقدر يقتضيه المقام. والمعنى: أغفل هؤلاء المشركون، وانطمست أعينهم عن رؤية الطير فوقهم، وهن «صافات» أى: باسطات أجنحتهن في الهواء عند الطيران في الجو «ويقبضن» أى: ويضمنن أجنحتهن تارة على سبيل الاستظهار والتقوية على شدة التحرك في الهواء، وتارة على سبيل ضبط الطيران وانتظامه، والحال أن ما يمسكهن في حالتى البسط والقبض إلا الرحمن الذى وسعت رحمته وقدرته على كل شئ، والذي أحسن كل شئ خلقه. إنه - سبحانه - مطلع على أحوال خلقه، ومدير لأمر عباده على أحسن الوجوه وأحكمها.

قال صاحب الكشف - رحمه الله - قوله - تعالى - «صافات» أى: باسطات، أجنحتهن في الجو عند طيرانها، لأنهن إذا بسطنها صففن قوادمها صفا «ويقبضن» أى: ويضمننها إذا ضربن بها جنوبهن.

فإن قلت: لم قيل «ويقبضن» ولم يقل «قابضات»؟

قلت: لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة من الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارئ على البسط، للاستظهار به على التحرك، فجاء بما هو طارئ وليس أصلاً بلفظ الفعل، على معنى أنهم صافات، ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح»(٢).

**والمراد بيا مساكهن:** عدم سقوطهن على الأرض، بقدرته وحكمته - تعالى -، حيث أودع فيها من الخصائص ما جعلها تطير في الجو كالسابح في الماء. وشبهه بهذه الآية قوله - عز وجل - : ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مَسْجُرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ النحل: آية ٧٩.



**والغرور:** صفة فى النفس تجعلها تعرض عن الحق جحودا وعنادا وجهلا. أى: ليس الكافرون إلا فى غرور عظيم، وفى جهل تام عن تدبر الحق، لأنهم زين لهم الشيطان أعمالهم فأوها حسنة.

٤ - ثم انتقلت السورة الكريمة من توبيخهم على غرورهم وجهلهم إلى إلزامهم بنوع آخر من الأدلة التى تدفع باطلهم، ومن البراهين التى تزيد المؤمنين إيمانا على إيمانهم فقال - تعالى: ﴿أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ...؟﴾

أى: بل أخبروني - إن كانت لكم عقول تعقل - من هذا الذى يزعم أنه يستطيع أن يوصل إليكم الرزق والخير، إن أمسك الله - تعالى - عنكم ذلك؟ أو إن منع عنكم الأسباب التى تؤدى إلى نفعكم، وإلى ما به قوام حياتكم، كمنع نزول المطر إليكم، وكإهلاك الزروع والثمار التى تنبت الأرض؟

إنه لا أحد يستطيع أن يوصل إليكم شيئا من الرزق أو الخير أو النفع إن منع الله - تعالى - عنكم ذلك.

وقوله - سبحانه -: ﴿بَلْ لَجُوا فِي عْتَوٍ وَفُورٍ﴾: جملة مستأنفة جواب عن سؤال تقديره: هل انتفع المشركون بتلك المواعظ؟ فكان الجواب: كلا إنهم لم ينتفعوا، بل «لجوا» أى: تمادوا فى اللجاج وفى الجدال الباطل، وفى «عتو» أى: وفى استكبار، وطفيان، وفى «نفور» أى: وفى شرود عن الحق، وفى تباعد عن الطريق المستقيم.

أى: أنهم ساروا فى طريق أهوائهم حتى النهاية، دون أن يستمعوا إلى صوت نذير أو واعظ أو مرشد!!

٥ - ثم ضرب - سبحانه - مثلا لأهل الإيمان وأهل الكفر، وأهل الحق وأهل الباطل، فقال: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مَكْبَاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمْ مَنْ

٣ - ثم لفت - سبحانه - أنظار الناس إلى قوة بأسه، وإلى نفاذ إرادته، وإلى عدم وجود من يأخذ بيدهم إذا ما أنزل بهم - سبحانه - عقابه فقال: ﴿أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرِكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ؟﴾ والاستفهام هنا للتحدى والتعجيز. و«أم» منقطعة بمعنى بل، فهى للاضراب الانتقالى من غرض إلى آخر، ومن حجة إلى أخرى.

**والمقصود بالجند:** الجنود الذين يسرعون لنصرة من يحتاج إلى نصرتهم. ولفظ «دون» أصله ظرف للمكان الأسفل، ويطلق على الشيء المغاير، فيكون بمعنى غير كما هنا. فالآية الكريمة المراد بها تحقير شأن هؤلاء الجند، والتهوين من شأنهم مهما عظمهم أولئك المشركون.

**والمعنى:** بل أخبروني - أيها المشركون - بعد أن ثبتت غفلتكم، ووضح عدم تفكيركم تفكيراً ينفعكم، من هذا المخلوق الذى تستعينون به فى نصركم وفى دفع الضر عنكم، متجاوزين فى ذلك إرادة الرحمن ومشيئته ونصره، أو من هذا الذى ينصركم نصراً كائناً سوى نصر الرحمن، أو من هذا الذى يمنع عنكم عذاباً ينزله خالقكم بكم؟!!

**والجواب:** إن أحداً كائناً من كان لن يستطيع أن ينصركم إذا أراد الله - تعالى - إنزال العذاب بكم، أو إذا أراد - سبحانه - أن يهلككم، فإن الموت والحياة، والنفع والضرر، بيده وحده - عز وجل - كما قال - سبحانه -: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يَمَسُّكُ فَلَا مَرْسَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وكما قال - تعالى -: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكُ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ...﴾ وقوله - سبحانه -: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾: بيان لحالهم القبيح، وواقعهم المنكر.



## يمشى سويًا على صراط مستقيم».

وكلمة «المكب» تطلق على الإنسان الساقط على وجهه. يقال: كَبَّ فلان فلانا وأكبه، إذا صرعه وقلبه، بأن جعل وجهه على الأرض.

وكلمة «أهدى» مأخوذة من الهدى، وهو معرفة طريق الحق والسير فيها. والمفاضلة هنا ليست مقصودة، لأن الذي يمشى وهو ساقط على وجهه ليس عنده شيء من الهداية أو الرشد إطلاقًا حتى يفاضل مع غيره، وإنما المقصود من هذه الآية الكريمة هو التهكم والاستهزاء بهذا الإنسان الذي يترك الحق الواضح ويتبع الباطل الذي لاشك فيه.

والإنسان السوي: هو الإنسان المستقيم الذي لا ينحرف لا جهة اليمين ولا جهة الشمال.

**قال الإمام ابن كثير** - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: «هذا مثل ضربه الله - عز وجل - للإنسان المؤمن وللإنسان الكافر. فالإنسان الكافر مثله فيما هو فيه، كمثله من يمشى وكأنه ساقط على وجهه، فهو لا يدري أين يسلك، ولا يعرف أين يذهب، بل هو تائه حائر ضال. أما الإنسان المؤمن فهو منتصب القامة، على طريق واضح، وهو في نفسه مستقيم وطريقه مستقيمة. هذا مثلهم في الدنيا، وكذلك يكونون في الآخرة، فالمؤمن يحشر سويًا على صراط مستقيم، وأما الكافر فإنه يحشر وهو يمشى على وجهه إلى النار.

روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، كيف يحشر الناس على وجوههم؟ فقال ﷺ: «أليس الذي أمشاهم على أرجلهم قادرًا على أن يمشيهم على وجوههم؟» (٣) ١١٩

وبذلك نرى أن هذه الآيات الكريمة قد لفتت أنظار الناس إلى التفكير والاعتبار، ووبخت

المشركين على جهالاتهم وطغيانهم، وسأقت مثالا واضحا للمؤمن والكافر، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

## الهوامش:

١ - تفسير التحرير والتوير ج ٢٩ ص ٣٧ للشيخ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله ..

٢ - تفسير الكشاف ج ٤ ص ٥٨١.

٣ - تفسير ابن كثير ج ٨ ص ٢٠٨.

## الحج

**الحج:** قصد مكة لأداء عبادة الطواف وسائر المناسك، استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته.

وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض معلوم من الدين بالضرورة. قال الله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾.

وقال سبحانه: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات».

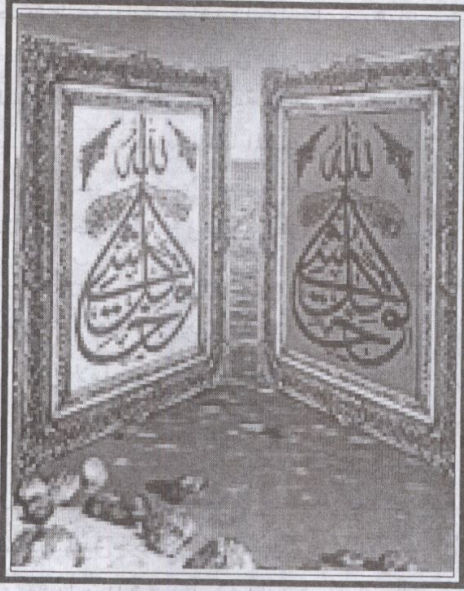
وفى حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخاري وأحمد والنسائي وابن ماجه - قال رسول الله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

وروى الطبراني في الأوسط عن عبد الله ابن جراد، قال: قال رسول الله ﷺ: «حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن».

وروى النسائي وابن ماجه وغيرهما من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم».



# من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة



العلم علمان علم غيب وعلم مشاهدة، فإذا أذن الله لبعض ذلك العلم أن ينكشف على يد من يشاء من العلماء أصبح علم الغيب حقائق مشاهدة. ومن عجيب القرآن أن يظل النص غيباً مع تلاوة الناس له إلى أن يأتي وقت يرى الناس في النص عطاء جديداً غاب عنهم من قبل. لناخذ على ذلك مثلاً، علوم الذرة الحديثة لم تعرف إلا منذ قرابة مائة عام أو تزيد، حيث كانت الذرة في نظر العلماء هي الجزء الذي لا ينقسم، أو على حد تعبيرهم الجوهر؛ مع أن أساس علوم الذرة الحديثة قائمة على حقيقة انقسام الذرة، وهي أصل قرآني نلاحظه في آيتين من آيات القرآن الكريم: ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ يونس: آية ٦١.

## د / حسنى حمدان

علم لم يكشفه العلماء إلا منذ وقت قريب وبعد جهد جهيد، فلا بد أن يكون القرآن كلام الله نزل على قلب محمد ﷺ.

أجيبوا أيها العلماء العالمون المشتغلون بعلوم الكون والفلك على عينة من أسئلة:

١ - هل للكون بداية؟ وهل كان الكون قبل مولده محيزاً مضموماً؟ وهل انفتق المضموم، ولا يزال الكون يواصل اتساعه إلى يومنا هذا؟

٢ - هل أصل مجرتنا ومجموعتنا الشمسية دخان أو بلغة علمكم سدم (جمع سديم)؟

٣ - هل السماء بناء ذات معارج وطرائق وأسوار وفجوات.

هكذا بعد انقسام الذرة الآن صار غيب العلم مشاهدة وكان ولا يزال وسيظل القرآن قائداً وهادياً ومهيماً على العلم. وإشارات القرآن العلمية هي حقائق العلم اليوم وفي المستقبل، وحقائق العلم تدور في ذلك النص القرآني. بل إن العلم الكوني في القرآن له من الشمول والإحاطة ما يجعله يحتوى العلم مع ما يمر به من تطور. وإننى حينما أطرح الأسئلة التالية أعلم جيداً أن إجابة العلماء من أهل الصنعة والتخصص هي بنعم فإذا كانت الحقائق موضوع السؤال قد سطرت في القرآن الكريم، ومنذ نزول القرآن الكريم نقرأ تلك النصوص فنجد فيها أساسيات



٤ - هل الكون منسق، متناسق لا تفاوت فيه؟

٥ - هل فى السماء نجوم تطرق وأخرى تثقب؟

٦ - هل الشمس والقمر بحسبان، وهل تجرى الشمس؟

٧ - هل يوجد عالم غير عالمنا؟

٨ - هل تخلق الأزواج وتفنئ باستمرار؟ وهل نهاية كل مخلوق بما فيها الكون كله زوال وفناء؟

اعلم كما قلت أن جواب كبار العلماء نعم فهل علموا أن القرآن سبقهم إلى ذكر تلك الحقائق، بل كانت صياغة القرآن لتلك الحقائق أمل يتطلع العلماء إلى تحقيقه.

إذن فالقرآن كلام الله، ولا يمكن أن يتأتى هذا الكلام لرجل أمي (لكنه علم ويعلم علماء الدنيا كلها) منذ ١٤٢٤ سنة إلا أن يكون نبيا ورسولا يتنزل عليه الوحي من السماء.

وأتوجه إلى أساتذة وعلماء علم الأرض «الجيولوجيا» بعدة أسئلة أعلم جيدا أن الجواب بنعم، وأعلم أن أخطر حقائق علم الأرض لم يكشفها العلماء إلا منذ عام ١٩٦٢م أى منذ قرابة أربعين سنة تقريبا:

١ - هل الأرض القرار اليوم، سبق قرارها اضطراب؟

٢ - هل ألقىت الجبال فى الأرض لتثبيتها وحفظ توازنها فلا تضطرب؟

٣ - هل الأرض قطع؟

٤ - هل الأرض تمد من أجزاء وتنقص فى مناطق؟

٥ - هل الجبال لها حركة ذاتية، وهل يمكن اليوم قياس تغير المسافة الأفقية والرأسية بين نقاط فى الأرض، بمعنى هل تتحرك الجبال مع أننا نراها فظننها جامدة؟

٦ - هل الماء ينزل من السماء بكمية ثابتة كل عام؟

٧ - هل فى البحار أمواج تحت الأمواج، وظلمات دونها ظلمات، وهل بين البحرين حاجز، وما حقيقة ذلك الحاجز؟

٨ - هل للأرض أثقال؟ وكيف تخرج الأرض تلك الأثقال؟

ألف هل وهل تكشف حقائق مذهلة غابت عنا حتى أذن الله لمن يشاء فيكشفها.

الأرض مكشوفة أمام العلماء ولكن الكثير من حقائقها غاب عن العلماء، ولكن لم تغب لحظة عن النص القرآنى ولا تكاد سورة من سور القرآن إلا وتجد فيها إشارات قوية كاشفة لأساسيات علم الأرض فى نشأتها وحياتها وحركاتها وظواهرها من جبال وبحار ومياه جوفية.. إلخ. فهل كان محمد متلقيا لعلوم الأرض فى جامعات تشبه معاهد العلم اليوم؟ لا، ولكن محمدا نبى ورسول يوحى إليه من ربه.

وإلى علماء الأحياء حديثها وقديمها لن أسأل بل سأعطى حقائق من القرآن تتعلق بالخلق وعليكم أن تراجعوا علومكم وستجدون أنها الحق.

١ - «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا».

٢ - هل أثبت العلم مراحل خلق الإنسان من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة فخلقت عظاما، كسى لحما ثم صور خلقا آخر؟

٣ - هل خلقنا يحدث أزواجا؟ وهل الجينوم البشرى كتاب الحياة موجودة فى النطف الأمشاج؟

٤ - هل من يعمر ينكس فى خلقه؟

٥ - هل جميع الأحياء من ماء، وجميع الدواب من ماء، وجميع الكائنات أزواج؟

٦ - هل لكل نوع صفاته المحددة التى تميزه عن



٤ - العلم فى القرآن تثبت لقضية العقيدة عن

طريقين:

**الأولى:** إقامة الدليل على صدق قضايا الغيب المتعلقة بالآخرة حينما يتبين صدق القضايا الكونية لنأخذ على ذلك أمثلة:

أ - القيامة ووقوعها، وأصناف الناس الثلاثة، أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقون قضايا غيب تشهد على صدقها القضايا الكونية التى ذكرت بعد ذلك فى سورة الواقعة، فى كون المنى مخلوق لا يستطيع أحد غير الله خلقه، ماء الشرب لا يستطيع البشر إنزاله من المزن، مصدر الطاقة الأصلية فى الكون لا يستطيع البشر إنشاءها، مواقع النجوم شئ مذهب خارج قدرات العقل البشرى فإذا كانت كل تلك القضايا حق فالواقعة وتصنيف الناس السابق ذكره حق.

ب - تساؤل الناس عن البعث بعد الموت والنشور والحساب قضية عقيدة تثيرها سورة النبأ، فإذا تبين للناس عظم قدرة الله فى آياته فى الكون، فذلك دليل على صدق القيامة، وهذا جلى فى تمهيد الأرض وجعل الجبال أوتادا، وخلق الناس أزواجا، وجعل النوم ثباتا.. إلخ.

ج - زلزلة الساعة شئ عظيم غيب لم يره الناس وإن بدت مقدماتها فى زلازل اليوم والدليل على حدوثها بين يدي الساعة إخبار الله بقضية خلق الإنسان وأطواره قبل أن تحققها بأكثر من ألف سنة من نطفة - علقه - مضغة.. إلخ.

**الثانية:** أ - بيان أن عمل الكافرين هباء منثورا حتى يخلص العلم ابتغاء وجه الله، وحتى لا يحس المؤمن بانهزام نفسه أمام تقدم الكافرين، وإن كان المسلم مأمورا بالأخذ بأسباب القوة والتقدم مع عدم الانهزام النفسى أمام جبروت المادة الذى يجرف معه القيم الروحية السامية، فهذا كافر عمله سراب لأنه لا يبتغى به وجه الله، وهنا تأتى

غيره من الأنواع؟

٧ - هل هناك موت خلوى مبرمج (مقدر)؟

٨ - هل الدواب أمم مثل أمم الإنسان؟

٩ - هل أوهن البيوت بيت العنكبوت؟

١٠ - هل من المستحيل أن يتم الخلق بالصدفة؟

هل وألف هل تجد إجابتها فى القرآن قبل أن يجيبك العلم الحديث.

## وظيفة حقائق العلم فى القرآن الكريم

**والآن:** لماذا نتحدث سدس آيات القرآن الكريم على العلم الكونى والقرآن فى أساسه كتاب هداية؟ الجواب بسيط جدا يمكن تلخيصه فى نقاط محددة:

١ - الخالق هو الله، أراد أن يبين للناس أسرار خلقه، حتى يتبين لهم أنه الحق، أنهم عاجزون عن خلق أى شئ حتى وإن كان المطلوب خلقه ذبابه، وأراد الخالق أن يكشف للناس أن خلق كل شئ تم بقدر. آيات بينات فى السماء وفى الأرض وفى الأنفس وفى جميع الخلائق تدل على أنه سبحانه الخالق.

٢ - إثبات أنه تعالى منزه عن الشرك، فهو الواحد الأحد ويكفيك أن تقرأ سورة النحل وتستعرض آيات العلم فيها لتجدها تجيب عن قوله تعالى: ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾، لأنه لا يمكن أن يكون له شريك وهو الذى خلق الإنسان من نطفة، وهو الذى خلق الأنعام ويخلق مالا نعلم، وهو الذى ألقى فى الأرض رواسى وسبلا، وهو الذى سخر البحر وأنزل الماء أكثر من ٣١ آية كونية تشهد على ﴿والهكم إله واحد﴾.

٣ - ليزداد الذين آمنوا إيمانا مع إيمانهم ﴿قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى﴾. ومن يتأمل آيات الله فى السماء والأرض يؤمن، ومن يتأمل آيات الله فى خلق النفس وبث الدواب يوقن، ومن يتأمل اختلاف الليل والنهار وإنزال المطر وتصريف الرياح يعقل. وفى عصرنا هذا العلم أهم وسيلة للدعوة والتفكير.



القضية الكونية لتؤكد صدق أن عمل الكافر عند الله هباء منثورا، والقضية مؤيدة بالاستشهاد بظاهرة السراب وهى حقيقة علمية، وبظلمات البحر ووجود الأمواج فى البحار تحتها أمواج أخرى. المسألة الأخيرة لم يكتشفها العلم إلا حديثا. ومثال آخر يزيد المؤمن ثباتا على عقيدته حينما يعلم عن الله أن الذين يتخذون من دون الله أندادا إنما يبنون أوهن بنيان. وتأتى القضية الكونية لتؤكد أن عمل هؤلاء أوهن من بيت العنكبوت، وتلك قضية أشار إليها القرآن وإذا بالعلماء يدركون مدى التصدع والوهن فى مجتمع العناكب، فحقا هى أوهن البيوت.

ب - إقامة الدليل على منكرى الخلق المؤمنين بالمادة دون التفكير فيما وراءها. خذ على ذلك أمثلة: بداية الكون قالوا فيها أنه أزلى وعارضوا قول الحق فى أنه مخلوق له بداية، ثم جاءوا الآن بعد أن أجبرتهم حقائق العلم على تبنى نظرية مؤداها أن الأصل كان جمعا انفجر ونشأ عنه الكون، فإذا كان علم من لا يؤمنون إلا بالعلم أثبت لهم ذلك فماذا يمنعهم عن الإيمان بالذى أخبرهم قبل علمهم بأكثر من ١٣٥٠ سنة، بأن ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون﴾ الأنبياء: آية ٣٠، عجيب أن أينشتين حدد الكون بثابته الكونى الذى اقترحه، حتى لا يجعله يتسع، ثم اعترف فى آخر أيامه بذلك الخطأ، وبعد ذلك ثبتت حقيقة اتساع الكون فى النصف الأول من القرن العشرين، فلماذا يا أيها العلمانيون لا تؤمنون بمن أخبركم قبل أن تعلموا أن: ﴿والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ الذاريات: آية ٤٧.

ج - العلم فى القرآن يفتح أمام العلماء مجالات جديدة فى البحث العلمى ويغلق ملفات لا طائل من فتحها. خذ مثلا على القضية الثانية: الإقرار بأن الله خالق كل شئ وبأنه خلق الأزواج كلها تغلق

وهما خطيرا فتحت نظرية التطور لدارون وأتباعه قديما وحديثا. وعلى قضية فتح آفاق جديدة أمام العلماء: الإيمان بالإقرار عن الله بأنه يوجد ماهو أصغر من الذرة، تفتح مجالات لا تنتهى أمام العلماء فى بحثهم دائما عن الأصغر. والإقرار بقوله ﴿والسَّمَاءَ ذَاتَ الْحَبْكَ﴾ تكشف لعلماء الكون فى المستقبل عن حيك أو تموجات السماء وتهدى إلى كشف أمواج الجاذبية، الإقرار عن الله بأن الموت مخلوق، وأن الموت مذاق، وأن الحى يخرج من الميت، وأن الميت يخرج من الله من الحى تفتح أمام العلماء آفاق البحث فيما يسمى بالموت الخلوى المبرمج (المقدر)، وقد تم الحصول على جائزة نوبل عن الأبحاث فى ذلك المجال، وتنتظر جائزة نوبل من يحقق حيك السماء.

فى مجال علوم الأرض على سبيل المثال العلماء يدرسون قطع الأرض المتجاورات، المعروفة بلغة العلم بالوواح الغلاف الصخرى دونما أن يربطوها بدورة الرياح العامة والسحاب مع أن الله يقول: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب﴾ النمل: آية ٨٨، يتوه العلماء فى نظريات كثيرة عن نهاية الكون والقرآن يهديهم لمعرفة مآل النجوم والكواكب والكون وأنه سبحانه يقول: ﴿يوم نطوى السماء كطلى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾.. وهم يبحثون عن أرضين غير أرضنا والله يقول: ﴿خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ الطلاق: آية ١٢. والعلماء غربا وشرقا مهتمون بالبحث عن حياة خارج الأرض.. والله يقول: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بيث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾ الشورى: آية ٢٩.

العلماء يطرحون سؤالا هاما: هل يوجد كون غير عالمنا؟ ورب العزة يقول: ﴿فله الحمد رب السموات والأرض رب العالمين﴾ وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.



# صور من البطولة الإسلامية

❖ ليست البطولة وقفا على ميادين القتال، وبين القنابل والرصاص، والمعارك، كما كان الأقدمون يرون ذلك. وكما اقترنت كلمة البطولة، بصور الشجاعة، والبراعة في القتال، بل البطولة في حقيقة الأمر.. هي بطولة الثقة بالنفس، والتضحية بالذات، والثبات على المبدأ، والترفع عن تفاهات الحياة، والصبر على الشدائد، هذه هي البطولة الحقيقية لا كما صورها «توماس كارليل» في كتابه «الأبطال» وحصرها في القادة الذين اعتبرهم أنهم هم التاريخ فقط، والأمم لا يسجل تاريخها إلا من أبطالها القادة ودعوته هذه خاطئة، وفيها الكثير من المغالطات التاريخية وقد اختلف الكثيرون مع «كارليل» في دعوته هذه، ومن هؤلاء الأستاذ محمد عبد اللطيف في كتابه «صور من البطولة الإسلامية».

## فتحى الإيبارى

حيث رأى أن «كارليل» قد خلط بين صفة العظمة وصفة البطولة في النفس البشرية. فالعظيم يضم إلى صفات البطولة عبقرية خارقة تدرك ما وراء الحجب والأستار، وما تطويه الأحداث والأمور، التي تضيق بها عامة الناس، والعظيم لا يرضى إلا أن يكون مكانه في القمة ومقعده في الصدارة، كالجواد الحر، إما أن يسبق، وإما أن ينفجر، وهذا الطموح نفسه هو في الحقيقة وليد العبقرية الذهنية، والعظمة لا تكتسب ولا يمكن أن تصنع بالإعداد والتلقين، وإنما العظمة هبة إلهية. لهذا كانت العظمة أندر من البطولة، فقل أن يوجد الدهر بعظيم، وإنك لتستطيع أن تحصي العظماء الذين ظهروا للدين على مدى التاريخ عدا، بل إنك لتجد أمة بأسرها وليس فيها عظيم واحد، على أنها لا تخلو من الأبطال العديدين على اختلاف بطولتهم في الدرجات والأشكال.

وفي هذا الكتاب مجموعة من الأبطال اختارهم المؤلف من الأبطال المجهولين المغمورين ومعظمهم ممن يعيشون في غمار الناس، وبذلك يشعر كل فرد أن البطولة قريبة منه، وأنها شيء في استطاعته، ومتناول يده، فإذا كان قد حرم الصفات الأصيلة التي تكونها، ففي مقدوره أن يتمرس بها، وأن يكسبها بالأسوة والقودة الحسنة، فيحيا بشخصية البطل، أو قريبا من البطل. ونجح محمد فهمي عبد اللطيف في اختياره لنماذج معينة في صور البطولة الإسلامية، في مختلف المراحل، وصاغها بأسلوب شيق جذاب، مفعم بالصدق، والفن القصصى، ومن

**العظمة لا تكتسب  
ولا تصنع بالإعداد أو  
التلقين.. والعظيم لا  
يرضى إلا بالقمة مكانا  
وبالصدارة مقعداً**

\*\*\*

**الحر قد يحتمل أن يرى  
أطفاله وأهله يموتون  
جوعاً ولكنه لا يحتمل  
أن يرى أبناء عشيرته  
أرقاء للغاصبين**



هذه القصص البطولية، نختار صورة «البطل الذي يبحث عنه التاريخ». إنه موسى بن أبى الخازن، الذى قال قولته الشهيرة.

إن الجوع فى أسوأ حال، أشرف وأكرم من الاستعباد على أى حال، وأن الرجل الحر. ليحتمل أن يرى أطفاله وأهله يموتون جوعاً: وأن يوارىهم التراب بيديه، ثم لا يذرف عليهم دمعة واحدة، ولكنه لا يحتمل أبداً أن يرى أبناءه وعشيرته أرقاء للغاصبين، وأن يرى نفسه غريباً طريداً فى موطن شبابه، ومجال ذكرياته عبر السنين.

وقال موسى هذا فى مناقشته مع الملك أبو عبدالله، والوزراء والقواد وأهل الشورى، لبحث الموقف الرهيب الذى تقفه «غرناطة» وقد حاصرها فرناندو أكثر من ستة أشهر، وأجمع المجتمعون على أن يرسلوا رسولا ليتفاوض مع فرناندو. وصرخ فيهم موسى قائلاً: كيف تقولون أننا لا نملك حولاً ولا قوة... كلا... فإننا نملك الموت كراماً فى سبيل الشرف، وما هذه المفاوضة التى تريدونها إلا إظهاراً للتسليم والاستسلام، وكأنكم بهذا تقولون للعدو لم يعد لنا بالدفاع طاقة ولا حيلة، وثقوا أنكم لن تسمعوا فى هذه المفاوضة من الملك فرناندو إلا كلمة القوى للضعيف، وهى الكلمة التى لا ترد.

ولكن كلمات موسى ضاعت فى الهواء، وما كان بمستطيع أن يحرك النفوس الهامدة، وفعلًا ذهب الرسول، وعاد يحمل معاهدة كلها إذعان ومهانة، وأجهش الرجال بالبكاء فزعا من النهاية الأليمة، ورأوا أنه لا حيلة لهم غير التسليم، والإذعان لما هو كائن، إلا القائد موسى بن أبى الخازن، فإنه صاح فيهم قائلاً:

- وأسفاه.. أنتم تكون أنى الرجال!!.. إذن فالويل كل الويل للنساء والأطفال، فقد حذرتكم فما سمعتم، وأنذرتكم فما أصغتم، وأنتم تسمعون اليوم من الملك فرناندو كلمة القوى للضعيف، وهى كلمة لا يتبدل مدلولها فى إرادة الأقوياء، ولا يتغير أثرها فى إذعان الضعفاء، وهأنتم أولاء أيها السادة ترون أنفسكم وقد أصبحتم بهذا الإذعان أرقاءً أدلاءً.. ففى الغد تبصرون الفاصبين يدخلون بيوتكم، ويستبيحون

حرماكم، ويعطلون شعائركم، ويتخطفون أقواتكم، ويتحكمون فى رقابكم، فلماذا ترهبون الموت، والموت أهون مما سيصيبكم، وأشرف مما سيحل بكم؟ إن من الشرف أن تواجه الموت اختياراً قبل أن نرغم عليه إرغاماً، فإن من الكرامة أن نقاتل العدو حتى آخر قطرة من دماننا ونبيد عن آخرنا.

ولكن أذانهم كانت صماء، بعد أن ماتت فيهم العزائم، ووافق الملك أبو عبدالله على الاستسلام. أما القائد موسى بن أبى الخازن فقد أبى أن يستسلم، كما فعل القوم، وقصد داره، وتقلد سلاحه، ولبس درعه، وامتطى جواده، وخرج مع مجموعة من الفدائيين فى غاراتهم المفاجئة على العدو، وظل يجول ويصول، حتى استشهد، ومازال التاريخ منذ تلك اللحظة يبحث عن ذلك القائد الحر العظيم، الذى أثر الموت على حياة الاستكانة والمهانة.

●● إن عظمة الإنسان فيما يحسن من عمل، لا فيما يتقلد من منصب، وأن الجندى الذى فى موضعه، لأفضل من القائد الذى ليس فى موضعه.

هذه الكلمات قالها صلاح الدين للشاب عيسى بن العوام، الذى جاء ليشارك فى القتال ضد الصليبيين، الذين حاصروا شواطئ فلسطين، وسأله صلاح الدين عن قدراته فى القتال، فأجابه بأنه لا يعرف شيئاً عن القتال، ولكنه مع ذلك وهب نفسه للاستشهاد. وأنه يجيد العوم والغوص. وأنه باستطاعته أن يعوم ويصل إلى الجنود والأهل المحاصرين ومعه بعض المؤن. وكانت هذه المسألة من أهم ما يشغل بال صلاح الدين فى تلك الآونة. فوافق على أن يقوم عيسى بن العوام بهذا العمل.

وعندئذ جمع عيسى عدداً من إخوانه، وكون فرقة فدائية لإغاثة المحصورين وتموينهم. فكان إذا أسدل الليل أستاره، شد على ظهره ما استطاع أن يحمل من مال ونفقة، ثم ينحدر إلى الماء سابحاً، فإذا رأى سفن الأعداء قريبة منه غاص تحت الماء، لا ترهبه سفن الأعداء، ولا تخيفه رهبة البحر فى عتمة الليل، فهو كل ليلة فى ذهاب وإياب، يذهب محملاً بحمل ثقيل من النفقة والمال، ويعود محملاً



بحمل خطير من الأسرار والأخبار.  
وذات يوم تلقى صلاح الدين أخبارا تفيد أن أهل عكا المحاصرين قد أصبحوا يعانون أشد الضيق من الحصار، وأن المسؤولين عن حماية المدينة قد استطاعوا أن يتفاهموا مع قائد من العدو على أن يفتح لهم ثغرة من الحصار نظير مال كبير يدفعونه إليه. وعندئذ كلف صلاح الدين غيسى بن العوام بأداء هذه المهمة. وانحدر إلى البحر، وقد شددت على وسطه ثلاثة أكياس فيها ألف دينار من الذهب. وكانت الليلة حالكة السواد، والبحر هائج ثائر. ولكن عيسى لم يكترث لهذا كله، وأصر على أن يبادر إلى نجدة إخوانه المحاصرين.

ومضى يوم وآخر، وثالث، ولم تصل أخبار عيسى، وقيل أنه استجاب لدعوة إبليس، وهرب بحمله النفس، وآخر قال، ربما وقع أسيرا في أيدي الأعداء. ولم تطل التكهّنات كثيرا، فقد وصلت الأنباء التي تقول.. لقد وجدت جثة عيسى على شاطئ عكا، وقد ألقى بها البحر.

لقد انتفع الجنود بما كان يحمل عيسى من مال في القرض الذي طلبوه له، وأنهم استطاعوا أن يخرجوا من الحصار المضروب عليهم.. لقد أراد الله أن ينفع به ميتا كما نفع به حيا.. هذه صورة صغيرة من البطل المجهول الذي يضحي بنفسه في سبيل الجميع.

●● وهناك صورة أخرى.. من صور البطولة، هي صورة البطل الصغير.. الذي لم نعرف ما اسمه، وبأية أسرة يتصل نسبه، وعلى أية حال انتهى أمره في الحياة.. والقصة كما ترويها كتب التاريخ تدور عندما كان الجنود الفرنسيون يطاردون المماليك في الصعيد، حتى إذا ما وصلوا إلى مشارف قرية القضاعي، توقفت إحدى فرق الطليعة لتستريح، وتتظّر وصول بقية الجنود، كانت المنطقة ساكنة هادئة، فجمع الجنود بنادقهم وكوموها إلى جوار شجرة، وانطلقوا على طبيعتهم يمرحون ويلعبون، وعندما فرغوا من لعبهم، ذهبوا ليأخذوا بنادقهم، ولكنهم فوجئوا باختفائها. وفزعوا، وتفرقوا هنا وهناك، يبحثون ولمح أحد الجنود غلاما يعدو بعيدا

وفى يده بندقية، فجرى وراءه ولحقه، وأمسك به، وتجمع الجنود، وعبثا حاولوا أن يعرفوا منه شيئا، ولكنهم عندما تتبعوا آثار أقدامه، عرفوا أنه نقل بنادقهم واحدة بعد واحدة، وألقى بها في قاع بركة قريبة، وكاد الغلام الذي لم يتجاوز الثانية عشرة أن ينجح، لولا أن اكتشف أمره أحد الجنود، وهو يعدو بأخر بندقية.

ولم يصدق الجنود الفرنسيون أن يقوم هذا الغلام بذلك العمل، وتوقعوا أن تكون هناك جمعية من الوطنيين استغلت هذا الغلام في نزع سلاحهم، وتكونت لجنة لمحاكمة الغلام، سجلها المؤرخون الفرنسيون أنفسهم، ودار الحوار هكذا:

- هل قمت بسرقة بنادق الجنود وأخفيتهم في البركة.  
- نعم.. لقد فعلت هذا بنفسى.

- ومن الذى أمرك بهذا؟

- أن الله هو الذى أمرنى بهذا..

- من الذى أمرك بأن تصنع ما صنعت؟

- أن الله هو الذى أمرنى بهذا..

- ومن الذى كان معك فى ارتكاب هذا الجرم الكبير؟

- أن الله هو الذى أمرنى بهذا..

- ولماذا أقدمت على سرقة سلاح الجنود.

- لأنكم جئتم لتأخذوا أرضنا؛ ولتبهوا أرزاقنا.

وعند هذا، طوى رئيس المجلس أوراق التحقيق، وهو يطوى صدره من الغيظ والحنق. وأمر بجلد الغلام عشرين جلدة، وهزت هذه الحادثة أحد المؤرخين الفرنسيين وقد حضر المحاكمة، هذا

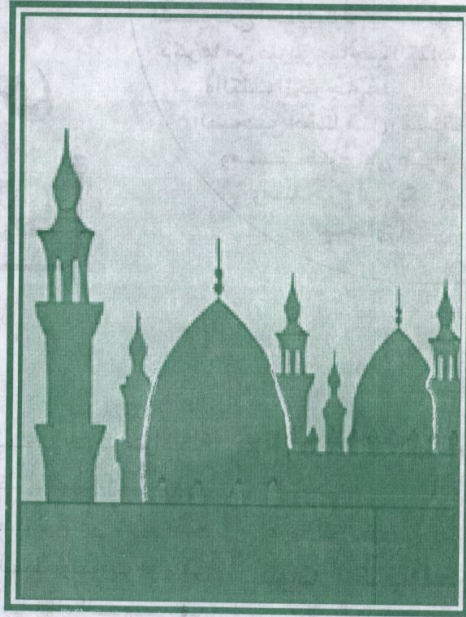
غنيفا، فكتب فى مذكراته:

«يا له من غلام بطل.. لو تعهدته يد طيبة بالتربية القومية والإعداد الحسن، لكان مثل نابليون، بل أعظم من نابليون».

وهناك صور بطولية كثيرة أوردها المؤلف فى الكتاب، صور من البطولة الإسلامية، وصور من البطولة الحديثة، وهى تمثل روح الآباء التى لا تستسلم للهزيمة أبدا، ولا تريد أن تقهر أمام الأحداث. ومازال الإنسان العربى الآن، يسجل ببائنه، وصبره، وبطولته، صفحات جديدة خالدة فى سجل الأبطال.



# دراسات فى السنة المطهرة



- المستخرجات والكتب المخرجة على  
الصحيحين
- الوهن فى القرآن والسنة



# المستخرجات والكتب المخرجة على الصحيحين

موضوع المستخرج أن يأتي  
المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه  
بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب  
الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه.  
ويشترط ألا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً  
يوصله إلى الأقرب إلا لعذر من علو أو زيادة مهمة.  
ولذلك يقول أبو عوانة في مستخرجه على مسلم - بعد  
أن يسوق طرق مسلم كلها - من هنا إخرجه، ثم يسوق  
أسانيد يجمع فيها مع مسلم فيمن فوق ذلك وربما أسقط  
المستخرج أحاديث لم يجد له بها سنداً يرتضيه وربما  
ذكرها من طريق صاحب الكتاب.  
والكتب المخرجة على الصحيحين من أنواع كتب  
الصحيح أيضاً مثل: مستخرج الإسماعيلي  
ومستخرج أبي عوانة الإسفرائيني،  
ومستخرج أبي بكر بن مردويه على  
البخاري وغير ذلك.

أ.د / أحمد عمر هاشم

المختصرات من الصحيحين فإنهم نقلوا فيها  
ألفاظهما دون زيادة أو تغيير فلك النقل منها مع  
عزوه للصحيح ولو باللفظ.

## فوائد الكتب المخرجة

للكتب المخرجة على الصحيحين فوائد مهمة،  
من هذه الفوائد:

١ - علو الإسناد، وذلك لأن مصنف المستخرج  
إذا روى مثلاً حديثاً من الأحاديث من طريق الإمام  
البخاري لوقع أنزل من الطريق الذي رواه في  
المستخرج.

ومثال ذلك بالنسبة إلى صحيح البخاري: أنا أبا  
نعيم لو روى حديثاً عن عبد الرزاق من طريق  
البخاري لم يصل إليه إلا بأربعة، وإذا رواه عن  
الطبراني عن الدبري عنه وصل باثنين.

ولم يلتزم أصحاب المستخرجات موافقة  
الصحيحين في الألفاظ إذ أنهم إنما يروون  
الأحاديث والألفاظ التي وقعت لهم عن شيوخهم  
فكان فيها تفاوت يسير في اللفظ، وتفاوت أقل في  
المعنى وإذا نظرنا مثلاً إلى ما رواه البيهقي في  
السنن والمعرفة وغيرهما. وإلى ما رواه البغوي في  
شرح السنة.

**وقولهما:** رواه البخاري أو مسلم إذا نظرنا إلى  
قولهم هذا وإلى ما رواه، وجدنا أن هناك تفاوتاً في  
المعنى وفي «الألفاظ»، وعلى هذا فمرادهم بقولهم:  
رواه البخاري ومسلم، أنهما رويَا أصل الحديث دون  
اللفظ الذي ورد، وعلى ذلك فليس لنا أن ننقل من  
هذه الكتب المذكورة من المستخرجات حديثاً ونقول:  
هو كذا في الصحيحين إلا بعد أن نقابله بهما، أو  
يقول المصنف: أخرجاه بلفظه، وهذا بخلاف



منها فهي من فوائده وذلك كثير جدا .

هذا والمستخرجات ليست قاصرة على الصحيحين، فهناك مستخرجات أخرى على بعض السنن والكتب وبعض المستدرجات ومثال ذلك. مستخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن على سنن أبي داود، كما استخرج أبو على الطوسي على الترمذي، وأملى الحافظ أبو الفضل العراقي على المستدرج مستخرجا لم يكمل (١).

### حول المعلقات في الصحيحين

الحديث المعلق: هو ما حذف من أول إسناده واحد أو أكثر، وهو كثير في صحيح البخاري قليل في صحيح مسلم. وأكثر المعلقات الموجودة في صحيح البخاري جاءت متصلة في موضع آخر منه وإنما أوردها معلقة اختصارا أو تجنباً للتكرار، ومالم يوصله البخاري في موضع آخر من كتابه، عدده مائة وستون حديثا، وقد وصلها شيخ الإسلام في مؤلف له سماه (التوفيق في جمع التعليق) وله كتاب مهم في جمع التعليق والمتابعات والموقوفات هو «تغليق التعليق» ذكره بالأسانيد واختصره بلا أسانيد في كتاب آخر سماه «التشويق إلى وصل المهم من التعليق».

والمعلقات، إما أن تكون بصفة الجزم، وإما أن تكون بصفة التمريض.

فأما ما كان منها بصيغة الجزم مثل «قال وفعل وأمر وروى وذكر فلان، فإنها يحكم لها بالصحة عما أضيفت إليه وذلك لأنه لا يستجيز أن يجزم بذلك عنه إلا وقد صح عنده عنه، ولكن لا يحكم بصحة الحديث مطلقا، وإنما يتوقف على النظر فيمن أبرز من رجاله وذلك أقسام.

الأول: ما يلحق بشرطه: وهذا النوع وإن صح فليس من نمط الصحيح المسند فيه، والسبب في عدم إصالة الاستغناء بغيره عنه مع إفادة الإشارة إليه وعدم إهماله بإيراده معلقا اختصارا أو أنه لم يسمعه من شيخه أو شك في سماعه فلم ير أن

ومثال بالنسب إلى صحيح مسلم: لو روى حديثا في مسند الطيالسي من طريق مسلم كان بينه وبينه أربعة: شيخان بينه وبين مسلم، ومسلم وشيخه. وإذا رواه عن ابن فارس عن يونس بن حبيب عنه وصل باثنين.

٢ - زيادة الصحيح، فإن تلك الزيادات صحيحة لكونها بإسنادهما، وقال شيخ الإسلام: هذا مسلم، في الرجل الذي التقى فيه إسناده المستخرج وإسناده مصنف الأصل وفيمن بعده، وأما من بين المستخرج وبين الرجل فيحتاج إلى نقد، لأن المستخرج لم يلتزم الصحة في ذلك وإنما جل قصده العلو.

٣ - القوة بكثرة الطرق للترجيح عند المعارضة، وذلك بأن يضم المستخرج شخصا آخر فأكثر مع الذي حدث مصنف الصحيح عنه، وربما ساق له طرقا أخرى إلى الصحابي بعد فراغه من استخراجها كما يصنع أبو عوانة.

٤ - أن يكون مصنف الصحيح روى عن اختلط ولم يبين هل سماع ذلك الحديث في هذه الرواية قبل الاختلاط أو بعده؟ فيبينه المستخرج وذلك بأن يصرح بهذا البيان فيرويه عنه من طريق من لم يسمع منه إلا قبل الاختلاط.

٥ - أن يروى في الصحيح عن مدلس بالغفلة، فيرويه المستخرج بالتصريح بالسماع.

٦ - أن يروى عن مبهم مثال ذلك قوله: حدثنا فلان وغيره، أو غير واحد، فيعيّنه المستخرج.

٧ - أن يروى عن مهمل دون تمييز فيميزه المستخرج مثال ذلك: «محمد» من غير أن يذكر ما يميزه عن غيره من المحمدين ويكون في مشايخ من رواه كذلك من يشاركه في الاسم فيأتي المستخرج فيوضح نسبه أو وصفه فيميزه عن غيره.

٨ - قال شيخ الإسلام: وكل علة أعل بها حديث في أحد الصحيحين جاءت رواية المستخرج سالمة



وقال ابن الصلاح: ومعنى ذلك فإيراده له فى أثناء الصحيح مشعر بصحة أصله إشعاراً يؤنس به ويركن إليه.

ووجود التعاليق فى صحيح البخارى لا يتنافى مع قوله: ما أدخلت فى كتابى إلا ما صح، لأنه محمول على مقاصد الكتاب وموضوعه ومتون الأبواب المسندة دون التراجم ونحوها.

### موازنة بين صحيحى البخارى ومسلم

اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى الصحيحان للإمامين الجليلين: البخارى ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وازدهرت بهما رياض السنة النبوية فى سائر القرون، وقد التزم كل واحد من هذين الإمامين أن يخرج فى كتابه الأحاديث الصحيحة فهما إذاً مشتركان فى أصل الصحة.

وللموازنة بين كتابيهما ينبغى توضيح الآتى:

**أولاً:** ذكر أقوال بعض الأئمة والعلماء فى كل منهما وتوضيح آرائهم حتى تتبين لنا المكانة العلمية لكل واحد من الإمامين، وتتبين درجة كل كتاب ومنزلته عنده.

**ثانياً:** بيان ما تميز به كل كتاب من الشروط والمقاييس.

أما بالنسبة إلى كتاب صحيح البخارى.

١ - أقوال الأئمة وشهادات أهل الفن فيه: روى الحافظ ابن حجر بالإسناد الصحيح عن أبى عبد الرحمن النسائى أنه قال: (ما فى هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل) والنسائى لا يعنى بالجودة إلا جودة الأسانيد كما هو المتبادر إلى الفهم من اصطلاح أهل الحديث ومثل هذا القول من النسائى غاية فى الوصف مع شدة تحريه وتوقيه وتثبته فى نقد الرجال وتقدمه فى ذلك على أهل عصره (هـ ٢). وقال الحاكم أبو أحمد النيسابورى: رحم الله محمد بن إسماعيل فإنه ألف الأصول - يعنى أصول الأحكام - من

يسوقه مساق الأصل مثال ذلك قوله فى الوكالة. قال عثمان بن الهيثم حدثنا محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال: وكلنى رسول الله ﷺ بزكاة رمضان، الحديث ولم يقل فى أى موضع من المواضع التى أورده فيها حدثاً، فالظاهر عدم سماعه له منه.

**الثانى:** ما لا يلتحق بشرطه، ولكن صحيح على شرط غيره كقوله فى الطهارة، وقالت عائشة كان النبى ﷺ يذكر الله فى كل أحبائه. أخرجه مسلم فى صحيحه.

**الثالث:** ماهو حسن صالح للحجة كقوله فيه: وقال بهز بن حكيم عن أبيه عن جده: «الله أحق يستحى منه» وهو حديث حسن مشهور أخرجه أصحاب السنن.

**الرابع:** ماهو ضعيف لا من جهة قدح فى رجاله بل من جهة انقطاع يسير فى إسناده، وقد يصنع البخارى ذلك إما لأنه سمعه من ذلك الشيخ بواسطة من يثق به عنه وهو معروف مشهور عن ذلك الشيخ أو سمعه ممن ليس على شرط كتابه فنبه على ذلك الحديث بتسمية من حدث به لا على التحديث به عنه مثال ذلك فى الزكاة. وقال طاووس: قال معاذ بن جبل لأهل اليمن: اتئوتنى بعرض ثياب الحديث، فإسناده إلى طاووس صحيح إلا أن طاووساً لم يسمع من معاذ.

وأما ما كان منها بصيغة التمريض لا الجزم مثل: (يروى ويذكر ويحكى ويقال: وروى وحكى عن فلان كذا)، فليس فى هذا حكم بصحته عن المضاف إليه، وقد يورد ذلك فيما هو صحيح لكونه رواه بالمعنى مثل قوله فى الطب: «ويذكر عن ابن عباس عن النبى ﷺ فى الرقى بفاتحة الكتاب. فإنه أسنده فى موضع آخر.

كما أن ما أورده البخارى فى الصحيح بصيغة التمريض ليس بواه وساقط جداً، لأنه أدخله فى كتابه الموصوف بالصحيح.



الأحاديث، وقد وضع للناس ذلك، وكل من عمل بعده فإنما أخذه من كتابه كمسلم بن الحجاج، وقال الدارقطني لما ذكر عنده الصحيحان: لولا البخارى لما ذهب مسلم وما جاء، وقال: وأى شيء صنع مسلم إنما أخذ كتاب البخارى فعمل عليه مستخرجا وزاد فيه زيادات.

وهكذا نرى أقوالا كثيرة للعلماء غير هذه فى بيان منزلة صحيح البخارى وبعض هذه الآراء على ما فيها من المبالغة إنما تدل على ما تميز به صحيح البخارى من منزلة بلغت فى سموها درجة عالية.

٢ - وأما من حيث ما تميز به صحيح البخارى فذلك بفحص مقاييس الصحة فيه وما اشترطه فى كتابه ويرجع ذلك إلى ثلاثة أمور:

**الأمر الأول:** اتصال السند.

**الأمر الثانى:** إتقان الرجال.

**الأمر الثالث:** السلامة من الشذوذ والعلة.

١ - أما اتصال السند فيرى البخارى أن الحديث المنعن لا يكون متصلا إلا إذا ثبت اجتماع المنعن ولقاؤه ولو مرة بمن عنن عنه وقد التزم الإمام البخارى فى كتابه بهذا الشرط بخلاف مسلم فإن مذهبه أن الإسناد المنعن يأخذ حكم الاتصال إذا تعاصر المنعن ومن عنن عنه وإلا لم يثبت اجتماعهما إلا إذا كان المنعن مدلسا وهذا الشرط هو الذى رجع به كتاب الإمام البخارى على كتاب الإمام مسلم لأن شرط اللقاء أوضح فى الاتصال إذ إن فيه تقوية ثبوت السماع وتأكيد، وهذا الشرط إنما التزمه البخارى فى كتبه خاصة لا فى الصحيح مطلقا.

٢ - وأما ما يتعلق بإتقان الرجال فقد رجع كتاب البخارى من حيث إتقان الرجال بأمر مهم: **أولا:** إن الذين انفرد البخارى بالإخراج لهم أربع مائة وبضع وثلاثون رجلا المتكلم فيهم بالضعف ثمانون رجلا، والذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخارى ستمائة وعشرون رجلا

والمتكلم منهم بالضعف منهم مائة وستون رجلا والتخريج عمن لم يتكلم فيه أصلا أولى من التخريج عمن تكلم فيه وإلا لم يكن الكلام قادحا.

**ثانيا:** إن الإمام البخارى لم يكثر من التخريج عمن انفرد بهم ممن حصل فيهم كلام بخلاف الإمام مسلم فقد أخرج كثيرا، كأبى الزبير عن جابر وسهيل عن أبيه وعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه وحماة بن سلمة عن ثابت وغيرهم.

**ثالثا:** إن أكثر من انفرد بهم البخارى ممن تكلم فيهم أكثرهم من شيوخه الذين عرفهم وجالسهم وخبرهم وعرف كيف يميز بين جيد حديثهم وغيره بخلاف الإمام مسلم فإن أكثر من تكلم فيهم ممن انفرد بالتخريج لهم كانوا متقدمين عن عصره من التابعين ومن بعدهم.

**رابعا:** ما سبق بيانه من تقسيم الطبقات وأن الإمام البخارى يخرج أعلاها فى الحفظ وطول الملازمة وهى الطبقة الأولى ولا يخرج أحاديث الطبقة الثانية إلا انتقاء بخلاف الإمام مسلم فيخرج أحاديث الثانية استيعابا وفى أصل موضوع كتابه.

٢ - ما تعلق بالسلامة من الشذوذ والعلة أن البخارى قد اختص بثمانية وسبعين حديثا من الأحاديث المنتقدة وأما مسلم فاخص بمائة، وما كان قليل الانتقاد يكون أرجح من كثيره (٣).

هذه هى أقوال العلماء وأراؤهم فى كتاب صحيح البخارى، وهذه هى مميزات الكتاب ومقاييس صحته من حيث السند وإتقان الرواة من الشذوذ والعلة، ولنتجه إلى «صحيح الإمام مسلم».

١ - أما من حيث أقوال الأئمة وشهادة العلماء: فقد سبقت كلمات كثيرة من أهل الحديث ذكر فيها تقديم كتاب البخارى على كتاب مسلم إلا أن أبا على النيسابورى ذهب إلى ترجيح «صحيح مسلم» وروى عنه أنه قال: ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم بن الحجاج، وبهذا قال بعض العلماء المغاربة.



لفظاً أو معنى قطعية الثبوت وأما غير المتواترة من الأحاديث الصحيحة فقد اختلفوا فيها.

ويرى ابن الصلاح: أن ما أخرجه الشيخان أو أحدهما بالإسناد الصحيح المتصل مقطوع بصحة نسبته إلى قائله والعلم اليقيني النظرى حاصل بصحته فى نفس الأمر وذلك لتلقى الأمة لكتائبيهما بالقبول، واستثنى من هذا الحكم أحاديث سيرة تكلم فيها بعض النقاد كالدارقطنى وغيره.

ومما ينبغى الإشارة إليه أن أحاديث الكتابين كلها صحيحة ليس فيه ضعف وإنما كان نقد الناقلين موجهاً إلى بعض أحاديث لم تصل فى صحتها الدرجة العليا التى التزمها كل واحد منهما فى كتابه قال الشيخ ابن الصلاح: (جميع ما حكم مسلم رحمه الله بصحته فى هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته والعلم النظرى حاصل بصحته فى نفس الأمر، وهكذا ما حكم البخارى بصحته فى كتابه، وذلك لأن الأمة تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه ووافقه فى الإجماع قال: والذى نخشاه أن تلقى الأمة للخبر المنحط عن درجة التواتر بالقبول يوجب العلم النظرى بصدقه) أهـ (٤).

ففى رأى ابن الصلاح أن أحاديث الصحيحين تفيد اليقين والقطع ما عدا الأحاديث المنتقدة عليهما لعدم اجتماع الأمة على تلقيها بالقبول، وهذا ما ذهب إليه ابن كثير قال: وأنا مع ابن الصلاح فيما عول عليه وأرشد إليه.

وقد وافق ابن الصلاح أيضاً الإمام ابن تيمية قال: نقل القطع بالحديث الذى تلقتة الأمة بالقبول عند جماعات من الأئمة: منهم القاضى عبد الوهاب المالكى والشيخ أبو حامد الإسفرائينى، والقاضى أبو الطبرى والشيخ أبو إسحاق الشيرازى من الشيرازى من الشافعية، وابن حامد، وأبو يعلى ابن الفراء، وأبو الخطاب وأمثالهم من الحنابلة وشمس الدين السرخسى من الحنفية

وأما من حيث مميزات صحيح مسلم فإنه تميز بتصنيفه فى حياة كثير من شيوخه، فكان يحرص فى الألفاظ ويتحرى فى السياق، ولا يتصدى لما تصدى له البخارى من استتباط الأحكام ليبوب عليها، ولزم من ذلك أنه قطع الحديث فى أبواب متفرقة، أما الإمام مسلم فقد جمع الطرق كلها فى مكان واحد كل حسب موقعه، واقتصر على الأحاديث دون الموقوفات فلم يعرج عليها إلا فى بعض المواضع، كما تميز بحسن السياق وجودة الوضع وروعة الترتيب وغير ذلك وتحقيق القول فى ذلك أنه بالموازنة بين آراء العلماء فى كل واحد من الكتابين، وبالموازنة بين مقاييس كل واحد وشرطه فى كتابه أرى أن كتاب الإمام البخارى أصح الكتابين فمقاييسه أشد وثوقاً، وشرطه أقوى وأكد فى ثبوت السماع حيث اشترط اللقاء ولم يكتف بالمعاصرة كما اكتفى الإمام مسلم، وأما ما رآه بعض القائلين بتفضيل صحيح مسلم، فإن أرادوا الترجيح فيما يرجع إلى حسن البيان والسياق وجودة الوضع والترتيب بجمع الطرق كلها فى مكان واحد وعدم تقطيع الحديث وما إلى ذلك فلا نزاع فى هذا، وأما إن أرادوا أن ترجيح صحيح مسلم يرجع إلى الشروط التى قامت عليها الصحة، فهذا قول مردود لما سبق توضيحه بمقاييس الصحة وما تميز به صحيح البخارى من كونه أشد اتصالاً وأوثق رجلاً وأبعد عن الشذوذ والعلة، وقد اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن، الصحيحان، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخارى أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخارى ويعترف بأنه ليس له نظير فى علم الحديث، وترجيح كتاب البخارى هو المذهب المختار الذى قاله الجمهور.

### هل تفيد أحاديث الصحيحين العلم أو الظن؟

لا خلاف بين العلماء فى أن الأحاديث المتواترة



ومما سبق يتضح أن آراء العلماء في إفادة الأحاديث الصحيحة غير المتواترة العلم ثلاثة أقسام:

١ - إفادة أحاديث الصحيحين العلم اليقيني وهذا ماذهب إليه ابن الصلاح ومن تبعه.

٢ - عدم إفادة الصحيحين العلم اليقيني وهذا ما ذهب إليه النووي وغيره.

٣ - إفادة الأحاديث الصحيحة العلم القطعي سواء أكانت في أحد الصحيحين أم في غيرهما، وهذا ما ذهب إليه ابن حزم ومن وافقه، وهذا العلم اليقيني علم نظري قائم على البرهان يحصل للعالم المتبحر في الحديث الخبير بأحوال الرواة والعلل.

ورجح المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه الله - في تعليقه على كتاب «اختصار علوم الحديث» رأى ابن حزم حيث يقول الشيخ شاكر: «والحق الذي ترجحه الأدلة الصحيحة ما ذهب إليه ابن حزم ومن قال بقوله من أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي سواء كان في أحد الصحيحين أم في غيرهما وهذا العلم اليقيني علم نظري برهاني لا يحصل إلا للعالم المتبحر في الحديث العارف بأحوال الرواة والعلل» أهـ. وهذا الرأي هو ما نميل إليه.

المراد بقولهم: أصح شيء في الباب كذا قول بعض أهل الحديث: «أصح شيء في الباب كذا» لا يلزم من هذه العبارة صحة الحديث فإن بعض العلماء قد يقولون: هذا ما جاء في الباب وإن كان ضعيفا ومرادهم أرجحه أو أقله ضعفا.

### الهوامش:

- ١ - تدريب الراوى.
- ٢ - مقدمة فتح البارى لابن حجر ص ٨.
- ٣ - هدى السارى ص ١٠.
- ٤ - مقدمة شرح النووي ص ١٤.
- ٥ - الباعث الحثيث ص ٣٥، ٣٦.
- ٦ - الأحكام لابن حزم ج ١ ص ١١٩.
- ٧ - مقدمة شرح النووي ص ١٥.

وهو قول أكثر أهل الكلام من الأشعرية وغيرهم وهو مذهب أهل الحديث قاطبة ومذهب السلف عامة أهـ (٥)، وذهب داود الظاهري والحسين بن على الكرابيسى والحارث بن أسد المحاسبى إلى أن الحديث الصحيح غير الذى اختاره ابن حزم وذهب إليه قال: إن خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله ﷺ يوجب العلم والعمل معا أهـ (٦).

وذهب النووي إلى أن أحاديث الصحيحين التى لم تتواتر ثابتة بالظن لا بالعلم لأنها من قبيل الأحاد طريقها ظنى، وهذا ما ذهب إليه المحققون والأكثر من العلماء من غير تفريق بين البخارى ومسلم وغيرهما فى ذلك، وتلقى الأمة بالقبول إنما أفادنا وجوب العمل بما فيهما، وهذا متفق عليه فإن أخبار الأحاد التى فى غيرهما يجب العمل بها إذا صحت أسانيدُها ولا تفيد إلا الظن، وكذا الصحيحان، وإنما يفترق الصحيحيان وغيرهما من الكتب فى كون ما فيها صحيحاً لا يحتاج إلى النظرية فيه بل يجب العمل به مطلقاً، وما كان فى غيرهما لا يعمل به حتى ينظر وتوجد فيه شروط الصحيح ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه مقطوع بأنه كلام النبى ﷺ (٧).

وقد رد العلماء هذا الكلام باتفاقهم على وجوب العمل بكل ما صح ولو لم يخرج به الشيخان فلم يبق للصحيحين فى هذا منزلة والإجماع حاصل على أن لهما منزلة فيهما يرجع إلى نفس الصحة وليس ذلك إلا إفادة أحاديثهما العلم والقطع كما قال ابن الصلاح.

وقال ابن حجر فى شرح النخبة: «الخبر المتحفظ بالقرائن يفيد العلم خلافاً لمن أبى ذلك قال: وهو أنواع منها ما أخرجه الشيخان فى صحيحيهما مما لم يبلغ حد التواتر فإنه احتفت به قرائن منها جلالتهما فى هذا الشأن وتقدمهما فى تمييز الصحيح على غيرهما وتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول وهذا التلقى وحده أقوى فى إفادة العلم أهـ.



# في القرآن والسنة

## الوهن لغة:

«الوهن: الضعف في العمل،

والأمر، والعظم، ورجل واهن: أى ضعيف فى الأمر والعمل، وقد قال على عليه السلام لا واهنا فى عزم: أى لا ضعيفا فى رأى، ورجل واهن: ضعيف لا بطش عنده. وامرأة وهانة أو واهنة هى التى فيها فتور عند القيام وأناة، وقال أبو عمر: الوهانة من النساء الكسلى عن العمل تنعما، ويقال الطائر إذا أثقل من أكل الجيف فلم يقدر على النهوض قد توهن»<sup>(١)</sup>.

# الوهن

## حلمى الخولى

### الوهن فى القرآن الكريم:

ضعف كالتجاء العنكبوت إلى بيته والعنكبوت حشرة ضعيفة رخوة لا حماية لها من تكوينها الرخو، ولا وقاية لها من بيتها الوهن<sup>(٢)</sup>.

فالمثال يوضح قمة الضعف فى حشرة لا حول لها ولا قوة وبيتها من عملها، فالضعف لا يولد قوة، وبيتها أضعف البيوت لأنه لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا أذى، قال القرطبي: «إن الله ضرب مثلا بيت العنكبوت لأنه لا يقى من الحر والبرد»<sup>(٣)</sup> وقال الأستاذ محمد على الصابوني: وإن أضعف البيوت لبيت العنكبوت لتفاهته وحقارته»<sup>(٤)</sup>.

- واستعمل القرآن أيضا كلمة الوهن للضعف المادى الذى يصيب الإنسان نتيجة شىء طارئ عليه، كالمرأة حين تحمل، أو بفعل السنوات

جاء ذكر الوهن ومشتقاته فى القرآن الكريم عشر مرات، وجاء المعنى المقصود به الوهن فى القرآن الكريم هو الضعف وعدم التماسك وجاء ممثلا لثلاثة معان، الوهن بمعنى الضعف المادى، والضعف المعنوى، والضعف المادى والمعنوى.

### الوهن بمعنى الضعف المادى:

ضرب الله مثلا يوضح به الضعف فى صورة مادية ملموسة ومرئية لبيت العنكبوت، وفى المثال مقارنة جلية تبين حال من يعتصم بغير الله فقال تعالى: «مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون» العنكبوت: آية ٤١، فمجرد الإلتجاء إلى غير الله - سبحانه وتعالى



«وانشقت السماء فهي يومئذ واهية» الحاقة: آية ١٦،  
وانشقت السماء أى «تفرق بعض أجزائها من  
بعض»<sup>(٧)</sup>، وقال الأستاذ الصابوني فى تفسير  
الآية: «أى انصدعت السماء فهي يومئذ ضعيفة  
مسترخية ليس فيها تماسك ولا صلابة»<sup>(٨)</sup>.  
فانشقاق السماء ينتج عنه «انفراط عقد هذا  
الكون المنظور واختلال روابطه وضوابطه التى  
تمسك به فى هذا النظام البديع الدقيق، وتتأثر  
أجزاؤه بعد انفلاتها من قيد الناموس»<sup>(٩)</sup>. وهذه  
أيضا صورة مادية

يمكن تصويرها  
ورؤيتها، وتجسيم  
صورة الضعف بعدم  
التماسك.

### الوهن بمعنى الضعف المعنوى:

واستعمل القرآن  
الكريم كلمة الوهن  
بمعنى الضعف  
المعنوى فى خمسة

مواضع. قال تعالى: «وكأين من نبي قاتل معه  
ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله  
وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين»  
آل عمران: آية ١٤٦، فالوهن هنا بمعنى الجبن.  
«فما وهنوا لما أصابهم» أى ما جبنوا ولا ضعفت  
هممهم لما أصابهم»<sup>(١٠)</sup>.

واستعمل القرآن - أيضا - الوهن بمعنى  
الضعف المعنوى، فبعد هزيمة المسلمين فى موقعة  
أحد وجه الله الخطاب بعدم الضعف النفسى من  
أثر الهزيمة وعدم التمدادى فى الحزن على  
الشهداء، قال تعالى: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم  
الأعلون إن كنتم مؤمنين» آل عمران: آية ١٣٩،

وتأثيرها على صحة الإنسان قال تعالى: «ووصينا  
الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله  
فى عامين» لقمان: آية ١٤. «حملته أمه وهنا على  
وهن»: حملته فضعت ضعفا يزداد بتقادم الحمل  
حتى الوضع<sup>(٥)</sup>. وقال الأستاذ الصابوني فى  
أسلوب أوضح: «أى حملته جنينا فى بطنها وهى  
تزداد كل يوم ضعفا على ضعف، من حين الحمل  
إلى حين الولادة، لأن الحمل كلما ازداد وعظم  
ازدادت به ثقل وضعفا»<sup>(٦)</sup>، فالحمل حالة طارئة  
يترتب عليها ضعف

فى صحة الأم وفى  
جسدها. ولل سنوات  
أيضا وتواليها لها  
على الإنسان أثر  
فى ضعف حالته  
الجسدية  
والصحية. قال  
تعالى: «قال رب  
إنى وهن العظم  
منى واشتعل الرأس

## كراهية الموت تجعل الإنسان يحيا كالسائمة دون ضوابط أخلاقية ومن تمنى لقاء الله كان له سندا وعونا

شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا» مريم: آية ٤،  
فوهن العظم منى: أى ضعف جسمى وهزمنى  
الكبر نتيجة تأثير السنين على، وقد ضرب الله  
«الضعف» بالعظم مثلا، لأن العظم أشد وأصلب  
شئ فى الجسد، فإذا كان الشئ الصلب قد  
ضعف فهذا كناية عن ضعف الجسد وذهاب القوة  
من أثر الكبر. وهاتان الصورتان السابقتان -  
الحمل والكبر - صورتان ماديتان ملموستان أمام  
نظر المشاهد، الذى يرى أثر الضعف ظاهرا على  
الأم الحامل، وعلى الشيخ الكبير الذى - بعد فتوته  
وشبابه وعنفوانه - يتكى على عصا تساعده على  
اجتذاب بعض القوة منها.

\* واستعمل القرآن الكريم كلمة الوهن بمعنى  
الضعف والاسترخاء وعدم التماسك قال تعالى:



وكراهية الموت» أبو داود. وفي رواية أخرى: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، قيل: يا رسول الله، فمن قلة نحن يومئذ؟ قال: «لا، بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» أخرجه أحمد.

في هذا الحديث قد أوضح معلم البشرية الأول في عدد يسير جدا من الكلمات البسيطة أسباب وأعراض الوهن. والوهن الذي يقصده الرسول ﷺ لا يتعارض مع معنى الوهن في القرآن الكريم.

والدين الإسلامي هو القرآن والسنة، وأحيانا يأتي القرآن

الكريم بقضايا كلية، ويكون التفسير والتوضيح للسنة، فهي مكمل للقرآن، وأيضا في بعض الأحيان يلح القرآن ويشير من بعيد إلى أشياء نجد لها الوضوح في السنة المباركة. فالقرآن لم يتعرض لأعراض وأسباب الوهن، ولكنه أشار إلى معناه العام وهو الضعف. والرسول ﷺ وضع السبب الأساسي المؤدى إلى هذا الوهن، وهو حب الدنيا وكراهية الموت.

والوهن الذي يقصده الرسول ﷺ يجمع بين المادية والمعنوية، فالمادية متمثلة في الإعداد والاستعداد، والمعنوية متمثلة في نفوس الأفراد وما أصابها من عطب وخور وخواء. فتلاشت النفوس القوية، وأصبحت كريشة في مهب الرياح، وقد أفاض الرسول ﷺ في صورة بلاغية عظيمة

فأله - سبحانه وتعالى - يحذرهم من الوهن ويسرى عنهم ويخبرهم بأنهم سوف يغلبون. وفي نفس هذا الصدد جاء قوله تعالى: «ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون» النساء: آية ١٠٤.

وقال أيضا: «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم» محمد: آية ٣٥، فالقرآن في هذه الآيات يستغفر لهم، ويحث على العزيمة، ويحذر

من الركون إلى الضعف والتخاذل وعدم التماسك.

الوهن بمعنى الضعف المادى والمعنوى؛

واستعمل القرآن الكريم لفظة الوهن بمعنى الضعف المادى

والمعنوى في قوله

تعالى: «ذلکم وأن الله موهن کيد الکافرين» الأنفال: آية ١٨، موهن كيد الكافرين: أى «إضعاف تدبيرهم وتقديرهم» (١)، فما أصابهم من قتل بيد الله وملائكته قد أضعف قوتهم العددية، وأثرت الهزيمة على نفوسهم فأصابهم الوهن والخور والضعف.

الوهن في السنة؛

وعن الوهن قال الرسول ﷺ حديثا جامعاً، أوضح فيه أسباب الوهن، فعن أبي هريرة روى قال: قال رسول الله ﷺ «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». قيل: أو من قلة يومئذ يا رسول الله؟ قال: «بل إنكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل وقد نزل بكم الوهن». قيل وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا



حين شبه الأفراد - بعد ما أصابهم الوهن - بغثاء السيل «وهو ما يحمله السيل من القماش»<sup>(١٢)</sup>.

وما يحمله السيل، ويمضى به، هل له حول وقوة؟ فإنه لا يملك أن يعير نفسه شيئا من القوة يتحكم بها في مساره ولكن السيل - وهو القوى - والغثاء وهو الضعيف - هو المتحكم في الغثاء، يمضى به حيث يشاء، ويتوجه به حيث يريد، مثله مثل الرياح حينما تحمل ريشة ضعيفة لا حول لها ولا قوة وتمضى بها إلى حيث تريد.

● ولماذا ركز الرسول ﷺ على حب الدنيا وكراهية الموت، وأثرهما في غرس الوهن في نفوس العباد؟!

- فحب الدنيا والتشبث بحبالها الواهية، تورث حب جمع المال والحرص عليه، ومن تمكن المال من قلبه وأصبح سيده الذى يسجد له، يتبع في سبيل جمعه الطريق المشروع وغير المشروع، فلا ضير - عنده - أن يسرق، أو يغش أو يقتل، أو يخاصم، ثم يعقب ذلك بيع أبدى لحارس الإنسان ومقومه - الضمير - وإذا بيع الضمير، أو مات في زحمة التكالب على الحياة، أصبح الإنسان عبدا تافها للماديات، وذلك بورثه نوعا من القلق والخوف على المستقبل، ويسلمه القلق إلى الوهن لا محالة، فيعيش حياته مستكينا متخاذلا ضعيفا تافها لا قيمة له، كل همه هو الاستزادة من الآمال والأمانى الواهية، ويعتبر الحياة الدنيا هى محطة البداية والنهاية، وصدق الله إذ يقول مصورا حال مثل هذا: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ الجاثية: آية ٢٤.

- وكراهية الموت تجعل الإنسان يحيا في الحياة بدون ضوابط أخلاقية فهو كالسائمة يعب من ماديات الحياة، ولا يدري أن فيها هلاكه، ولكنه قد فقد وعيه وإدراكه وقلبه العاقل الذى يرشده، فاختلطت عنده الأمور، فتحتاج نفسه موجة من

النزوات تجعله يعب من كل شيء يطيب له في الحياة، من شهوات ومأكول ومشرب، دون توخي الحل والحرمة فيما يقدم عليه، فيصبح عبدا منقادا وراء غرائزه التى تثقل روحه وقلبه بالهموم، وتصيبه بالقلق الدائم، وتحطم نفسه في كل يوم، وهو لا يدري، إلى أن يصيب قلبه الوهن، ثم يترعب فيه فيصبح إنسانا لا فائدة منه في الحياة، ولا يعطى ثمرة تجنى من إنسانيته، تشغله همومه ولداته عن نفسه الحقيقية، عن الفطرة التى في داخله والتى إذا طالبته بحقها فى رجوعه عن غيه وفساده، لا يقوى من وهنه على مجابهة نفسه، فيصبح العجز والكسل رائدا.

وأى مجتمع يقوم على نوعية الأفراد التى تشكله وتكونه، والمجتمع بأفراده قوة وضعفا، والمجتمع إذا أصبح أفراده مصابين بالوهن فهو مجتمع واهن، كبيت العنكبوت، لا يستطيع أن يحمى نفسه، من أى عدو، يطمع فيه، بل يقدم نفسه طعمة سائغة لمن يريده طمعا.

### علاج الوهن:

وما الحل والعلاج لهذا الداء العضال - الوهن - الذى إذا إصاب أمة فتت فى عضدها، وزلزل كيائها، وهدم أمجادها؟

- كتاب الله الدستور الأسمى للإنسانية، هو الذى يهديهم إلى الخير، ويحكم تصرفاتهم بما يعود عليهم بالنفع والسعادة فى الدنيا وفى الآخرة، ويوضح القرآن الكريم فى صورة جلية عظيمة، ماهية الحياة الدنيا، وحقيقتها الخادعة، فى مثل يراه الناس كثيرا قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيغُ فَتَرَاهُ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ الحديد: آية ٢٠. فالقرآن



يكشف الغطاء - حقيقتها الخادعة - للمسلم من التشبث بحبالها الواهية، والافتتار بمظاهرها الكاذبة، وأمانيتها الخادعة. والحياة الدنيا ليس وراءها إلا الغرور، والغرور هو المفسدة الحقيقية للنفس الإنسانية، وقد حذر الله من غرورها فقال تعالى: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ»** فاطر: آية ٥. والله سبحانه وتعالى لا يقف حائلاً أمام الاستمتاع بالدنيا، ولكن الاستمتاع بها يكون قنطرة يعبر بها المسلم إلى الحياة الباقية: فالمسلم الفطن يأخذ من دار الفناء الزاد لدار البقاء والخلود، قال المصطفى ﷺ: **«مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضْرَبَ بِأَخْرَجَتْهُ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضْرَبَ بِدُنْيَاهُ، فَأَثَرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى»** أخرجه أحمد وابن حبان. فيجب أن نأخذ من الدنيا بقدر حتى لا تطغى على قضية الإنسان الأولى وهي العبادة: **«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»** الذاريات: آية ٥٦، وقد قرر الله سبحانه وتعالى ذلك بقوله: **«وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»** القصص: آية ٧٧.

- فقد أثر الله الآخرة على الدنيا، ولكنه لم يهمل الدنيا كلية، فليأخذ الإنسان منها ما يكفيه ويصلحه، وقد أفاض الرسول ﷺ في بيان شأن الدنيا وهوانها على الله فقال: **«لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ»** أخرجه الترمذى. وقال ﷺ عنها أيضاً: **«مَا مِثْلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ»** أخرجه مسلم وابن ماجه. ويحقر الرسول ﷺ أمرها وأمر من يهلك نفسه في طلبها فقال: **«الدُّنْيَا دَارٌ مِنْ لَا دَارَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مِنْ لَا عَقْلَ لَهُ»** أخرجه أحمد والبيهقى.

وقد مر رسول الله ﷺ بشاة ميتة قد ألقاها

أهلها فقال: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا»** أخرجه أحمد. وعاقبة من أثر الحياة الدنيا على الآخرة عاقبة وخيمة لا يتمناها أى عاقبة - هذه الحياة قال تعالى: **«فَأَمَّا مَنْ طَفَى\* وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا\* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى»** النازعات: الآيات ٣٧ - ٣٩، ويبسط الله الأمل واضحا جليا لمن أثر العمل الصالح ولم تغره الدنيا وزينتها فقال تعالى: **«الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا»** الكهف: آية ٤٦.

- ففى القرآن الكريم وفى السنة المطهرة الكثير من الأدوية ذات العلاج الناجح الذى يجيد بالإنسان عن الغرور والافتتان بمظاهر الدنيا الخادعة، والركون إلى العمل الصالح، وتقوية النفس وشحنها بشحنات الإيمان وتدفعها إلى قلب المسلم، فيكون الأمل فى الآخرة هو الدائرة التى يدور فيها، فيزهد فى الدنيا وبريقها، وكلما ابتعد عن الماديات واستخلص شوائبها من نفسه، قويت الروح، ومن قويت روحه دب الحياة المثلى فى جسده، فلا يعتريه خور ولا جبن ولا وهن، والروح القوية والجسد القوى مطلوبان من أجل قوة المجتمع، وصموده أمام الطامعين وأمام الحاقدين.

- المؤمن الحى الذى آمن بالله وحده لا شريك له ويكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر، لا يكره الموت بل يرغبه، لأنه هو الوسيلة الانتقالية من دار الفناء إلى دار البقاء، وبه يلقي الإنسان ربه، ومن تمنى لقاء الله تمنى الله لقاءه، ومن تمنى الله لقاءه، كان له سندا وعونا، فى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والقلب السليم لا بد وأن يحوى عقلا سليما، يقى صاحبه من مهاوى الذل والمهانة فى الحياة الدنيا، فلا يتعد بصاحبه عن الطريق السوى، الذى رسمه الله له، وهو اتخاذ وسيلة العبادة والعمل الصالح والجهاد، للغاية الكبرى وهى دار الخلود، فإذا دعا داعى



الجهاد كان أول الملبين لأنه يعلم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾ العنكبوت: آية ٥٧، وقوله تعالى: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾ ق: آية ١٩، ويعلم المؤمن أنه مهما أخذ الحيلة والحذر، إذا بلغ أجله لابد وأن يدركه الموت قال تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة﴾ النساء: آية ٧٨.

- فالموت هو الشيء الوحيد الذى لا يصلح ولا ينفع معه الحذر، فلا خوف من ميدان الحرب، ولا من ركوب البحر، ولا من التعلق فى السماء ولا من الولوج فى سفائن الأخطار، طالما أن المؤمن فى سبيل الله، فإن كان أجله ممتدا سوف يبقى، وإن كان أجله قد حان فله الثواب، وما أعظم ثواب الله. والموت كأس لابد وأن يتجرعه كل إنسان سواء كان مسلما أو غير مسلم. قال تعالى: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾ ق: آية ١٩. ولم يبتعد الإنسان بفكره، وعقله عن الحقيقة الأزلية التى لا مفر منها، فالعاقل من يستعد لها، ومن تاهب للقاء لن يجزعه شيء فى الدنيا الغرورة، ومن استعد للموت تخلى عن الشر النابع فى داخل الإنسان. قال ﷺ: «شر ما فى الإنسان جبن هالع، وشح خالع» أخرجه أبو داود.

- ومن كره الموت، لازمه الخوف الدائم، الذى يجعل حياته تثبت بالقلق، وتمطر بالكآبة، وتنمو بالهموم، فيحصد الوهن الذى يحطم نفسه ويهشمها على صخرة الأحزان.

- وقد زكى الرسول ﷺ ومدهج المسلم الذى يكسر شهوة نفسه ويخمدوها، حتى يمتلكها فلا تملكه، فإذا سيطر عليها كان سائرا على طريق سوى، وكان عمله من أجل الآخرة. قال ﷺ: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى» أخرجه أحمد.

- فالقوى هو القوى على نفسه والمتحكم فيها، ومن تحكم فى نفسه لن يضعف أمام غيره، ولن يتحكم فيه الغير، لأنه يقدر الأحوال التى فى اليوم الآخر. ومن وضع هذه الأحوال نصب عينيه واستعد لها ستكون هيئة سهلة، ومن خلال الاستعداد سامتلى النفس بالقوة، والحيوية والنشاط، ويطرد الجبن والخوف والوهن.

- إن القرآن الكريم هو الكتاب الأسمى للتربية النفسية والتهديبية، وسنة الرسول ﷺ هى الطريق السليم للهداية، فالكتاب المبين والسنة المطهرة هما العلاج لمن عكف عليهما - من أى آفة تصيب الفرد والمجتمع، اللهم امنحنا حيك وحب لقاءك، وحكمنا فى دنيانا ولا تحكمها فينا يارب العالمين.

### المصادر والمراجع:

- ١ - لسان العرب لابن منظور.
- ٢ - مختار الصحاح للرازي.
- ٣ - فى ظلال القرآن سيد قطب.
- ٤ - مختصر تفسير ابن كثير.
- ٥ - صفوة التفاسير. محمد على الصابري.
- ٦ - تفسير القوصى. محمود نصار القوصى.

### الهوامش:

- ١ - لسان العرب ص ٩٣٤، ٩٣٥ (بتصرف).
- ٢ - فى ظلال القرآن. سيد قطب ج ٥ ص ٢٧٢.
- ٣ - مختصر ابن كثير ص ٣، ٢٧، (بتصرف).
- ٤ - صفوة التفاسير ج ١١ ص ٤٦٠.
- ٥ - تفسير القوصى ص ٥٤١.
- ٦ - صفوة التفاسير ج ١٢، ص ٤٩٢.
- ٧ - تفسير القوصى ص ٧٦٢.
- ٨ - صفوة التفاسير ج ١٢، ص ٤٣٦.
- ٩ - فى ظلال القرآن سيد قطب ج ٦ ص ٣٦٧٩.
- ١٠ - صفوة التفاسير ج ٢ ص ٢٢٣.
- ١١ - فى ظلال القرآن سيد قطب ج ٣، ص ١٤٩٠.
- ١٢ - مختار الصحاح ص ٤٦٩.



## بطل مجهول يجب أن يُعرف

# صلة بن أشيم العدوي

عاد ركب عبد الله بن المبارك من الحج سائرا إلى خراسان، وهو ركب جهير متميز.. يضم المئات من الحجاج الذين رأوا في شرف الذهاب إلى ابن المبارك ما يعينهم على الرحلة الشاقة ذهابا وإيابا، وهم في كل مكان يمررون عليه موضع الحظوة والتبجيل، إذ تخرج الجموع الحاشدة لاستقبال الركب ثم لتوديعه، والإمام ابن المبارك يعدها مناسبة سارة للقاء الأحبة في ذات الله، فيلقى مواظظه، ويهدي الضال، ويعين على توجه العصاة.

### د. محمد رجب البيومي

علماء نازعوا الأبطال بطولتهم في ميادين الجهاد، ورزقوا الشهادة، فصاروا أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله! فهل أكون أحد هؤلاء! ولم أحز فخر الاستشهاد!

فسكت القوم منبهرين، وبعد هنيهة، تقدم طالب علم إلى الإمام، وقال له في انكسار: مولاي: المجلس لله دين الله، ونحن في شوق إلى سماع سيرة تقى من هؤلاء الذين عرفت كفاحهم البطولي ولم نعرفه، وما عهدناك تبخل علينا بشيء!

فابتسم ابن المبارك، ونادى السائل فأجلسه في جواره، وقال له: أما إذا شئت فلن أخيب رجاءك، وسأتحدث اليوم عن بطل زاهد مجهول لا تعرفونه هو صلة بن أشيم العدوي!

نظر الحاضرون بعضهم إلى بعض، ولسان حالهم يقول: لا نعرف صلة بن أشيم العدوي فمن يكون؟ ورأى ابن المبارك علامات الاستفهام في الوجوه فأنبرى يقول:

ماذا ترون فيمن أدرك صحابة رسول الله ﷺ، ومن وليهم من كبار التابعين، وعلى هديهم سار؟ أما ترون في الذي أدرك عهد الفتوح الإسلامية

وفى إحدى مرات العودة عزم عليه أهل بغداد أن يقيم بالمسجد الجامع يومين ينصح الناس برقائق وعظة وتطلعت الخيزران لركب ابن المبارك وقد قدم إلى المسجد، فرأت مالم تر لهارون الرشيد من حظوة الاستقبال، وتساءلت عن هذا الذي جذب النفوس إليه على نحو لم يتهيأ لأmir المؤمنين فقيل إنه ابن المبارك! فذهبت إلى هارون الرشيد وقالت له من الحاكم؟ أنت أم هذا الذي يتقاطر عليه جموع الناس. قال: وليتني كنت مثله يأمأه.

وفى بعض مجالس الوعظ، ملك ابن المبارك الزمام، فصاح أحد السامعين، أنت أعز الناس عند الله، فأسكته الإمام وقال له مهلا: إن لله أنبياء ورسله وملائكته، وعباده الصالحين فأين أنا من هؤلاء؟

قال المتحدث: أنت تغزو عاما وتحج عاما، وما رأينا عالما زاهدا ينافي الأبطال بطولتهم في ميدان الجهاد!

فتفرس عبد الله في وجه القائل، وصاح: صه، صه، فله جنود كثيرون أخفاهم في لفائف الصمت، فلا يلم بهم غير القليلين، هؤلاء زهاد



قبل، فشكر الله، وقال فى نفسه: هذا أول دلائل القبول!

ومضى الركب فى رحلته، فاتصل صلة بالمجاهدين، وذهب إلى مكان الرباط، فرأى من قوة العزيمة ونشوة الكفاح ما أذهله، واستفتح بالذى هو خير، فقرأ بعض آيات الكتاب بصوته الندى الجذاب فخشعت الأصوات للرحمن، وعلت المجلس مهابة لم تعهد من قبل، وأقبل الناس عليه مبتهجين، يقولون أنت نعم المعين على هذا النضال! وجاء القوم بعد يومين إلى مسجد الرباط، وهم يتحدثون عن حرمة الكفاح، ومن قتل فى سبيل الله من الشهداء، فسمع صلة الحديث منبهراً، وقال فى نفسه: ما هذا؟ أأكتفى بتلاوة القرآن فى المساء دون أن أشارك فى ميدان النضال، إن هؤلاء جميعاً أفضل منى عند الله!

وفكر وفكر، فكأنما أشرق لعينه صباح جديد، فعزم على أن يسير مع الركب إلى الحومة إذا أشرق الصباح، وسأل عن القائد، فعرف مكانه، واتجه إليه يقول أنا من جنود المعركة منذ الآن، فهينى لى السلاح!

وأخذت الأيام تمر، والقارئ الأمين بطل فى يده السيف، وفى لسانه كلام المصحف، يظل مع القوم طيلة النهار، فإذا صليت العشاء، وأوى الناس إلى مضاجعهم، انفرد بعمل آخر لا يقوم به سواه، فقد عرف عن قرب غابة ساكنة، شديدة الظلام بالليل، فاتجه إليها نهاراً، وهياً بها مكاناً تحت ظل شجرة، وقال: هنا مكان التهجد بالليل، فالسماء تظلمنى وليس بينى وبين الله حجاب، وهكذا ألف مكانه الجديد متهجداً، وقال له الناس: لقد اتجهت إلى الجهاد، والسهر بالليل لا يعطيك من الراحة قسطاً تستعين به على العمل! فخفف من صلاتك، فأنت فى الميدان ذو صلاة أكبر، فابتسم وقال: العون من الله!

فى فارس وفيما وراء فارس من ربوع، وشارك فى الجهاد مشاركة الأبطال!

لقد نشأ صلة بن أشيم عابداً زاهداً يقرأ القرآن بصوت لم يعهد لغير ابن مسعود رضي الله عنه. فكان الناس يتجمعون لسماعه حوله فى المسجد، ويواصل القراءة أحياناً بعد صلاة العشاء إلى ما يقرب من صلاة الفجر والناس فى خشوع، لأن روعة تأثير القرآن الكريم إذا صادفت قلباً يهيم بحب الله، ولساناً ندياً عذب المخارج، رنان الحروف أحدثت فى النفوس هزة الحنين، وقد يزيد الحنين اشتداداً فيتحول إلى دموع، وهذا ما كان من أمر الناس مع صلة بن أشيم - رحمه الله -!

ولم تأخذه عزة الفرح المبتهج بما منحه الله من جمال الصوت، وحسن الأداء، بل رأى نفسه مقصراً فى ذات الله! وأنه مهما قرأ وتلا، فهناك من هم أفضل منه مكانة عند الله! قال ذلك لأصحابه ذات مرة، وبكى فساءلوه؟ ومن يكون هذا الفاضل المجيد؟

فتمطع صلة فى الوجوه، وقال للقوم: عزمت على أن أفارق المسجد بعد اليوم، فلن ترونى إلا إذا شاء الله! فتحير القوم، وسألوا: إلى أين؟ وأنت قارئ كتاب الله قال: رأيت فى نومي أن طيفاً نورانياً أخذ يحلق فوق رأسى، وأنا أرتل كتاب الله، ففرحت به فرحاً لا يحُدُّ، وانتظرت أن يتكلم، فاستجاب، وقال لى: اذهب إلى كابل حيث المسلمون هناك يقاتلون فى سبيل الله، وشجعهم بترتيل آيات الكتاب! ففى ميدان الجهاد يتضاعف الثواب!

وأفقت وأنا فى حيرة من أمرى، ثم هدانى الله فعزمت على المسير! والموعود الغد بإذن الله!

نظر السامعون متحيرين لا يجدون ما يقولون وقد عرفوا وقت الرحلة من الغد فمتطوع مع صلة من تطوع من الراحلين وودعه من بقى من القاطنين، وكان وداعاً مشهوداً لم يعرفه صلة من



و ذات مساء أقبل أحد الجنود منزعجا، وهو يصيح بالقوم، أين صلة بن أشيم، فبحثوا عنه فلم يجدوه، فضرب كفا بكف، وقال إن كان في الغابة فقد ودعناه! لقد رأيت أسدا ضخما يتجه إليها الآن ففررت منه وجلا!

قال القوم: وماذا نضع؟ فتحمس أحدهم وصاح، نأخذ السلاح، ونتجه إلى الغابة فقد يكون لنا في ذلك ما يدفع الشر عن صلة، وهو إمامنا الزاهد العابد قبل أن يكون رفيقنا في السلاح! ولم يستطع البقاء، فنهض، ونهض خلفه رفقاؤه، واتجهوا إلى الغابة، فوجدوا صلة بن أشيم ساجدا قائتا، فصاحوا به: هل مرّ عليك حيوان! فقال طاف بي وأنا ساجد، وانتظرت قضاء الله فما هم بسوء! ثم تغلغل في الغابة ولعله هناك!

تحير السامعون، وصاحوا به هلمّ هلمّ، فابتسم صلة، وقال: لكل أجل كتاب!

وانقضت فترة الغزو الأولى وعاد صلة ومن معه إلى البصرة، فأخذ القوم يتحدثون عن الأسد وما كان من أمره مع صلة، حتى ذاع بين الناس، وكانت له ابنة عم اشتهرت بالعبادة والتقوى وهي تابعة عرفت كرام العلماء، ولقيت أم المؤمنين عائشة - رضی الله عنها - وحفظت كل ما روته من الأحاديث والأخبار، وكان الحسن البصري رضي الله عنه يزورها، ويسألها عما لم يحط به من آراء أم المؤمنين، ومع ذلك كانت قارئة مجيدة لكتاب الله تصلى بالنساء، وتقوم بوعظهن في المسجد الجامع في وقت من الأسبوع حدّد لها، فتتأهلت عليها نساء البصرة حتى أوجدت حركة دينية ثقافية نسوية لم تتح لبلد آخر من بلاد الإسلام غير البصرة، هذه العاملة العابدة الواعظة هي السيدة معاذة العدوية، وزارها صلة عقب عودته، ورأى من تضلعها بالفقه، وجودة قراءتها للآيات ما حاز موضع إعجابه، وهي ابنة عمه، وكأنه تعلق بها

وجدانيا، وحذر أن يفاتحها في أمر الزواج إذ يقابل بالرفض فينكسر قلبه، ثم استشار ذوى قرابته، فكلهم أيد فكرته، وصاحوا به أنتما من نبع واحد، ولن تجد سواك عابدا زاهدا قارئاً، ولن تجد سواها قارئة عالمة زاهدة، فقد وقع الطير على شكله، قال لهم: تفضلوا أنتم بمفاتحتها كي أتجنب الحرج، وذهب القوم يعرضون رغبة صلة، فسكنت لحظة، ثم قالت: أريد أن يزورني في المسجد، فقد يكون لي معه حديث يفيد، ولم تقطع برأى، وحين علم صلة بما أرادت معاذة، تحير في أمره، وعدّ ذلك بابا للرفض لا للقبول. فلو سمحت نفسها لأجابت سريعا عن طوع، وحدث نفسه ألا يذهب، ولكن أحد الذي توسطوا في أمره، أشاروا عليه بالذهاب، وقالوا إنها لم ترفض، ولو كانت رافضة لأبدت ما لديها، ولم تطلب اللقاء، وربما توقعها في مأزق نفسى إذا رفضت الذهاب وهي تريده! ثم هي ابنة عمك، ولها صلة الرحم، ومن حقها عليك أن تزورها، حتى ولو لم يكن هناك داع شخصى، واستمع صلة إلى ما قيل، فوقع في نفسه موقع القبول، وحدد الميعاد وذهب.

قابلته معاذة برفق هادئ، ورحبت به ترحيب الأخت الشقيقة للأخ العزيز، وقالت له: علم الله يا صلة إنى أعتبرك المثال الطيب للعابد الصالح، وبنورك اهتديت، وما توجهت إلى قراءة كتاب الله إلا بتأثير غير مباشر منك، لقد كنت أسمع تلاوتك فأرتعد ارتعادا، وأتذكر قول الله عز وجل **﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾** الحشر: آية ٢١، فأنت منى بمنزلة السمع والبصر ولكن أرى الزواج ربما شغلنى وشغلك عما نحن فيه من طاعة الله وتلاوة الكتاب، هذا إلى أنك مجاهد غاز في سبيل الله، وربما عاقبك التزامك الأسرى عن الجهاد! لقد فكرت في ذلك قبل أن أقطع برأى، وهأنذا أضع الأمر بين يدك، وأنا رهن إشارتك كما تريد.



دام الزواج الموفق أكثر من ثلاثين عاماً، ومنذ بلغ ابن صلة الخامسة عشرة من عمره، ووالده يصحبه إلى ميدان القتال على فترات متقاربة، حيث يرى ما يصطنع المجاهدون في سبيل الله، وكان صلة يلقى دروساً على المجاهدين في تفسير الآيات القرآنية، وإيضاح مواقف رسول الله ﷺ في شتى الأزمان الحربية والسياسية حتى أوجد من المجاهدين جيلاً عالماً دارساً، ومن روائعه أنه كان يشرح ما تم في غزوات الرسول شرحاً حربياً، وكأنه أستاذ في كلية حربية! وكان ابنه الناشئ يحفظ كل ما يقوله ويرويه بعده لمن لم يحضر من المستمعين!

قال الراوى: وفى سنة ست وسبعين من الهجرة خرج صلة بن أشيم في كتيبة متوجهة إلى تركستان، وكان ولده يصحبه، فلما التقى الجمعان حمى وطيس الحرب لدرجة تشبه الزلزال المدمر. وتوقع المسلمون خطراً كبيراً، فصاح صلة بن أشيم بولده الشاب الذى لم يبلغ الخامسة والعشرين! تقدم يابنى قبلى! تقدم، فأنا أريد أن أراك أول من يستقبلنى فى الدار الآخرة. حين أتبعك، فانطلق الفتى مجتهداً إلى القتال، ومازال يجاهد حتى استشهد، وجاء النبأ إلى أبيه، فصاح هنيئاً له، سأتبعه على الفور، ولن يطول فراقه بعد، ولبس درعه وانهمك فى الحومة، فلقى الشهادة سعيداً، وكأنه فاز بتحقيق حلم جميل.

ثم قال الراوى: وحين انتهى خبر الشهيدين إلى الأهل فى البصرة توافد المعزون على منزل (معاذة) يواسونها فى فقد الزوج والابن، فقالت لهن مبتسمة: إن كنتم جئتم لتهنئتي فمرحباً، وإن جئتم للتعزية فاذهبوا، كيف تعزى من ذهب أحباؤها إلى جنة الرضوان! فانصرفوا متعجبين!

ابتسم صلة وقال لمعاذة، علم الله وقد ذكرت مسألة الجهاد أنى ما فكرت فى الزواج إلا من أجله، فقد وقع فى روعى أن يكون لى ولد يأخذ مكانى فى صف القتال إن سبقنى الأجل قبله، ويكون لأبيه وأمه من ثوابه ما يضاعف لهما الأجر، هذا ما اتجهت إليه ثم فكرت فى الزوجة الصالحة التى ينشأ هذا الولد فى كنفها فتعلمه طريق الهدى، وتهديه إلى الصواب، فما ملأ قلبى غيرك، وإذا كنت لا تستطيعين السفر معى إلى ما وراء النهر مجاهدة، فسيقوم ولدك إن شاء الله بتحقيق ما ترغبين والقلوب بيد الله يصرفها حيث يشاء.

سعدت معاذة بحديث صلة، وقالت له: لقد اتجهت بى إلى أمر لم يطرأ على خاطرى من قبل، وهو غير بعيد عن اهتمامك الآخرى، وشغفك الحربى، وقد أصغيت إليك عن ثقة، وأنا أرحب بك أكمل الترحيب! فخذ للأمر عدته من الآن!

وبعد أسبوع، تم الزفاف، وكانت الليلة الأولى منه عجباً أى عجب. فقد دخل صلة بيت الزوجية فوجد معاذة قد هيأت سجادتين صغيرتين للصلاة، فعلم أنها تريد أن يقوموا بصلاة الشكر المسنونة قبل النوم، ولكنها قالت له: رحم الله فاطمة الزهراء، ورحم الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب، فأجاب صلة: رحمهما الله، وهما الآن فى مقعد صدق عند عزيز مقتدر، إذ ليس أفضل من فاطمة فى النساء! ويقل نظير على فى الرجال! قالت علمت أنهما حين تزوجا بالمدينة، والتقيا التقاء الزوجين، دعتهم إلى الصلاة ليلاً كاملاً يقطعانه فى الصلاة والتسبيح شكراً لله على ما أنعم واستجاب الإمام على إلى رغبة السيدة الزهراء فقضيا الليل الطويل فى صلاة وابتهاال! فهل تريد أن تقتدى.

قال صلة: نعمت القدوة قدوة على وفاطمة، ولن نبرح المكان حتى نصلى الفجر، وقد كان!

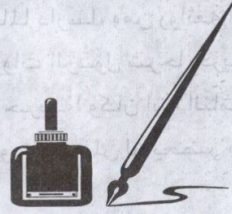


# مع عباس محمود العقاد في حديثه عن رسالة الشعر في الحياة

قراءات في  
تراثنا الأدبي  
والنقدي

أ.د/ طه مصطفى أبو كريشة

من المعروف أن الأستاذ عباس محمود العقاد، من أعلام النقد الأدبي البارزين في نقدنا العربي الحديث، بل إنه كان زعيم مدرسة التجديد التي عرفت باسم مدرسة الديوان، والتي جمعت بينه وبين زميليه: الأستاذ عبدالرحمن شكرى والأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني، وقد كان دور العقاد هو دور الرائد الذي أخذ على عاتقه عبء الدفاع عن الأدب عامة وعن الشعر خاصة، إذ كان هناك من يزرى بكل منهما ذاهبا إلى أن متطلبات الناس في الحياة ليست في الآداب والفنون لأنها أمور كمالية، وهي من باب الترف، وليست من باب الضرورة.



الشعر، وانتقلوا منها إلى فطرة أخرى لا تحسن إلا تأليف العلم، حيث إنهم بالعلم وبوسائله كشفوا أسرار الطبيعة وغرائبها، ولم تعد أمامهم سرا مغلقا، ومن هنا فقدوا الإحساس بهذه الغرائب، ولم يعودوا يترنمون بها بشعر أو بغيره (٢).

وقد ردّ العقاد حجة هؤلاء وأولئك: أما عن القائلين بتبديل فطرة الإنسان، وانتقالها من فطرة الغرائب والعجائب إلى فطرة العلوم فلا شعر ولا أدب، فإن العقاد لا يسلم برأى هؤلاء العلماء، وبين أن رأيهم هذا نابع من المادية الحديثة وظواهرها التي لا ترى شيئا غير المادة وكل ما يتعلق بها من المحسوسات، أما ما وراءها فلا وجود له، ولا ينبغي أن يكون له وجود.

وهذا الرأي باطل لأن الإنسان مهما حصل من العلوم، ومهما كشف من أسرار الوجود، فلا يمكن أن يأتي اليوم الذي يقف جامدا بين يديه فلا يفهم منه شيئا غير الأرقام وغير التشريح الظاهري الملموس.

والعقاد يسلم بأن العلم في العصر الحديث وصل إلى مالم يصل إليه الأقدمون، وقد كشف من الأسرار مالم يستطع الأقدمون الوصول إليه، ولكن مع هذا، ما تأثير هذه الكشف على طبائع

وهنا نعرض لرأى العقاد في هذا الاتجاه الذي صاحب بعض المذاهب الفلسفية والسياسية في مطلع القرن العشرين. فكيف كان ذلك؟

وقبل أن يدلى العقاد برأيه فإنه يورد في شيء من التفصيل الرأى الآخر الذي يذهب إلى أن الآداب والفنون أمور كمالية لا ضرورية، حيث يقول إنهم يرون أنه يجب ألا نقيم أثرا لعظيم، أو زينة نتجمل بها، وأن لا نغنى بأية دراسات أدبية قبل أن ننظر حولنا فنرى أننا قد استوفينا حاجتنا من الخبز والكساء، وأحطنا بكل صناعة مريحة، وعلم منتج، فإذا تحقق لنا ذلك كله قلنا حينئذ: هانحن أولاء اليوم قد أشبعنا حاجتنا من الضروريات، فلنبداً بالكماليات والفضول، ولنقل للمصورين والموسيقيين والكتاب والشعراء هيا اظهروا الآن، وأخلقوا لأنفسكم المواهب التي لم تكن مخلوقة قبل اليوم.

على هذا النحو عرض العقاد من يرى أن الأدب ومنه الشعر أمر كمالى لا ضرورى، وأنه يأتى على المسرح بعد أن يؤدي الضرورى دوره بالنسبة للإنسان والحياة (١).

كما عرض لرأى من يقول من علماء الطبيعيات، إن الناس فارقوا فطرتهم الأولى التي كانت تنظم



والعقاد يدفع هذا الاحتجاج بأن ربط ضرورة الإنسان بالخبز والماء يسوى بين الإنسان والحيوان فى مادة العيش التى يقوم بها الجسد، ولا يقدر على الاستغناء عنها بحال.. ولكن ضرورة الحيوان ليست هى ضرورة الإنسان، والإنسان يجب أن تكون له ضرورات غير الضرورات الحيوانية، لأنه إنسان وليس بحيوان، وإنسانيته تقتضى تغييره عن الحيوان.

وحين يذهب العقاد من وراء ذلك إلى أن الآداب والفنون ضرورية للإنسان فإنه لا ينادى بأنها ضرورية للفرد وحده، وإنما هى فى الوقت نفسه ضرورية للمجتمع ولازمة له، ولا بد من فائدة ترجى من ورائها، وإن كثيرا من منافعها ينظر بالأعين، ويلمس بالأيدى، وليس معنى ذلك أن الناس يقصدون منافع الآداب، إذ يشغفون بها، بل هو شغف لدنى كاشتواء الجائع للطعام<sup>(٤)</sup>.

وبعد دفع هاتين الشبهتين يورد العقاد هذا السؤال: لماذا نقرأ فنون الآداب، ومنها الشعر، ويجب عن ذلك بأننا نقرأ لنحيا، ولنوسع على أنفسنا معنى الحياة، وليست الحياة لهوا ولا تزجية فراغ..

ثم يورد أيضا هذا السؤال: لماذا نربط بين الحياة والأدب؟ ويجب عن ذلك قائلا: لأن الحياة والأدب كلا نسجيها من مادة واحدة، هى الشعور، فالحياة شعور يراه الإنسان فى نفسه ويتأمل آثاره فى الكون والناس، والأدب هو ذلك الشعور ممثلا فى القالب الذى يلائمه من الكلام<sup>(٥)</sup>.

وليس الأدب وسيلة للتعبير عن الحياة فقط، وإنما هو تعبير عن الأمة أيضا وعن اتساع أفق حياتها، إذ لابد من التعبير عن أمة كملت عليها نعم الحياة، وظفرت منها بأوفر نصيب، وتنوعت فى أفرادها مظاهر الشعور النبيل، وإن أمة كذلك لا يمكن أن تكون ضائعة بغير تعبير، ولن يكون

الإنسان وأهوائه؟ هل تمنع الإنسان أن يحس وأن يشم؟ أو أن يتذوق ويشعر؟ هل تمنع عنه دوافع الحزن ودواعى السرور؟ هل علم العارف بأجزاء النبات ووظائفه يؤثر على الإنسان فلا يدعه يتشوق رائحتها، ويبتهج بألوانها؟ وهل إذا أحطنا علما بأسرار الطبيعة ونواميسها فإن ذلك يعصمنا من الانفعال بمؤثراتها، ويزود عنا الخوف مما يدعو فيها إلى الخوف؟ أو الطرب من بدائع مشاهداتها؟ ذلك مالا يكون، والواقع خير شاهد ودليل..(٣).

وإذن فالقول بتبديل فطرة الإنسان، وعدم حاجته إلى الشعر والأدب قول مردود، ورقى الإنسان فى سلم العلم، لا يعنى هبوطه فى عالم الشعور والإحساس.

أما من يسلم بالآداب والفنون على أساس أنها ظاهرة من ظواهر الحياة، ويرى فى الوقت نفسه أنها كمالية وليست ضرورة، فإن العقاد لا يسلم بذلك أيضا، ويرى فيه من خطئ رأى وضعفه مالا يقل عن رأى أولئك الداعين إلى الاستغناء مطلقا، ويرى أن الواقع التاريخى يناقض ذلك، لأن الأغانى والصور والحلى وجدت مع الناس قبل أن يبرحوا الكهوف إلى العمار، وقبل أن يتهيا لهم من الترف والرفاهية ما توافر اليوم لأفقر الناس.

وإذن فهذا التراث العظيم من الفنون والآداب الذى خلفته لنا العصور السابقة، إنما يدل على أن الإنسان لم ينظر إليها على أنها أمور كمالية يعنى بها بعد حصوله على ضروريات العيش، وإلا لما وصل إلينا شئ، ولم يبق لهم أثر.

وهؤلاء المعترضون يحتجون بأن الإنسان يعيش بغير تلك الأمور، ولا يشعر بفقدائها، وهذا ما يجعلها كمالية، لكنه لا يستطيع أن يعيش بغير الخبز والماء ولوازم الجسد، وهذا ما يجعله ضروريا.



تعبيرها لغوا لا يصلح إلا لمسايرة البطالة، وتسهيل قضاء الفراغ، وإنما يجب أن يكون التعبير أدبا تبتعثه الحياة العالية، وتتخلله وتدب في ألفاظه ومعانيه.

وإن أدبا كهذا ليتناوله القارئ وكأنه يتناول قطعا من الحياة يجريها في أجزاء نفسه، كما يجري الماء والشمس في عروق الشجر وجذوره<sup>(٦)</sup>. ويضيف العقاد إلى ذلك بأن الآداب فيها عنصر الخلود الذي لا يتاح للفرد في وجوده القصير، وكما أن الإنسان له قوة مادية تتمشى مع الضرورة فإن له قوة أخرى روحية تتمثل في أشواق النفس المجهولة، وهذه لا تظهر في شيء بقدر ما تظهر في مبتكرات الآداب والفنون، وبهذا العنصر فيها تشرف وتسمو على تلك العلوم والصناعات التي تسخر للضرورة المادية<sup>(٧)</sup>.

ومع إيمان العقاد برسالة الأدب والأديب، وإيمانه بأن الناس يطلبون الآداب لمنافعها، فإنه يختلف مع أولئك الذين يطلبون الفائدة القريبة من الأدب، ويطلبون من الشعر أن يساير الأحداث خطوة خطوة، وأن يكون له أثر في إذكاء الشعور وإيقاظ الهمم، وأن تكون فيه أناشيد وطنية، وقصائد حماسية تثير النخوة، وتحث على المطالبة بحقوق الأمة، وإلا فلا فائدة من الشعر للأمم.

واختلاف العقاد مع هؤلاء على أساس أن اشتراط الفائدة القريبة في كل مبحث وكل تفكير يؤدي إلى تضيق الجهود العلمية، لأن الفائدة لا تجيء إلا بعد ملاحظات وتجارب واستقراء، ولو أقررنا هذه الأمور واحدة واحدة لما وجدنا فيها فائدة قريبة. وكمن فوائد حصلنا عليها من حيث لا نريدها وكنا نريد غيرها، وكل الاكتشافات إنما جاءت غير مقصودة، ولم يرد أحد واحدة منها، فقرر خلقها واكتشافها وإظهارها للوجود.

هذا من حيث العلم وهو معروف محسوس،

فكيف بالشعر وهو خطرات ضمائر، وخوالج شعور، ترجع إلى الإحساس والكلام والأنعام؟ وقد يفيد الشعر كل الفائدة، ولكن ليس بما يقال على الألسنة، ولكن بما يسرى في النفوس، ويحرك بواعث الشعور..

وقد يكون الشعر خاليا من أسماء الثورات وحوادثها، ولكنه يكون عاملا من عواملها، وسببا من أسبابها، وإن لم يكن ذلك باللفظ الظاهر والدعاء الصريح<sup>(٨)</sup>.

ويوضح العقاد أن الفائدة من الشعر يمكن أن نلمسها من كل فنونه حتى من الذي يظن أنه موضوع فني خالص.

فالشاعر الذي يصوغ قصيدة واحدة يحبب بها الزهرة إلى مواطنيه، يصلح أن يكون رائدا لهم في نهضاتهم ومناقبتهم، ومسررات معيشتهم: ذلك لأن أمة تحب الزهرة تحب من أجل ذلك الحداثق، وتحب التنظيم والتسويق، وتحب النظافة والجمال، وتحب العمارة والإصلاح ولا تطيق أن تعيش في الفقر والجهل والصغار.

والشاعر الذي يعلمنا كيف تبتهج نفوسنا، يعلمنا كيف نعيش عيشة آدميين، وكيف نرتفع عن مستوى القوت الحيواني وضرورات الأجساد.

ويخلص العقاد من ذلك إلى هذه النتيجة وهي أن الفائدة القريبة لا تشترط في الشعر، وإنما قد يكون الشعر شعرا لا غبار عليه، مجاريا للنهضات أو سابقا لها وليس فيه أناشيد ولا حماسيات.

ويتطرق العقاد في حديثه عن الشعر وفائدته في الحياة إلى طرح تساؤل يقول فيه: إلى أي مدى يرتبط الشاعر بالبيئة التي يعيش فيها، حتى يكون مؤديا رسالته في الحياة حق الأداء؟

ويجيب العقاد عن هذا التساؤل ذاهبا إلى أن الشاعر ليس مطالبا بتمثيل البيئة في شعره، وفي الوقت نفسه فإنه ليس محرما عليه أن يمثلها، وأن



يتناولها في قريضه، فالممنوع في نظره أن تقصر الشاعر على وجهة معينة، فلا يتطلع إلى ما وراءها، وإنما يجب أن نترك له الحرية في الاتجاه أى وجهة يريد.

كما يوضح العقاد أن الشاعر قد يسبق العصر الذى يعيش فيه بأفكاره، فلماذا يحال بينه وبين إبراز هذه الأفكار؟ ولم يعاب عليه أن يحس بما لا يحس به أبناء جيله؟ إننا نعد أمثال هؤلاء السباقين من مفاخرنا حيث يسبقون عصرهم ومعاصريهم فى الإدراك والشعور.

ثم إن تمثيل البيئة ليس حكماً فيصلاً فى الحكم على شاعرية الشاعر، فلماذا نلزمه بهذا التمثيل؟ وندخله فى هذه الدائرة الضيقة؟ إن الشاعر قد يمثل جيله أحسن تمثيل، وقد يدل ذلك على تفوق فى ملكة التعبير وصدق فى الأداء، ولكن لا يدل على تفوق فى الشاعرية ولا تكون له الحجة على زميله الذى يعبر عن أمور يجهلها معاصروه، ثم يعرفها له الناس بعد زمانه.

ويصل العقاد فى حديثه عن علاقة الشاعر ببيئته إلى بيان أن الشاعر المتفوق هو الذى لا يحصر نفسه فى بيئة معينة، لأنه حينئذ يكون صالحاً لأن يكون شاعر البيئات جميعها، وشاعر كل العصور، فالشعراء الكبار من أمثال المتنبى وابن الرومى، وأبى العتاهية وأبى العلاء ما خلدوا ولا جرى شعرهم على كل لسان، إلا لأن كل بيئة وكل عصر، وكل زمان يجد فى شعرهم، ما يترجم عن حالهم وأفكارهم ومشاعرهم ونظراتهم فى الحياة.

ثم يوضح العقاد أننا لو ربطنا الشاعر بالواقع الاجتماعى والاقتصادى لأصبحت حياة الناس صحراء جدد، لا تعرف غير لقمة العيش تعبدها وتعيش لها، ولو جرت الحياة منذ بدايتها على هذا المنوال لاستحق الموت كل عالم وكل فيلسوف وكل شاعر شغل نفسه بالملاحظات والتجارب التى لا تؤكل صاحبها خبزاً، ولا تدخل فى علم الاقتصاد<sup>(٩)</sup>.

فالعقاد بهذا القول يريد أن لا يُحصر الشاعر فى مجال معين وإنما يريد أن توسع أمامه نهاية الأفق أبعد مما يريد أن ينتهى عنده الماديون، كما لا يريد أن لا تكون بيئة الشاعر وما تعتلج به من صراع على ماديات الحياة هى غاية الشاعر الأولى والأخيرة.

وبعد.. فقد رأينا من خلال هذا العرض حول الأدب عامة والشعر خاصة أن العقاد قد رد عن ثقافتنا وتراثنا أسلحة هدامة بطريق غير مباشر فأولئك الذين يرون فى الآداب رفاهية وترفاً، ولا شأن لنا بها حتى نقوى مادياً ونحصل على كل حاجياتنا الضرورية إنما ييغون من وراء هذا الحرص الزائف أن يباعدوا بيننا وبين ما نملك من ثقافة وفكر وأدب، وذلك بأن يباعدوا بيننا وبين أى بناء جديد من قبيل هذا الذى نملكه، وإن تنقطع صلة الحاضر بالماضى طالما أننا لسنا فى حاجة إليه الآن، ولا يؤدى بنا إلى فائدة ملموسة، ثم ليذهب الشعر والأدب، ولنتحول إلى إثارة كل ما يتعلق بالمادة والحساب والأرقام. وهذه دعوة لها أنصارها بين مثقفينا، ولها دعواتها الذين يسعون لنشرها بطريق مباشر وغير مباشر وما أكثر الطرق، ولكن هل ينجح هؤلاء فيما يريدون الوصول إليه؟ لا أعتقد فالتناس بفطرتهم حتى فى أحلك لحظات الموت محتاجون إلى من يقدم لهم نسائم الحياة.

### الهوامش:

١ - فصول من النقد عند العقاد ٢٧٧.

٢ - ٣ - مطالعات فى الكتب والحياة ٣١١.

٤ - مقدمة ديوان العقاد (يقظة الصباح).

٥ - مطالعات فى الكتب والحياة ٣، ٨.

٦ - ٧ - مطالعات فى الكتب والحياة ١٠، ٧.

٨ - ساعات بين الكتب ١/ ١٢٥.

٩ - ساعات بين الكتب ١/ ١٢٧.



# الدين والدولة بين التاريخ والواقع

-١-

ظهر في أديبات القرن العشرين مجموعة من الثنائيات على أسنة المثقفين وفي كتاباتهم للدلالة على سياق ثقافي تاريخي معين مثل ثنائيات «الدين والدولة»، «العلم والدين»، «الدين والسياسة».. إلخ. وارتبط ظهور هذه الثنائيات في أذهان الكثيرين بالنهضة الأوروبية، وطبيعة الصراع الذي حدث في العصور الوسطى بين الكنيسة والعلماء، إذ من المعروف تاريخياً أن عصر النهضة بأوروبا لم يبدأ إلا بعد ثورة العلماء على رجال الكنيسة والدعوة إلى التخلص من سطوة رجالها على عقول الناس بمجموعة من الأوهام والخرافات التي دعت الناس إلى الإيمان بها على أنها دين وعقيدة ووحى سماوى، فقد كانوا يؤمنون بأن الأرض هي مركز الكون وأنها ليست بكروية، وأن الأرض تدور حول الشمس.. إلخ. وكانوا يعتقدون أن ذلك دين وعقيدة ينبغي الإيمان به على أنه وحى من السماء.

## أ.د. محمد السيد الجليلند

النهاية لم يصح إلا الصحيح. قد تمخضت هذه القضية عن انتصار العلم والعلماء وبدأت أوروبا نهضتها الحديثة تحت مظلة العلم والمنهج العلمى. وانتصرت السياسة للعلماء وبعد أن كان يصدر قرار تعيين الامبراطور من الكنيسة أصبح الامبراطور هو الذى يصدر عنه قرار تعيين رجال الكنيسة وعزلهم وصاروا موظفين يتقاضون رواتبهم من الدولة، وكانت فرنسا من أوائل الدول التى أعلنت ثورتها على تسلط رجال الكنيسة وأعلنت أنها دولة علمانية تقوم أنظمتها السياسية والاجتماعية على «العلمانية المطلقة» التى تفصل بين الدين والدولة وتعمل على إقصاء كل ما هو كنسى عن شئون الحياة فى فرنسا واتخذت من كتاب «العقد الاجتماعى» دستوراً لها فى النظام السياسى والاجتماعى، ثم انتشرت هذه الثنائيات فى الأدبيات الفرنسية الدين والعلم، الدين والسياسة، الدين والدولة»، وكان مصطلح العلمانية هو التجسيد العملى لقضية إقصاء الدين عن

وحين اطلع علماء أوروبا على العلم الوافد إليهم من الحضارة الإسلامية فى أسبانيا وجزيرة صقلية وجربوه بالآتهم العملية وجدوه يتناقض تماماً مع الدين الذى يبشر به رجال الكنيسة، ولما أثبتت التجارب صدق هذا العلم الجديد وأن ما يدعوا إليه رجال الكنيسة قد بين العلم أنه جهل وخرافة بدأ العلماء يرفضون آراء ومعتقدات رجال الكنيسة وبنوا للناس أنها خرافات وأوهام ليس لها سند من العلم ولا من العقل وهنا بدأت قصة الصراع بين العلماء ورجال الكنيسة وأعلنت الكنيسة حرباً شعواء على العلم الجديد الذى أسموه بالعلم الشيطاني واستعانوا على العلماء بالسلطة السياسية (الامبراطور) الذى كان يصدر قرار تعيينه وعزله من الكنيسة، ولا يخفى على أحد من المشتغلين بدراسة التاريخ والحضارة قصة هذا الصراع المرير بين العلماء وسلطة رجال الكنيسة، وكيف اصطلى العلماء بنيران هذه السلطة من قتل وإحراق ونفى وتعذيب، وفى



الثنائيات ومصطلح العلمانية الذي يجسد فصل الدين عن شئون الدولة.

كما حاول بعضهم أن يربط بين تقدم أوروبا ونهضتها العلمية وتخلصها من الدين المسيحي بدعوى أن ارتباطها بالدين كان سببا في تخلفها وشيوع الخرافات والجهل بين أبنائها طيلة العصور الوسطى وأنها لم تنهض إلا بعد أن أعلنت رفضها للدين واعتناقها العلم والعقلانية بدلا عن الدين وأخذ دعاة العلمانية في بلاد الشام ومصر ينادون بضرورة التخلص من هذه الثنائية بإقصاء الدين عن مناهج الدراسة والسياسة وشئون الاقتصاد، حتى تنهض بلادنا كما نهضت أوروبا فبشر بعضهم صراحة برفض الإيمان بالمطلق (الله) وبشر بعضهم برفض الإيمان بالغيب واعتبره خرافة، وبشر بعضهم بفصل الدين عن السياسة واعتبار الدين مسألة شخصية فردية يمكن ممارسة شعائرها في داخل الأسرة ولا علاقة للدين بشئون الحكم والسياسة أو الاقتصاد.. وساعد على شيوع هذا اللون من التفكير ما كان عليه العالم العربي من تخلف علمي وسياسي واقتصادي إذا ما قورن بالعالم الغربي، وكانت هذه الفجوة التي تتسع يوما بعد يوم بين الشرق والغرب من أهم أسباب انتشار هذه الثنائيات في العالم العربي.

### - ٣ -

هنا أمور تحتاج إلى توضيح حتى يتبين للقارئ مدى عمق المأساة التي يعيشها بعض المشتغلين بالتنظير بين العالم الإسلامي والغرب

١ - لم يتنبه هؤلاء إلى أن الإسلام ليس هو الكنيسة في موقفها من العلم والعلماء، وأن الآراء التي اعتنقها رجال الكنيسة في العصور الوسطى لا تمت بسبب إلى الدين المسيحي الذي بشر به

شئون الدولة، وتزامن ذلك مع ظهور بعض المذاهب الاجتماعية التي تناولت قضية الدين على أنه مرحلة تاريخية انقضى عصرها بظهور العلم الذي احتل مكانة الدين عندهم واستطاع أن يفسر لهم ظواهر الكون وغوامضه وانتشرت آراء «أوجست كونت» و«دوركايم» و«ليفى بريل» التي جسدت هذه القضية في ضرورة إقصاء الدين عن شئون الحياة سياسيا واقتصاديا باعتباره مرحلة تاريخية انقضى وقتها بظهور العلم وساعد ذلك على انتشار هذه الثنائيات التناقضية في أوروبا.

### - ٢ -

انتقلت هذه المصطلحات ومعها مصطلح العلمانية.. إلى العالم الإسلامي وهي محملة بفكرة التناقض بين «الدين والدولة» وبين الدين والعلم، والدين والسياسة.. إلخ، بمعنى أن سياسة الدولة لا ترتبط بالدين وأن العلم يتناقض مع الدين وأن السياسة لا دين لها، وكان أول من طبقها عمليا في السياسة هو مصطفى كمال أتاتورك حين تولى السلطة في تركيا بعد الانقلاب الذي قاده ضد السلطان عبد الحميد، فألغى اللغة العربية، والتعليم الدينى من مناهج الدراسة، وألغى الكتابات واستبدل الزى الأوروبي بالزى التركى واستعمل الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية وأعلن أن تركيا بلد علمانى لا علاقة لها بالإسلام وأن القومية الطورانية هي الانتماء التركى البديل عن الانتماء الإسلامى ومن المعروف أن مصطفى كمال أتاتورك من أصل يهودى ينتمى إلى يهود الدونمة، تربى في أندية روتارى أوروبا، وكان هو رأس الحرية التي أصابت الخلافة العثمانية في المقتل وانتشرت في عهده هذه الثنائيات في تركيا وبلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا وأخذ بعض المثقفين العرب يربط بين نهضة أوروبا وظهور هذه



السيد المسيح ﷺ وإنما هي خرافات وأضاليل استذل بها رجال الكنيسة عقول السذج من الناس حتى يظهروا أمامهم أنهم المختصون بعلم الأسرار والكهنوت التي لا يعلمها إلا هم، والدين المسيحي - بل كل دين - هو برئ مما كان يدعيه رجال الكنيسة دينا ووحيا في هذا الشأن.

٢ - أن أوروبا لم تنهض لأنها تخلصت من الدين المسيحي، بل نهضت أوروبا لأنها أخذت بأسباب النهضة من العلم - والحرية - والديمقراطية والتفكير العلمي. ولا ينبغي أن يخدعك زخرف القول بأن أوروبا تخلصت من المسيحية لكي تنهض، فإن المسيحية تسكن في مفردات الحضارة الأوروبية وفنونها وآدابها، يقول الفيلسوف الفرنسي رينان إن كل شيء يمكن أن يضمحل في عقولنا إلا الدين. ويقول «اليوت» الشاعر الكبير «في المسيحية نمت فنوننا وتأصلت قوانين أوروبا.. وليس لتفكيرنا كله من معنى خارج الإطار المسيحي.. وقد لا يؤمن أحدنا بأن المسيحية صحيحة لكن كل ما يقوله أو يفعله نابع من تراثه المسيحي ويعتمد في معناه على ثقافته المسيحية.. وما أظن أن ثقافة أوروبا يمكن لها أن تبقى إذا اختفى منها الإيمان المسيحي، فإذا ذهبت المسيحية فسوف تذهب كل ثقافتنا»، هذا هو حقيقة الموقف لمفكرى أوروبا من المسيحية كدين وعقيدة يستلهمونها في ثقافتهم وشؤون حياتهم، وإذا كان هذا هو موقف الفلاسفة والمفكرين فإن الموقف الرسمي لسلطة أوروبا من المسيحية كان أشد من ذلك تمسكا بالمسيحية كثقافة للشعوب ومصدر إلهام لهم، فحين تولى هتلر (أبو النازية) رئاسة الوزارة في ألمانيا كان أول إعلان له هو أن الثقافة الإنجيلية هي الثقافة الرسمية لألمانيا وأمر بأن تغلق صورة السيدة العذراء وابنها على جدران

المدارس، وأعلنت فرنسا أنها حامية لا تباع المذهب الكاثوليكي في العالم، وأرسلت البعثات التبشيرية إلى بلاد الشام وشمال أفريقيا وبنيت لذلك مدارس الفرنسيين سكان والفرير في كل مستعمراتها. وكذلك فعلت بريطانيا وبلجيكا وهولندا وأمريكا ولا تكاد تخلو دولة أوروبية من القيام بهذا النشاط التبشيري بالمسيحية في كل أنحاء العالم. فهل من المعقول أن نصدق القول بأن أوروبا نفضت يدها من المسيحية؟ ولماذا لم يقرأ أصحاب هذه الأقوال تاريخ التبشير بالمسيحية في العالم الإسلامي.

٣ - إن أوروبا لم ترفض المسيحية كدين وعقيدة ولكنها رفضت سطوة رجال الكنيسة ورفضت خرافاتهم وجهلهم باسم الدين، والإسلام في حقيقته يبارك ثورة العلماء على الخرافة والجهل لأنه جاء للقضاء عليهما معا، فالإسلام جاء ليؤسس العلم والتفكير العلمي كمنهج في التفكير والسلوك، ومنهج في السياسة والحكم، فكيف يقاس هذا بذلك؟ فمن المعروف أن طلب العلم في الإسلام فريضة ومزاولة العلم عبادة وتسبيح لله، وكلما أحيا العالم حقا فقد أمات باطلا، ومن هنا كان العلماء ورثة الأنبياء وكان مداد العلماء عند الله يوم القيامة يوزن بدم الشهداء.

إن السؤال الذي يطرح نفسه الآن.. ماهي مبررات هذه الثنائية في عالمنا الإسلامي (الدين والدولة - أو الدين والسياسة - الدين والعلم)؟ إن طرفي هذه الثنائية لا تعارض بينهما في الإسلام، بل هما (توأم) يتعاونان ولا يتعارضان، فالإسلام يجعل العلم عبادة والعلم الصحيح دين وعقيدة، والسياسة هي حراسة الدين وسياسة الدنيا في حراسة الدين، ولا انفصال بين طرفي هذه الثنائية أبدا في التصور الإسلامي وأصحاب هذه الأصوات



يجهلون من حقائق الإسلام بقدر ما يجهلون من الظروف والملابسات والأسباب التاريخية التي أفرزت هذه الثنائيات في أوروبا.

٤ - لقد التقت أهواء العلمانيين على تمجيد النموذج الغربى - حضارة وثقافة - فنادوا ولازالوا ينادون بتقليد النموذج الغربى بإقصاء الإسلام عن السياسة والاقتصاد والتعليم، وأخذ بعضهم يوحى إلى بعض زخرف القول ليزينوا هذه الأكذوبة عند أصحاب القرار التنفيذى ليعمل على تقليص منهج الدين فى المؤسسات التربوية أو يحذفها بالكلية حتى ينشأ الجيل بلا عقيدة ولا دين. ولو قرأ هؤلاء تاريخ الحضارات الإنسانية لأشفقوا على أنفسهم، لأنه لا توجد حضارة بلا دين أو اعتقاد تستمد منه روحها وتكون مصدر الهام لها.

٥ - ومن الأمور اللافتة للانتباه أن أصحاب هذه الأصوات ربما استقر فى أذهانهم الربط بين الواقع المتردى للمسلمين الآن، والإسلام كدين وعقيدة، وهذا الربط خطأ فى المنهج كما هو خطأ فى الواقع. ذلك أن التخلف الذى يعيشه المسلمون لا يحسب على الإسلام بل هو دليل على أن واقع المسلمين فى واد وإسلامهم فى واد آخر، ولو كان واقع المسلمين تطبيقاً عملياً للإسلام لكانوا صناعاً للتاريخ كما صنعوه من قبل، ولسادوا به الدنيا كما سادوها من قبل. يوم أن كان الإسلام لهم عقيدة وشريعة علماً وعملاً اعتقاداً وسلوكاً ومن المعلوم أن المبادئ الصحيحة فى ذاتها لا ينبغى أن نحكم عليها بالخطأ أو الفساد إذا لم يحسن المرء تطبيقها فى الواقع، أو لم يطبقها بالكلية وإنما يعود لخطأ واللوم على الإنسان نفسه الذى يدعى الانتساب إلى هذا الدين أو ذلك المبدأ، فإن واقع المسلمين المتردى قد أسهم إلى حد كبير فى انتشار هذه الثنائيات لأنهم لم يأخذوا بأسباب النهضة ولم يسلكوا

سبيلها كما سلكها غيرهم، ومن طلب النهضة بغير الأخذ بأسبابها فقد طلب المستحيل، ذلك أن واقع المجتمعات الإسلامية يكاد يكون فى خصومة دائمة منذ ما يقرب من ثلاثة قرون مع أسباب هذه النهضة من الحرية والعدالة السياسية والعلم والمنهج العلمى وكل هذه القيم النهضوية قد أمرهم بها الإسلام وجعلها مفتاح الخلافة والاستخلاف ومناطق تحقيق وظيفة التسخير والتعمير للكون التى كلف الله بها المسلمين ومن يوم أن أهمل المسلمون تحقيق وظيفة التسخير والتعمير ونسوا العمل من أجلها انصرم من بين أيديهم الأخذ بأسباب النهوض وانصرفت عقولهم عن الاشتغال بها.

فلا ينبغى أن نلوم الإسلام وإنما على المسلمين أن يلوموا أنفسهم ويتحملوا نتائج هذا الإهمال تخلفاً وجهلاً وتهميشاً فى التاريخ. ويوم أن يحس العالم بكرامته ويشعر المفكر بحريته، ويأمن صاحب رأى على نفسه وعرضه وأهله يكون المجتمع قد وضع قدمه على البداية الصحيحة للسير فى الطريق الصحيح وتختفى هذه الثنائيات من أدبيات المجتمع المسلم حيث ينتصر العلم للدين ويحتضن الدين كل علم صحيح لأن الدين حق والعلم الصحيح حق، ومن المحال أن يتعارض الحق مع الحق، وإذا ظهر أمام بعض المفكرين ما يظنه متعارضاً فعليه أن يعيد النظر فيما يدعيه ديناً فقد لا يكون ديناً صحيحاً أو لا علاقة له بالدين، وقد يكون ما معه من علم ليس علماً صحيحاً وإنما هو من مواريث القوم وعاداتهم، أما أن يكون الدين حقاً والعلم صحيحاً فمن المحال أن يقع بينهما التعارض، وهذا ما عليه الإسلام وما يؤمن به المفكرون المسلمون.



# ليبك جئت طواعية

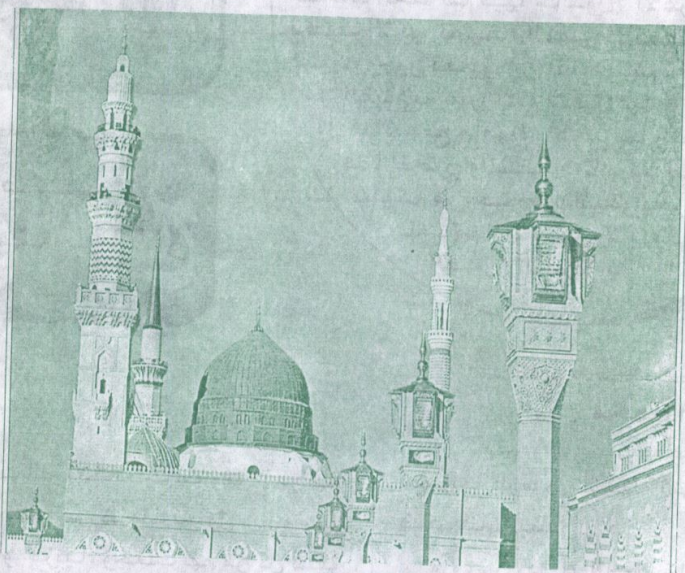
شعر / صلاح محمد محفوظ

يارب تلك جموعهم متوالية  
وتهللوا مستبشرين يسوقهم  
سالت حناجرهم وخفق قلوبهم  
من هيبة البيت العتيق سرى بهم  
لا قصد إلى الله إلا نوره  
هم ضيف رب الخلق ليس يردهم  
فيوضاًون بدمعهم من خشية  
فسعوا وكانوا ضارعين تطهروا  
ترقى وتسمو في التبتل والدعا  
تركوا المشاغل والهواجس والخنا  
جاءوا إليك ضميرهم في رهبة  
قد أرقتهم في الحياة ذنوبهم  
وتعذبوا في عيشهم وتمزقوا  
كم مرة تبعوا هواهم أسرفوا  
كم جاوزوا نور الصراط وأفرطوا  
لكنهم لما تلوا «لاتقنطوا»  
علموا بأن العضو منك تفضل  
لما تجردت النفوس واخبتت  
يارب قد عادوا وقد أكرمتهم  
أنزل عليهم رحمة وسكينة  
واجعل بلاد النور سلماً دائماً

جاءت تلبى حول بيتك راجية  
حب الجوار لكعبة متعالية  
في قولهم لبيك جئت طواعية  
ألف الخشوع لدى القلوب الصافية  
لا سعد إلا في الرحاب السامية  
إلا بفضل والحوائح راضية  
فإذا النفوس تقية متصافية  
عند الجليل تشوب نفس عاصية  
من فيض نور الله تنهل راوية  
فكأنهم زمير الملائك راقية  
مما جنى في غفلة متعامية  
وأثخنهم بالجراح الماضية  
إن المعامى للخلائق مفضية  
كم قصروا متوهمين العافية  
في جمع دنيا لن تكون الباقية  
فرحوا وفازوا بالوعود الشافية  
أنت القريب لكل نفس شاكية  
واستغضرت ولدت لظهر ثانية  
فكن الحفيظ عند الرجيم الداهية  
عند الخطوب ورد كيد الطاغية  
وافتح لهم بركات فضلك جارية



# ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾



- مفهوم الاستطاعة في الحج
- الحج تذكيروم وعظة وإصلاح
- الأشهر الحرم وتجديد الخطاب  
الديني
- حدث في شهر ذي القعدة



# مفهوم

## الاستطاعة

## في الحج

من رحمة الله تعالى بعباده أنه سبحانه لم يفرض عليهم من التشريعات ما تنوء بها طاقتهم، أو يبالهم من الإلتزام بها حرج أو مشقة، والنصوص الدالة على هذا من الكتاب والسنة كثيرة، ففي الكتاب العزيز: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ البقرة: آية ٢٨٦، ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ الأعراف: آية ٤٢، فلا تكليف إلا بما تطيقه النفس الإنسانية لا بما يشق عليها، وحين تعجز عن القيام بتشريع ما أو يلحقها من القيام به ضرر بالغ لا قبل لها به يسقط عنها، بل قد تصبح مأمورة بالأخذ بما رخص الله فيه رفعا للحرج والمشقة ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ المائدة: آية ٦، ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ البقرة: آية ١٨٥.

### أ.د / محمد الدسوقي

للشريعة اليسرى السهلة التي لا تضنى ولا ترهق فذكر الناس بها.

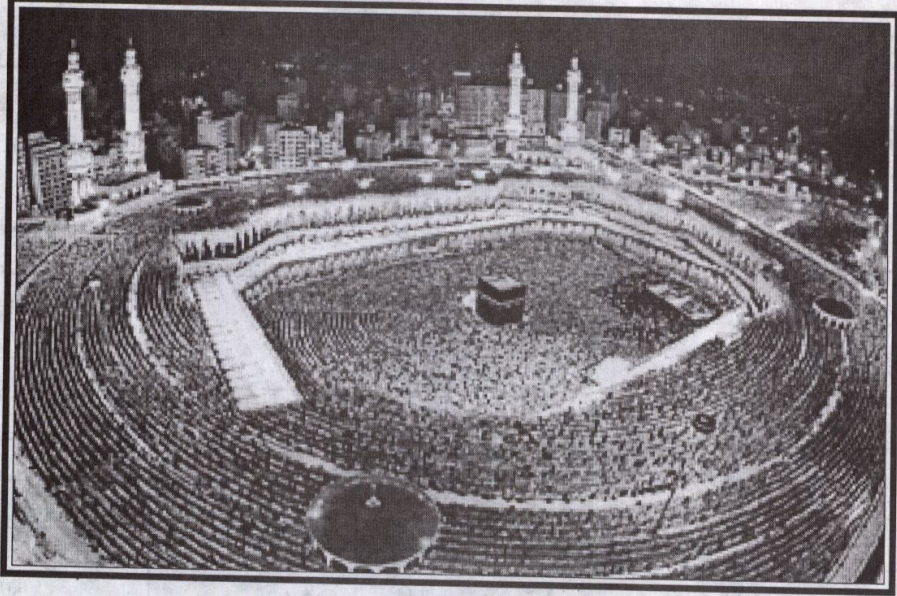
وروى أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت بالحنيفية السمحة» رواه الإمام أحمد في المسند، أى المائلة عن الضلال السهلة التي بنيت على القصد والتوسط ونفى الحرج وعدم الضرر، وكان - عليه الصلاة والسلام - فى حياته صورة مشرقة عملية للتشريعات التي بعث بها، فما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما، وقد روى أنه وصل الصيام أياما ثم تركه ونهى عنه، مخافة أن يأتسى الناس به فى ذلك، وكان يترك العمل وهو يحب أن يعمل؛ خشية أن يظن الناس وجوبه فيعسر عليهم فعله.

ومع سماحة الشريعة ويسر أحكامها، وأن الحق سبحانه لا يكلف نفسا إلا وسعها فإن فريضة

فتشريعات الله لعباده جاءت وفق قدراتهم، وراعت كل ما يطرأ من ظروف تحول بينهم وبين التطبيق كليا أو جزئيا، وجعلت لهم من كل ضيق مخرجا، ومع كل عسر يسرين لا يسرا واحدا ﴿فإن مع العسر يسرا﴾ إن مع العسر يسرا الشرح: الآيتان ٦، ٥، ففي هاتين الآيتين ورد العسر معرفة واليسر نكرة، والمعرفة إذا كررت كانت عينا، فلا يعنى ذكرها أكثر من مرة تعددها، على حين أن النكرة إذا كررت كانت غيرا، ويكون لكل مرة دلالة مستقلة عن الأخرى، وقد روى أن رسول الله ﷺ قال فى هاتين الآيتين: «لن يغلب عسر يسرين» أخرجه الحاكم والبيهقى.

وتخاطب بعض الآيات القرآنية الرسول ﷺ فتقول: «ونيسرك لليسرى» فذكر إن نعت الذكرى الأعلى: الآيتان ٨، ٩، أى نعدك ونهيئك





المعنوى بمعنى الوسيلة، وعلى طرق الهداية والخير، أو طرق الضلالة والشر.

وقد اختلف أهل التأويل فى بيان السبيل التى يجب مع استطاعتها فرض الحج، ذكر الطبرى فى تفسيره، وكذلك القرطبى كما جاء فى أمهات كتب (١) الفقه أن جمهرة الآراء فى تفسير السبيل تكاد تلتقى عند تحقق الزاد والراحلة أو صحة البدن مع أمن الطريق.

وعلق الطبرى على ما أورده من آراء بقوله: وأولى الأقوال عندنا بالصواب قول من قال: إن ذلك على قدر الطاقة، لأن السبيل فى كلام العرب الطريق، فمن كان واجدا طريقا إلى الحج لا مانع له من زمانه أو عجز أو عدد، أو قلة ماء فى طريقه أو زاد أو ضعف عن المشى فعليه الحج، لا يجزيه إلا أدأؤه، فإن لم يكن واجدا سبيلا أعنى بذلك فإن لم يكن مطيقا للحج بتعذر تلك المعانى التى وصفناها فهو ممن لا يجد إليه طريقا، ولا يستطيعه، لأن الاستطاعة إلى ذلك هى القدرة عليه، ومن كان عاجزا عنه ببعض الأسباب التى

الحج انفردت من بين سائر التشريعات بالنص على تحقق استطاعة السبل إليها، قال الله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ آل عمران: ٩٧. وفى هذا القيد إشارة إلى أن فريضة الحج ليست كغيرها من الفرائض من حيث ما يبذل فيها من إنفاق مady وجهد بدنى وغربة عن الأهل والأوطان، ومن ثم تعددت الآراء فى مفهوم استطاعة السبيل التى توجب الحج على المكلف.

ويجدر قبل ذكر بعض الآراء فى مفهوم الاستطاعة تحديد الدلالة اللغوية لكلمتى استطاعة والسبيل.

جاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم الذى أصدره مجمع اللغة العربية عن أن الاستطاعة خاصة بالإنسان، وهى أخص من القدرة، فقد يكون الشخص مستطيعا من وجه وعاجزا من وجه آخر فى الوقت نفسه، ولا كذلك القدرة.

أما السبيل فهى الطريق الواضحة السهلة، وتطلق السبيل على الطريق الحسى وعلى الطريق



ذكرنا أو بغير ذلك، فهو غير مطبق ولا يستطيع إليه السبيل.

وعلى الطبرى ما ذهب إليه بقوله: وإنما قلنا هذه المقالة أولى بالصحة مما خالفها، لأن الله - عز وجل - لم يخصص، إذا ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيع السبيل إليه بسقوط فرض ذلك عنه، فذلك على كل مستطيع إليه سبيلا بعموم الآية.

وقال الطبرى عن الأخبار التى رويت عن رسول الله ﷺ وفسرت السبيل بالزاد والراحلة أنها أخبار فى سندها نظر، لا يجوز الاحتجاج بمثلها فى الدين (٢).

وعرض القرطبى للروايات التى تحدثت عن مفهوم

السبيل، وهى التى ذكرها الطبرى كما تحدث عن الحج عن الغير، واستطرد فى غضون ما عرض له إلى الحديث عن موانع الاستطاعة كالدين ونفقة الأهل والأولاد ورعاية الأيوين والتلطف بهما، ثم أشار إلى أنه إذا زالت الموانع ولم يكن عند المكلف ما يحج به من الأموال السائلة، ولكن عنده بضاعة يتجر بها وربحها قدر كفايته كفاية عياله على الدوام، ومتى أنفق من أهل البضاعة اختل عليه ربحها، ولم يكن فيه قدر كفايته، فهل يلزمه الحج من أصل البضاعة أم لا؟ قولان: الأول للجمهور وهو رأى يذهب إلى أن الحج يلزم من أصل البضاعة، فيبيع من هذا الأصل ما يكفى رحلة الحج.

والرأى الثانى يقول: لا يلزمه ذلك، ويبقى

البضاعة ولا يحج من أصلها، لأن الحج إنما يجب عليه فى الفاضل من كفايته (٣).

وجاء فى تفسير المنار: وأما استطاعة السبيل فهى عبارة عن القدرة على الوصول إليه، وهى تختلف باختلاف الناس فى أنفسهم وفى بعدهم عن البيت وقربهم منه، وكل مكلف أعلم بنفسه - وإن كان عاميا - من غيره وإن كان عالما تحريرا، ومازاد الناس اختلاف العلماء فى تفسير الاستطاعة إلا بعدا عن

حقيقتها الواضحة من الآية أتم وضوح (٤) ويقول القاسمى فى تفسيره: الآية على العموم إذ لا نعلم خبرا ثابتا عن النبى ﷺ، ولا إجماعا لأهل العلم يوجب أن نستثنى بعضا، فعلى كل مستطيع للحج يجد

السبيل إليه بأى وجه كانت الاستطاعة الحج على ظاهر الآية (٥).

ونخلص من تلك الآراء التى تناولت تأويل استطاعة السبيل إلى الحج إلى ما يلى:

**أولا:** إن الراجع من هذه الآراء بقاء دلالة الآية على عمومها، مع التأكيد على أن هذه الاستطاعة تختلف باختلاف الناس صحيا واقتصاديا.

**ثانيا:** ترجيح الرأى الذى يذهب إلى عدم وجوب الحج من أصل عقار يملكه المكلف أو من عروض تجارة مادام ما يغله العقار أو تربحه التجارة لا يتجاوز قدر كفايته، ومن يعول على الدوام، لأنه الحج إنما يجب فى الفاضل من الكفاية.

إن الاستطاعة فى الحج تعنى القدرة البدنية

## غياب الوعى بشروط الحج وأدابه يفقد الفريضة روحانياتها وأثرها فى توثيق عرى المسلمين



والله - سبحانه - غنى عما يعانون من المتاعب في نومهم وطعامهم وتقلهم وصحتهم، فهم أكثر الحجاج تعرضا للأمراض التي قد تسرى منهم إلى سائر وفود الرحمن، ولا يظنون أنهم بما ينالهم من عنت أو مشقة يفوزون بثواب جزيل وأجر عظيم.

ومما يؤسى له أن ظاهرة هؤلاء الذين لا يملكون ما ينفقونه مازالت تتكرر في كل عام حتى الآن، وقد أزعجت هذه الظاهرة وزراء خارجية الدول الإسلامية في مؤتمرهم العاشر الذي عقد بمدينة فاس بالمغرب عام ١٩٧٩م، ومن ثم كانت التوصية الأولى للمؤتمر هي: حث حكومات الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي بإعداد إرشادات وتعليمات توضح الشروط اللازمة لأداء فريضة الحج، وفي مقدمتها الاستطاعة المالية والبدنية.

إن غياب الوعي الإسلامي بشروط الحج وآدابه يفقد هذه الفريضة الجامعة روحانياتها وأثرها في توثيق عرى المودة بين المسلمين، وعلى ولاية الأمور والعلماء في العالم الإسلامي أن يضعوا من الضوابط التي تحول دون تلك الظاهرة التي أومأت إليها، كما أن عليهم أن ينهضوا بواجبهم نحو توعية الراغبين في الحج وإرشادهم إلى ما يجب عليهم حتى يكون حجتهم مبرورا.

والله المستعان.

### الهوامش:

- ١ - انظر مادة استطاعة في موسوعة الفقه الإسلامي التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ٢ - انظر تفسير الطبري ج٧ ص ٣٧ - ٤٥ تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر، ط. دار المعارف بالقاهرة.
- ٣ - انظر تفسير القرطبي ج٤ ص ١٤٦ - ١٥٢، ط. دار الكتب المصرية.
- ٤ - انظر تفسير المنار ج٣ ص ٩. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٥ - انظر تفسير القاسمي ج٤ ص ٩٠٦.

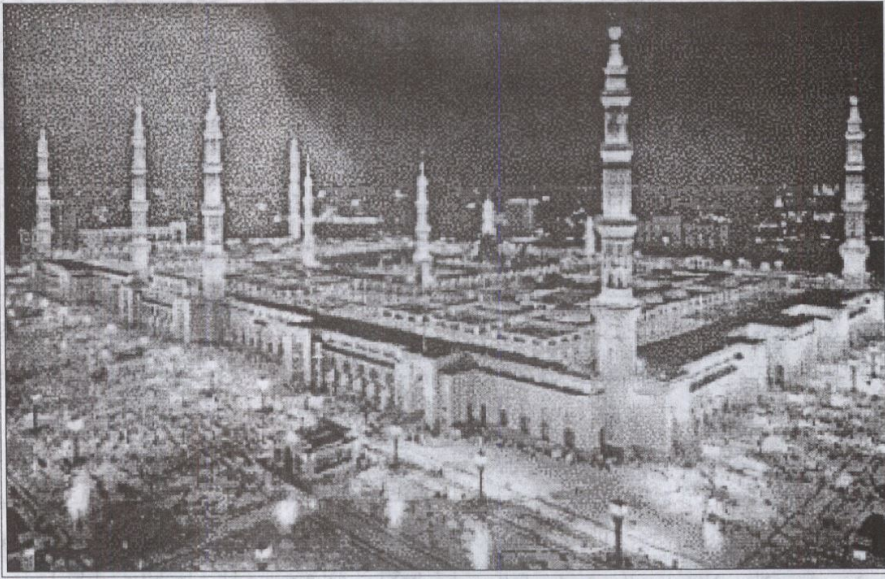
على السفر وأداء المناسك وكذلك القدرة النفسية أو العقلية حتى يمكن لمن يؤم البيت الحرام أن يعي المعاني والمقاصد من السعى بين الصفا والمروة، والطواف بالكعبة والوقوف بعرفة ورمى الجمار، وغير ذلك من المناسك ومن ثم يرجع الحاج من رحلته المباركة وقد تزود بخير زاد، وهو به يصبح أكثر الناس خشية لله وأذكرهم له، وهذا يعني أن صفحته بعد رحلة الحج ستظل - حتى يلقي ربه - نقية من دنس الإثم طاهرة من أرجاس المنكر، معطرة بأريج الإيمان والإحسان.

أما القدرة المالية فينبغي أن تكفل للمسلم حياة تليق بكرامته في سفره وفي قيامه بأداء الشعائر، وأن يكون لديه مع هذا ما يكفي نفقة من يعول ليس فقط لأيام الحج ولكن لمدة عام. كما يذهب بعض الفقهاء دون أن يؤثر ذلك على بضاعة يتجر فيها، أو عقار يتكسب منه، فمن كان عنده أرض يزرعها أو تجارة يعمل فيها، وباع بعضها أو كلها ليحج وينفق على من يعول ثم يصير بعد عودته من الحج محتاجا أو عالة على المجتمع فإنه لا يكون مستطيعا ولا يجب الحج عليه، كذلك لا يكون مستطيعا إذا كان محتاجا إلى المال في أداء دين عليه، أو بناء مسكن لا بد منه، أو الزواج له أو لأحد ممن يعول ذكرا أو أنثى.

أما ما يفعله البعض من السفر إلى الأراضى المقدسة، وهم لا يملكون المال الذي يكفيهم، ويكفل لهم حياة كريمة في رحاب البيت الحرام فإنهم مخطئون ويعبرون بما يفعلون عن صورة تنفر من الإسلام أو تشوه جوهره وحرصه على كرامة الإنسان، فهؤلاء الذين يفتشون شوارع مكة، أو بطحاء منى، ويسألون الناس، وهم يرتدون ملابس الإحرام، وقد تكون هذه الملابس بسبب النوم في العراء ممزقة وغير نظيفة، والله يأمرنا باتخاذ الزينة عند كل مسجد، وهذه الزينة تشمل نظافة البدن والثياب - هؤلاء ليس الحج فرضا عليهم،



# الحج تذكير وموعظة وإصلاح



أداء فريضة الحج يذكرنا ببناء الكعبة، وقد اختلف فيمن بناها؛ فقد روى جعفر ابن محمد قال: سئل أبي وأنا حاضر عن بدء بناء البيت - أى الكعبة - فقال: إن الله عز وجل لما قال للملائكة: «إني جاعل فى الأرض خليفة»، قالت له الملائكة: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» البقرة: آية ٣٠؛ فغضب الله عليهم، فلاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة أشواط يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم: «ابنوا لى بيتا فى الأرض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم، ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى فأرضى عنه كما رضيت عنكم»، فبنوا

أ/ محمد محمود  
إسماعيل

ربض.. وهناك روايات أخرى تحتاج إلى تحقيق. وثبت فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع فى الأرض فقال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أى؟ فقال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما، فقال: «أربعون عاماً، ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركت الصلاة فصل». والقيمة الروحية للكعبة بينها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

وذكر عن ابن عباس أنه قال: لما أهبط آدم من الجنة إلى الأرض قال الله له: «يا آدم، اذهب فابن لى بيتا وطف به، وأذكرنى عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى»، فزعم الناس أنه بناء من خمسة أجبل: من حراء ومن طور سيناء ومن لبنان ومن الجودي ومن طور زَيْتَا، وكان ربضه حراء.. قال الخليل: والربض هاهنا الأساس المستدير بالبيت من الصخر، ومنه يقال لما حول المدينة



جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيته للطائفين والماكفين والركع السجود» البقرة: آية ١٢٥.. وعن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: وافقت ربى فى أربع:

١ - قلت: يارسول الله، لو صليت خلف المقام؛ فنزلت هذه الآية: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾.

٢ - وقلت: يارسول الله، لو ضربت على نساءك الحجاب فإنه يدخل عليك البر والفاجر؛ فأنزل الله: ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ الأحزاب: آية ٥٣..

٣ - ولما نزلت آية: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ المؤمنون: آية ١٢. قلت أنا: تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت الآية: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ المؤمنون: آية ١٤.

٤ - ودخلت على أزواج النبى ﷺ فقلت لهن: لتنتهين أو ليبدلنه بأزواج خير منكن؛ فنزلت الآية: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾ التحريم: آية ١٥.. وقال الإمام القرطبى: ليست فى هذه الرواية ذكرا لأسارى بدر فتكون موافقة عمر فى خمس؛ وذلك أن عمر بن الخطاب رأى أن يقتل أسارى بدر، ورأى أبو بكر عدم قتلهم وأخذ الفدية منهم، وأخذ الرسول ﷺ برأى أبى بكر؛ فنزل قوله تعالى: ﴿ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ الأنفال: آية ٦٧.

ونذكر فى هذا المقام دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لمكة فقد قال تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمته قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ البقرة: آية ١٢٦.

٢ - ويذكرنا الحج بتاريخ سيدنا إبراهيم عليه السلام فهو يذكر لنا موقف سيدنا إبراهيم عندما ترك السيدة هاجر فى هذا المكان القفر الذى لا ماء فيه ولا نبات ولا إنسان ومعها ابنتها إسماعيل الرضيع، وترك لهما

جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء، وأمرها بأن تتخذ لها عريشا بجوار البيت العتيق إيعادا لها عن زوجته سارة التى كانت عاقرا، ولم تطق أن ترى هاجر بعد ولادتها إسماعيل، وقد سألته: آله أمرك بهذا؟

**فقال لها: نعم؛** فقالت له: إذن لا يضيعنا، وفى ذلك يقول الله تعالى ذاكرا دعاء سيدنا إبراهيم: ﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا﴾ ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الأرض ولا فى السماء\* الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء﴾ إبراهيم: الآيات ٣٧ - ٣٩.

٣ - كما يذكرنا بموقف السيدة هاجر عندما عطش ابنها إسماعيل بعد أن نفذ الماء الذى كان معها فلم تجد ماء تسقيه منه؛ فسارت إلى الصفا صعدت عليها لتبحث عن الماء، ولما لم تجد ماء ذهبت إلى المروة لتبحث عن الماء، وبعد سبع مرات رأت فوق المكان الذى كان فيه ابنها إسماعيل ملكا وهو جبريل يحفر الأرض بجناحيه فذهبت إلى المكان فوجدت الماء وقال لها: إن الله لا يضيع أهله، ويذكرنا الله بهذين المكانين فيقول: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾ البقرة: آية ١٥٨.

٤ - كما يذكرنا بسبب تسمية بئر زمزم (زمزم)، فعندما نبع الماء من تحت قدم إسماعيل وكثر قالت له هاجر: زم، زم أى اجتمع فسميت (زمزم)، وهذا دليل على أن الله لطيف بعباده، فهو يرعاهم ولا يضيعهم إذا نفذوا ما أمرهم به، وأخلصوا له، واعتمدوا عليه كما اعتمد عليه سيدنا إبراهيم عليه السلام عند ترك زوجه هاجر وابنه إسماعيل فى هذا المكان القفر.

٥ - كما يذكرنا بأمر الله سيدنا إبراهيم عليه السلام



بذبح ابنه إسماعيل عندما كبر رغم أن الله رزقه به على كبر واستجابة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل لأمر الله تعالى.. ويقال إن سيدنا إبراهيم عليه السلام رأى في المنام في ليلة الثامن من ذي الحجة كأن قائلًا يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك، فلما أصبح روى في نفسه أى فكر: أهذا الحلم من الله أم من الشيطان؟ فسمى اليوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية)، فلما كانت الليلة الثامنة، أى ليلة التاسع من ذي الحجة رأى هذا المنام أيضا، فلما أصبح عرف أنه من الله: فسمى اليوم التاسع من ذي الحجة (يوم عرفة) ثم رأى هذا المنام في الليلة الثالثة، أى ليلة العاشر من ذي الحجة، فهم بنحر ابنه أى بذبحه، فسمى اليوم العاشر من ذي الحجة (يوم النحر).

٦ - كما يذكرنا عند رمى الجمرات بتعرض الشيطان لسيدنا إبراهيم عليه السلام لمنعه من ذبح ابنه: فقد قال ابن عباس: لما أبر إبراهيم بذبح ابنه عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الصغرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم مضى إبراهيم لأمر الله تعالى.. قال ابن عباس: والموضع الذى أراد إبراهيم ذبح ابنه فيه بمنى عند الجمار التى رمى بها إبليس - لعنه الله -.. وفى الحديث عن سيدنا إبراهيم عليه السلام يقول الله تعالى: ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ أى نجزيهم بالخلاص من الشدائد فى الدنيا والآخرة.. ويقول: ﴿وتركنا عليه فى الآخرين﴾ سلام على إبراهيم عليه السلام أى تركنا عليه ثناء جميلا فى الأمم بعده، فما من أمة إلا وهى تصلى عليه وتحبه، ونحن نصلى عليه ونبارك عليه فى آخر التشهد فى كل صلاة.. ويقول: ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾ أى من الذين أعطوا العبودية حقها حتى استحقوا الإضافة إلى الله تعالى..

٧ - كما يذكرنا بفداء الله إسماعيل بذبح عظيم

جزاء لأبيه وله على امتثالهما لأمر الله تعالى.. وهذا يذكرنا بسنة الأضحية فى عيد الأضحية، وفى ذلك يقول الله تعالى ليذكرنا بذلك: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ فلما بلغ معه السعى قال يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾ فلما أسلما وتله للجبين﴾ ونادياه أن ياإبراهيم﴾ قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ إن هذا لهو البلاء المبين﴾ وفديناه بذبح عظيم﴾ وتركنا عليه فى الآخرين﴾ سلام على إبراهيم﴾ كذلك نجزي المحسنين﴾ إنه من عبادنا المؤمنين﴾ الصافات: الآيات ١٠١ - ١١١.

٨ - وتذكر فى الحج أن ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام هى الإسلام، وقد وصى به بنيه، ولا يعرض عن ملته إلا من استخف بنفسه وامتتها، فقد قال تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين﴾ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ البقرة: الآيات ١٣٠ - ١٣٢.

وبيين الله لنا أن ملة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هى ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام وأن سيدنا إبراهيم هو الذى سُمى أمة محمد ﷺ مسلمين فيقول: ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾ الحج: آية ٧٨.

وهذا يدل على أن شرائع الرسل واحدة، وأن عقيدتهم واحدة، وأن دينهم جميعا هو الإسلام، وصدق الله إذ يقول: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا



تفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه  
الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب»  
الشورى: آية ١٣.

### أما موعظة الحج فهي الاتعاظ بما يأتى:

١ - استجابة الله لدعاء سيدنا إبراهيم عندما  
ترك السيدة هاجر وابنها إسماعيل عند الكعبة -  
وقد ذكرناه سابقا -.

٢ - فقد أكرم الله السيدة هاجر وابنها  
إسماعيل بنبع الماء من تحت قدم إسماعيل بعد أن  
نقد ما كان معها من ماء فى مكان قفر، وجاءت  
قبيلة جرهم وأقامت بجوارهما ثم تزوج منها  
سيدنا إسماعيل.

٣ - حقق الله رجاء السيدة هاجر فيه فى  
حفظها من التضيق الذى ظهر فى قولها لسيدنا  
إبراهيم: إذن لا يضيعنا.

٤ - بما حدث مع سيدنا إبراهيم عندما هم  
بتنفيذ أمر الله بذبح ابنه إسماعيل فقد أكرمه الله  
وفداه بذبح عظيم، وبين أن هذا الأمر كان اختبارا  
له، وجزاه على ذلك أحسن الجزاء الذى سبق  
شرحه.. وهكذا يجزى الله كل من سلك سلوك سيدنا  
إبراهيم ﷺ فإنه لا يضيع أجر من أحسن عملا.

ولنتحدث عن أثر الحج الإصلاحى فى حياة  
المسلمين وهو أنواع:

إصلاح نفسى، ومنه ما يأتى:

١ - تطهير النفس بالتوبة النصوح إلى الله تعالى.  
٢ - وبالندم على ما فعله الإنسان من المعاصى.  
٣ - وبالعزم على الاستقامة فى الحياة ما بقى  
الإنسان حيا.

٤ - الشعور بعظمة الله وجلاله مما يكون له  
أكبر الأثر فى نفس الإنسان وخصوصا عندما  
يلبس ملابس الإحرام ويخرج عما اعتاده من  
الثياب التى يتزين بها فى الحياة، فيشعر بشيئين:  
٥ - بموقفه عند الخروج من الدنيا فإنه ينزع  
عنه ما عليه من ملابس الدنيا ولا يخرج إلا بما  
عليه من الكفن، ويؤدى فريضة الحج بملابس  
الإحرام فقط.

٦ - تنبيه النفس على وجوب التمسك بأثر هذه  
العبادات العظيمة فى سلوك الإنسان بالخروج بها  
من مجرد أداء شعائرها إلى وجوب التمسك  
بأخلاقياتها طول حياته، وهذا موجب للمحافظة  
على أدائها كاملة، وهذا ينعكس على سلوكياته فى  
الحياة بعد أداء فريضة الحج والفرائض التى  
فرضها الله تعالى.

٧ - إن المتأمل فى مظهر الحجاج عند الخروج  
من عرفات إلى المزدلفة، من المزدلفة إلى منى  
يتذكر ويتذكر معه الحجاج موقفا مشابها ليوم  
القيامة حينما يخرج الناس من قبورهم متجهين  
إلى موقف الحساب ونيل كل إنسان جزاءه الذى  
يستحقه، ولا ينفعه حينئذ إلا عمله الذى قدمه فى  
الدنيا للأخرة.. وهذا تهيئة للنفس لهذا اليوم  
العظيم: فينتبه الغافل، ويتوب العاصى، ويسير كل  
إنسان على صراط الله المستقيم.

### ٢ - إصلاح اجتماعى، ومنه ما يأتى:

١ - الشعور بالمساواة المطلقة بين الناس جميعا،  
فقد ألغيت جميع الفوارق الدنيوية التى كانت  
بينهم؛ فتساوى الجميع فى الوقوف بين يدى الله  
تعالى، وفى التضرع إليه راجين منه قبول العمل  
واجابة الدعاء.

٢ - الالتزام الخلقى الذى يجب أن يتمسك به  
الحاج فى حجه، والذى بينه الله فى قوله: ﴿الحج  
أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث  
ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ البقرة: آية ١٩٧..  
فهذه الآداب وغيرها من الآداب الإسلامية لو  
التزم بها الحاج بعد أداء فريضة الحج رفعت  
مستواه الخلقى والاجتماعى.

٣ - التعارف على آخرين من شعوب إسلامية  
مختلفة، وتكوين صداقات معهم باسم العقيدة  
الإسلامية وهى من أقوى الروابط التى  
يعتز بها كل مسلم.

٤ - الشعور بالأخوة الإسلامية والمحبة القلبية  
القائمة على الإيمان بالله تعالى فى ظل أداء فريضة



الحج، فهما ينميان بين المسلمين روح التعاون والإخلاص والتفاني في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين ورفع شأنهما؛ وحينئذ تقوى وحدتهم، وتعظم شوكتهم ويهاب جانبهم، ولا يفكر إنسان أو دولة في المساس بكرامتهم، ولا في الاعتداء عليهم.

**٢- إصلاح اقتصادي، ومنه ما يأتي:**

إن الحج موسم اقتصادي تجاري في مكة والمدينة تتعش فيه الحالة الاقتصادية بما ينعكس أثره على نفوس المقيمين هناك، ويبين الله بعض أهداف الحج فيقول في بيان حكم ما يفعله بعض الحجاج: **«ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم»** البقرة: آية ١٩٨، قال المفسرون: المعنى: ليس عليكم إثم أن تطلبوا ربحا بتجارة أو غيرها مادام المقصود الأول هو الحج.. وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في مواسم الحج فنزلت الآية: **«ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم»** أي في مواسم الحج. رواه البخاري. وإنما يباح من التجارة ما لا يشغل عن العبادة.

**٤- إصلاح سياسي، ومنه ما يأتي:**

الحج مناسبة هياها الله كل عام لحكام المسلمين ليعقدوا مؤتمر قمة إسلامية دوريا كل عام في ظلال صفاء النفوس وطهارة القلوب، ورحاب بيت الله الحرام يتدارسون فيه أحوال المسلمين، ويضعون فيه الخطط التي تحقق أهدافهم في النواحي الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية بما يحفظ للمسلمين عزتهم وكرامتهم، ووحدتهم وقوتهم، ويوقع مهابتهم في قلوب أعدائهم فلا يفكرون في الاعتداء عليهم، ويمكنهم من التغلب عليهم.. وبذلك يكونون كتلة عالمية لها وزنها ومكانتها ومهابتها أمام التكتلات العالمية التي تقوم على الروابط المادية فقط، ولكن الكتلة الإسلامية تقوم على ثلاث دعائم:

١ - رابطة العقيدة.

٢ - الرابطة الروحية.

٣ - الرابطة المادية، وبذلك نتصدي لمن يحاربون الإسلام بالفكر والعمل في مجالات الحياة المختلفة، وبالقوة إذا اقتضت الظروف وأمكننا ذلك.. ولذلك يحارب جميع أعداء المسلمين الإسلام، ويوقعون الفرقة بين المسلمين حتى لا يتحقق هذا الهدف الإسلامي الأسمى.

ومن فضل الله على المسلمين أنه هيا لمن لم يستطع الحج من المسلمين عبادة يحصلون بها على ثواب الحج؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي»**، متفق عليه.

ومما يروى عن فضل الحج أن النبي ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ قال: **«إيمان بالله ورسوله»** قيل: ثم ماذا؟ قال: **«الجهاد في سبيل الله»**. قيل: ثم ماذا؟ قال: **«حج مبرور»** أي ملتزم فيه الحج بأداب الحج. متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**، متفق عليه. وقال ﷺ: **«العمرة إلى العمرة كفارة لمن بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»** متفق عليه.

أفلا يجب علينا بعد أن عرفنا ذلك إذا توافرت فينا شروط الحج أن نحج، وأن نحقق الأهداف التي ذكرناها من الحج، وأن ننعم بالذكرات الإسلامية الخالدة التي تتمثل فيها رحمة الله بعباده، وحفظهم من الضياع، إذ أدوا حقه من العبادة، ومن التمسك بما أمرهم به، ومن الابتعاد عما نهاهم عنه، كما يتمثل فيها حرص الأنبياء على تنفيذ أوامر الله تعالى ومقاومتهم الشيطان إذا اعترضهم عند التنفيذ.. وأن يكون هذا دافعا إلى الحرص على السير على صراط الله المستقيم.

هذا ما نتمناه للجميع، وندعو الله أن يوفقهم إلى ما فيه حبه ورضاه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

#### المراجع:

- القرآن الكريم - تفسير القرطبي - المصحف الميسر - رياض الصالحين.



# الأشهر الحرم وتجديد الخطاب الدينى

فضيلة الشيخ  
محمد عبد المجيد  
زيدان

● شهر ذى القعدة أول الأشهر الحرم المتتابعة، سماه العرب قبل الإسلام «ذو القعدة»، لأنهم يقعدون فيه عن القتال ويأمن بعضهم بعضاً، عرف مقدس وتقليد محترم لديهم جميعاً، حتى إن الحرب بينهم قد تكون حامية الوطيس دائرة الرضى مشمرة عن ساقها، فيهل هلال شهر من الأشهر الحرم الأربعة (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب) فيضع الفريقان السلاح وتوا وتبطل الحرب ويقف القتال بدون تردد أو مراجعة أو محاولة.

القتال بتاتا أربعة أشهر من كل عام؟ أم الإرهابى الذى ظل فى الحرب عدة سنوات كاملة يدمر ويفنى ويبيد ويهلك الحرث والنسل بأحدث ما وصل إليه العقل البشرى فى ابتكار تكنولوجيا السلاح بأسلحة الدمار الشامل وبأسلحة أخرى فاقت فظاعتها أسلحة الدمار الشامل!!

● وهل الإرهابى الذى يقاتل عدوه فى الميدان فقط؟ أم الإرهابى الذى جعل ميدان حربه البر والبحر والجو والمدن والدور والمساكن والمستشفيات والمدارس والجامعات ودور العبادة والمصانع يسلط عليها قتاله فيدمر الديار على أهلها غير المحاربين وينشر الموت بين النساء والأطفال والضعفاء والمساكين!!

● وهل الإرهابى هو الذى يقاتل لنشر الحق والعدل الذى لا يفرق بين إنسان وإنسان آخر؟ أم الإرهابى هو الذى يقاتل للاستعمار والظلم والطمع فى أرض الغير وخيراتهم كما يحدث الآن فى فلسطين وما حدث لشعب العراق الشقيق، هذا الشعب الذى نكب بحكامه وبالطامعين فى أرضه وتاريخه وخيراته والذى تعرض للقتل والدمار بأحدث ما وصل إليه العقل البشرى فى ابتكار

● جاءهم الإسلام وهو لا يريد الحرب مطلقاً، ولكن يضطر إليها اضطراراً، حيث إن الحرب فى الإسلام أشبه بعملية جراحية، ولكنها لمرض اجتماعى لا يجيزها إلا إذا لم ينفع دواء ولم يشفع تعليم أو نداء، فأقرهم على منع القتال فى الأشهر الحرم بقوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ التوبة: آية ٣٦.

● أربعة حرم ثلث العام محرم فيه القتال والحروب، هذا تقليد العرب وتشريع الإسلام ثم أتى فى هذا العصر الذى شيعت فيه الإنسانية علما كان يسمى علم المنطق إلى مثواه الأخير، فلم تعد هناك قواعد منطقية تحكم الأقوال والأفعال، فالمنطق الجديد لا يعترف بالمعقول ويستبعد الصحيح من الأمور ويقلب الحقائق، تراجع منطق الحق وحل محله منطق القوة والمغالطة، فأصبح من يقاوم احتلال أرضه بسمونه إرهابياً ومن يطالب بحقوقه مشاغبا ومن يتمسك باستقلالية قراره غير متعاون، ويصفون الإسلام والمسلمين بالإرهاب.

● فى سيدى القارئ هل الإرهابى الذى يترك



أحدا ويستند دائما إلى حكمة الحق والعدل والمنطق.

● المسلمون يؤمنون بكل المبادئ الإنسانية النبيلة التي بشرت بها كل الأديان السماوية، والتي تنطلق من الإيمان بوحدة الأصل الإنساني وبوحدة المصير وبالعامل الجماعي في إطار التعاون الإنساني لنشر قيم العدل والخير والسلام، كما أن المسلمين يرفضون كل عدوان يستهدف الأبرياء أو يدمر الإنجازات الحضارية للمجتمع الإنساني، لأن

الإسلام دين وحضارة، والحضارة الحقيقية هي مواقف إنسانية نبيلة تتسم بضبط النفس وببشر العدالة التي لا تفرق بين إنسان وإنسان آخر، ولا ننسى أن الغرب أقام حضارته على أنقاض الحضارة

الإسلامية، فنحن بمقوماتنا التاريخية والدينية والحضارية لدينا وقاية ضد اليأس، غير أننا محتاجون إلى تجديد العزيمة، وهذا يتطلب وقفة مع النفس وشحن الهمم حتى لا تقتر عن مواجهة مشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية، ورسول الله ﷺ يقول: «الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة».

● فالإسلام جاء بالحق الذي فيه تعظيم الأشهر الحرم والتوجه إلى الله فيها بالعبودية والخضوع والعمل للدين والدنيا معا، لأن الدين هو نبراس المدنية والعمل به رائد الإنسانية، فالمدنية الصحيحة هي الدين الصحيح، فإن لم يكن كل منهما عين الآخر فهما شقيقان أبوهما الحق وأمهما الحقيقة.

تكنولوجيا السلاح وبأسلحة فاقت في فظاعتها أسلحة الدمار الشامل لا لسبب نسب إليه ولا لجريمة يحاسب عليها.

● إن كل ذلك يمثل نقاطا سوداء في قلب التاريخ تنبعث منه رائحة تعفن جثث الأبرياء وخفقات قلوب المستضعفين وإهدار وامتهان كرامة المواطنين وصدى أصوات لضحايا حية قد عجزت عن شل إرادة القهر وشهوة التخريب والتدمير.

● ألتست معى

## المسلمون يؤمنون بكل المبادئ الإنسانية التي بشرت بها الأديان السماوية والتي تؤمن بوحدة الأصل الإنساني

أيها القارئ من أن إرهاب المسلمين المزعوم خير من مدنية الأعداء الظالمة الغشومة؟ وإن العالم إذا كان يتقدم ماديًا خطوة، فإنه يتقهقر روحيا خطوات؟ وهما هو

العالم بعد تلك

الحروب الظالمة يكتوى بآثارها من غلاء وشدة واضطراب وخوف وفزع.

● إن العبرة أحيانا تغيب عن حصافة هواة احتكار النفوذ والتسلط والعصية ثم لا يتذكرونها إلا حين تدهمهم مباغلة العدل الإلهي الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، لأن من أهم نواميس الوجود الكوني أن دوام الحال من المحال وأن كل شيء إذا ما تم نقصان وأن الحياة دول من سره زمن ساءته أزمان.

● إن ذكر الحقائق دائما موجب وخصوصا عندما لا تستطيع أن تردها بحقائق أكثر إقناعا، فالإسلام دين تسامح وسلام وأمان واطمئنان وعدل ومساواة بين كل البشرية، فهو لا يعادي



● فإن صح فهم الداعية للدين ومراميه ومقاصده صحت دعوته وأينعت وأثمرت، وإذا فسد فهمه للدين ومقاصده وغاياته فسدت دعوته وفسدت حياة الناس.

● والداعية أهم ركن فى الخطاب الدينى بملبسه ومظهره وجوهره وحركاته وأعماله وثقافته وأخلاقه وأسلوبه الذى لا يقوم على الوعظ المجرد ولا على كثرة الأوامر والنواهى والزواجر ولا على صيغ جامدة مفتعلة، بل عليه أن يثير أشواق الجماهير ويحرك نفوسهم وعقولهم حتى يكتشفوا الحقائق المتجددة لهذا الدين مع قدرته على حل مشكلات العصر والحياة بصدر رحب

## أعداء الدين هم الذين يدسون فى نفوس العامة مالا يتفق مع الشرع وينشرون ما يسممون به عقولهم

● ما أسعد الناس إلا الدين وما أشقاهم إلا تركه أو التمسك بقشوره وإهمال لبابه، وإن العامة غير ملومة إذا اعتقدت مالا أصل له فى الدين، وإنما الملووم أولئك الذين يدسون فى نفوس العامة مالا يتفق مع الشرع وينشرون ما يسممون به العقول، ومن هنا كان التسلح بالعلم النافع والمعرفة الصحيحة أساس تجديد الخطاب الدينى المرتكز على الدعوة للعمل المنطلق من إيمان صادق، استجابة لدعوة الحق سبحانه وتعالى التى جعلت

الإيمان والعمل الصالح متلازمين، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ التوبة: آية ١٠٥.

● من أجل هذا

وغيره تتضاعف اليوم مسئولية الدعاة للانطلاق نحو المستقبل مرتكزين على الثوابت الدينية التى لا جدال على صحتها والعودة بالخطاب الدينى إلى ما كان عليه منذ بدأ رسول الله ﷺ دعوته.

● فإن الخطاب الدينى الذى يرتكز على الأصول الدينية الصحيحة صالح لكل عصر ولكل مكان، ومن أجل ذلك يصبح تجديده وليس تحديثه هو ما يجب أن نسعى إليه جميعا وهو ما تسعى إليه وزارة الأوقاف وتجند له كل الطاقات وتدقق فى كل من يعتلى المنبر أو يتصدى للفتوى أو يقف ليخاطب الناس، إيماننا منها من أن الخطاب الدينى يشكل عقل هذه الأمة، لذا فإن عقل الأمة أمانة فى يد من يشكله وهم الدعاة والعلماء.

وأفق واسع ورؤيا ثقافية.

● ويزكى الخطاب الدينى قوة العبارة ومصداقية الأسلوب وحماسة العرض الذى يستند إلى الدليل والبرهان كما يزكيه فكر التسامح والمرونة والتيسير فى الفتوى وثقافة السلام والانتماء والولاء وقبول الآخر وقبول التعددية بجميع أنواعها، فتجديد الخطاب الدينى قضية وطنية وإنسانية ودينية، لأن رسالة الإسلام موجهة لكل البشر، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا..﴾ الأعراف: آية ١٥٨.



# حدث في شهر ذى القعدة

الأشهر العربية مدارها الأهلة، سواء جاء الشهر ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما. وهى قسمان: قسم غير مستعمل. وهو الذى وضعته العرب العاربة فى أزمان سحيقة فى الجاهلية الأولى. وقسم مستعمل وهو الذى وضعته العرب المستعربة بنحو مائتى عام قبل الإسلام.. وكلا القسمين موضوع على الأشهر القمرية فى زمن الجاهلية الأولى والثانية. فأما القسم غير المستعمل فهو أسماء كانت العرب العاربة قد اصطلحوا عليها. فكانوا يقولون فى المحرم: المؤتمر، وفى رجب: الأصم. لأنه لا يسمع فيه صوت السلاح حيث إنه من الأشهر الحرم منذ أن خلق الله السموات والأرض.. وفى ذى القعدة كانوا يقولون عنه: ورنه، بوزن ورده. وعليه كان للأشهر العربية أسماء غير الأسماء التى نعرفها. أما القسم المستعمل فهو هذه الأسماء المشهورة التى نعرفها. نحن العرب. وهى تبدأ من المحرم وتنتهى بشهر ذى الحجة.

## الشيخ / فكري حسن إسماعيل

العربية أربعة حرم.. ثلاث سرد وهى: ذى القعدة وذى الحجة والمحرم.. وواحد فرد وهو: رجب - قال الله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله (أى اللوح المحفوظ) يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ التوبة: آية ٣٧، ولقد وضع رسول الله ﷺ فى الحديث الصحيح الأشهر الحرم فقال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان».

وفى ضوء هذا الحديث الشريف يتضح أن شهر ذى القعدة من الأشهر الحرم التى لها مكانتها فى

ولقد وضعت العرب المستعربة هذه الأسماء على هذه الأشهر لاتفاق حالات وقعت فى كل شهر فسمى الشهر بها عند ابتداء الوضع. فبدأوا بالمحرم لأنه أول السنة، وسموه محرما لأنهم أغاروا فيه - ظلما وعدوانا - على قوم فلم ينجحوا فحرموا الحروب فسموه بذلك، وسموا شهر ذى القعدة بهذا الاسم لعودهم فيه عن القتال. إذ هو من الأشهر الحرم منذ أن خلق الله السموات والأرض - وسموا شهر ذى الحجة بهذا الاسم لأن مناسك الحج تؤدى فيه منذ أن رفع إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - القواعد من بيت الله الحرام فى مكة.. ويقال عند العرب فى كل من شهر ذى القعدة وذى الحجة: الحرام - ويقال فى المحرم: شهر الله الحرام.. ومن مجموع الأشهر



الإسلام وقبل الإسلام.. ومن عظم مكانة هذا الشهر أنه من أشهر الحج قال الله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ البقرة: آية ١٩٧، قال الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية: لما ذكر الله الحج والعمرة في قوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾، جاءت هذه الآية بعد هذا موضحة أشهر الحج لأن العمرة تجوز على مدى العام كله.. أما عقد نية الحج فلا يجوز إلا في أشهر الحج. أى عقد النية بالحج لا يجوز إلا في أشهر الحج. قال ابن مسعود وابن عمر وعطاء بن شوال وذو القعدة وذو الحجة.. وقال ابن عباس والشعبي: شوال وذو القعدة وعشرة من أول شهر ذي الحجة.. ولقد قال الإمام مالك رحمته الله بالرأى الأول - وقال: لا يقع الحج في السنة إلا مرة واحدة.. وقال الإمام القرطبي: لم يسم الله تعالى أشهر الحج في كتابه الكريم لأنها عندهم كانت معروفة قبل الإسلام - ولقد ورد في الحديث الشريف تحديد أيام منى. أى الأيام التى حددت لرمى الجمرات فقال - عليه الصلاة والسلام - «أيام منى ثلاثة إلا من تعجل» وأخرج الإمام الطبراني في الأوسط عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿الحج أشهر معلومات﴾ وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عمر - رضى الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ قال رسول الله ﷺ هى شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة» وفى رواية أخرى «هى شوال وذو القعدة وذو الحجة». وفى ضوء هذا يتضح أن شهر ذي القعدة من الأشهر الحرم ومن أشهر الحج بالاتفاق بين العلماء.

### مع أهم ذكريات شهر ذي القعدة:

لقد أجمع علماء الحديث والسيرة على أن صلح

الحديبية كان فى شهر ذى القعدة من العام السادس للهجرة - وخلاصة هذا الحدث الإسلامى الذى احتوى على الكثير من العبر والدروس والذى احتوى على بعض المعجزات لرسول الله ﷺ - من خلال صحيح الإمام البخارى وابن إسحاق فى سيرته وغيرهما من كتب الحديث والسيرة النبوية. سبب هذا الصلح أن رسول الله ﷺ أعلن أنه متوجه إلى مكة معتمرا تأكيدا لقول الله تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون﴾ الفتح: آية ٢٧، فتبعه جمع كبير من المهاجرين والأنصار بلغ عددهم ألفا وأربعمائة وأحرم بالعمرة فى الطريق وساق معه الهدى ليأمن الناس من حربه وليعلموا أنه إنما خرج زائرا للبيت ومعظما له، وأرسل رسول الله ﷺ عند ذى الحليفة عينا له من قبيلة خزاعة اسمه بشر بن سفيان ليأتيه بخبر أهل مكة.. وسار رسول الله ﷺ حتى وصل إلى غدير الأشطاط فأتاه العين وقال له: إن قريشا قد جمعت لك جموعا وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ومانعوك.. فقال رسول الله ﷺ: «أشيروا على». فقال أبو بكر رضي الله عنه: يارسول الله خرجت قاصدا هذا البيت لا تريد قتالا لأحد ولا حربه فتوجه له. فمن صدنا عنه قاتلناه. فقال - عليه الصلاة والسلام -: امضوا على اسم الله، فسار رسول الله وأصحابه حتى وصل إلى الحديبية فبركت ناقته، فقال بعضهم: إنها حرنت. فقال الصادق الأمين: والله لا. ولكن حبسها حابس الفيل». وكانت قريش قد علمت بمسيرة رسول الله ﷺ فتأهبوا لصدده. وفى أثناء ذلك جاءه رجال من أهل مكة يتقدمهم بديل بن ورقاء الخزاعي فأخبرهم رسول الله ﷺ بأنه ما جاء إلا زائرا لهذا البيت ومعظما له. فلم يرض هذا القول



قريشا فأرسل إليهم رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ليبلغ قريشا حقيقة الأمر فاحتبست قريش عثمان بن عفان. ثم شاع بين المسلمين أنه قد قتل.. عند ذلك صمم رسول الله ﷺ على الحرب فبايعه أصحابه تحت الشجرة بيعة الرضوان.. سئل سلمة بن الأكوع على أى شئ بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت. وفى رواية عن جابر بن عبد الله قال: بايعنا رسول الله ﷺ على ألا نفر..» فى هذا الوقت الشديد بشرهم رسول الله ﷺ «أنتم خير أهل الأرض» ونزل فى حقهم قول الله تعالى: ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾ الفتح: آية ١٩.

علمت قريش نبأ بيعة الرضوان فأحست بجدية الأمر وخطورته فأرسلوا سهيل بن عمرو ممثلا عنهم ليكتب بينهم وبين المسلمين كتابا بالصلح. فلما جلس إلى رسول الله ﷺ قال: هات أكتب بيننا وبينك كتابا، فدعا رسول الله الكاتب. وكان عليا بن أبى طالب وذلك فيما يرويه الإمام مسلم فى صحيحه. فقال رسول الله ﷺ اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: أما الرحمن فو الله ما أدري ماهى؟ ولكن اكتب: باسمك اللهم. فقال المسلمون: والله لا نكتب إلا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال رسول الله ﷺ لعلى: اكتب باسمك اللهم.. ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله.. فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال رسول الله: والله إنى لرسول الله وإن كذبتمنى.. اكتب محمد بن عبد الله.. وفى رواية للإمام مسلم فى صحيحه - أن رسول الله أمر عليا أن يمحوها - أى كلمة رسول الله. فقال على: «لا والله لا

أمحوها» فقال رسول الله ﷺ أرنى مكانها. فأراه مكانها فمحاها بنفسه..» لقد اتضح من موقف الإمام على بن أبى طالب أنه قدم الأدب مع رسول الله على الإتيان. وما سكوت رسول الله على هذا إلا دليل على إقراره لما فعله على بن أبى طالب.

### مع أهم بنود صلح الحديبية:

**أولا:** وضع الحرب بين الفريقين عشر سنوات - **ثانيا:** أن يرجع المسلمون هذا العام ولهم أن يدخلوا مكة فى العام المقبل ويقيموا بها ثلاثة أيام وسلاحهم يكون فى قرابهم وأن تخلى قريش لهم مكة فى هذه المدة.

**ثالثا:** من أتى محمدا من قريش مسلما رده إليهم ومن أتى قريشا من المسلمين لا يردونه إلى رسول الله ﷺ

**رابعا:** من أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد رسول الله وعهده دخل فيه. فأسرعت خزاعة فقالوا: نحن فى عقد محمد وعهده، وأسرعت بنو بكر فقالوا: نحن فى عقد قريش وعهدهم - ولما فرغ على بن أبى طالب من كتابة هذه النصوص من الصلح أشهد رسول الله على الكتاب رجلا من المسلمين ورجالا من المشركين.. مع موقف عمر بن الخطاب من هذا الصلح:

جاء فى الصحيحين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أتيت النبى ﷺ فقلت: ألسنت نبى الله حقا؟ قال: بلى. فقلت: ألسنت على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: أليس قتلانا فى الجنة وقتلناهم فى النار؟ قال: بلى. قلت: ففيم نعطى الدنية فى ديننا إذن؟ قال: إنى لرسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت: أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فتطوف به؟ قال: بلى. أفأخبرتكم أنك تأتیه عامك هذا؟ قلت: لا قال: فإنك آتیه ومطوف به.. فلم يصبر عمر حتى أتى أبا بكر



ﷺ فسأله مثل ما سأل رسول الله فقال أبو بكر: يا ابن الخطاب: إنه رسول الله ولن يعصى ربه ولن يضيعه الله أبدا - فماهو إلا نزلت سورة الفتح على رسول الله ﷺ فأرسل رسول الله إلى عمر فاقراه إياها فقال: يا رسول الله أفتح هو؟ قال: نعم. فطابت نفسه» متفق عليه. روى عن البراء بن عازب قال: «تعدون أنتم مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية - وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال: أصيب المسلمون بالظم الشديد فرواهم الله ببركة رسول الله ﷺ.. ثم قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال - عليه الصلاة والسلام - مالكم؟ قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به أو نشربه إلا مافى ركوتك هذه فوضع رسول الله ﷺ يده الشريفة فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشرينا وتوضأنا». وسئل جابر بن عبد الله كم كان عددكم يومئذ؟ قال: كنا خمس عشرة مائة. والله لو كنا مائة ألف لكفانا الماء الذى نبع من بين أصابع رسول الله ﷺ» ذكر هذه الرواية الإمام البخارى وغيره.

**مع أهم مزايا صلح الحديبية وبعض الأحكام المتعلقة بهذا الصلح..** لقد كان صلح الحديبية مقدمة بين يدي فتح مكة.. فقد كانت هذه الهدنة كما يقول الإمام ابن القيم.. بابا له ومفتاحا وهذه من سنن الله فى الكون - يوطئ بين يدي الأمور التى تعلق إرادته بإنجازها مقدمات تؤذن بها وتدل عليها..

روى ابن هشام عن أبى إسحاق عن الزهرى قال: ما فتح فى الإسلام فتح قبله أعظم منه - أى صلح الحديبية - إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن

الناس بعضهم بعضا والتفوا فتفاوضوا فى الحديث والمنازعة.. ولقد دخل فى هاتين السنتين بين الحديبية وفتح مكة مثل ما كان فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر..

ولقد اتضح مما كان فى صلح الحديبية تطبيق مبدأ الشورى الذى كان واضحا فى تصرفات رسول الله فقد استشار أصحابه فى الحديبية، واستمع إلى رأى أبى بكر وأخذ به، وناقش عمر بن الخطاب بمنطق يعتمد على العقل، ولم يعنف عمر عندما قال: أنعطى الدنية فى ديننا؟.. ومعلنا اعتراضه على صلح الحديبية فى بنوده.. ومن الدروس ذات الجانب التشريعى جواز الاستعانة بغير المسلمين فيما دون القتال.. فقد أرسل رسول الله بشر بن سفيان إلى قريش ليأتيه بأخبارهم وكان مشركا من قبيلة خزاعة.

ولقد أجازت الشريعة الإسلامية الاستعانة بغير المسلمين فى القضايا السلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية حيث إن الناس إخوة من أب واحد وأم واحدة.. ألم يستعمل رسول الله فى الهجرة النبوية عبد الله بن أريقط دليلا له ولأبى بكر فى معرفة الطريق إلى المدينة المنورة.

ومن أهم مزايا صلح الحديبية أن رسول الله والمسلمين معه قد أمنوا شر قريش وحلفائهم وتفرغ رسول الله لمكاتبة الملوك والرؤساء وأمن الناس فى حلهم وترحالهم، وتمكن من كان يخشى الدخول فى الإسلام والوصول إلى المدينة. تمكن من الوصول إلى غرضه كما حدث لخالد بن الوليد وعمر بن العاص.. وبدأت الدعوة الإسلامية تشق طريقها خارج الجزيرة العربية واعترف المشركون بالمسلمين وبقيام دولة الإسلام التى اعتمدت المساواة والحرية والعدالة ونشر الأمن والسلام أهم مقوماتها الأساسية الخالدة مع الزمن.



## مساجدها تاريخ

# بسجد ومدرسة «صرغتمش»

لا يملك المرء إلا أن يقف

مشدوها أمام عظمة الآثار الإسلامية

التي تزخر بها القاهرة المعز، تلك الآثار التي تحكي

عن عظمة تاريخ المسلمين الذين ملأوا الدنيا بأعمالهم

العظيمة، وتقف آثارهم شامخة أمام أعيننا في متحف

مفتوح للزائرين والمهتمين بالآثار، فكل عصر من العصور

الإسلامية التي مرت على مصر له بصماته الواضحة على

الآثار التي تمثلها ومنها العصر المملوكي الذي يعتبر عصرًا

فريدا في العمارة الإسلامية لما يتميز به من التفرد

في القباب والمآذن.

محمد كامل شاهين - تصوير: سيد الزقزاف

ومن هذه الآثار «مدرسة وخانقاه

الأمير صرغتمش» التي تمثل بحق

أحد أهم فنون العمارة الفارسية في

مصر، وقد رأت «منبر الإسلام» أن

تلقى الضوء على هذا الصرح الشامخ

لما يتميز به من فنون غاية في الإبداع

والجمال تأخذ بلب المشاهدين.

منشئ هذا الصرح هو الأمير

«سيف الدين صرغتمش الناصري»

أحد مماليك السلطان «الناصر

محمد بن قلاوون» الذي اشتراه

سنة ثلاثين وسبعمائة هجرية بثمن

كبير فرباه ودرجه في وظائف دولته

حتى عينه جمدارا «أى حامل المرأة

أمام الملك»، وفي دولة الملك «المظفر

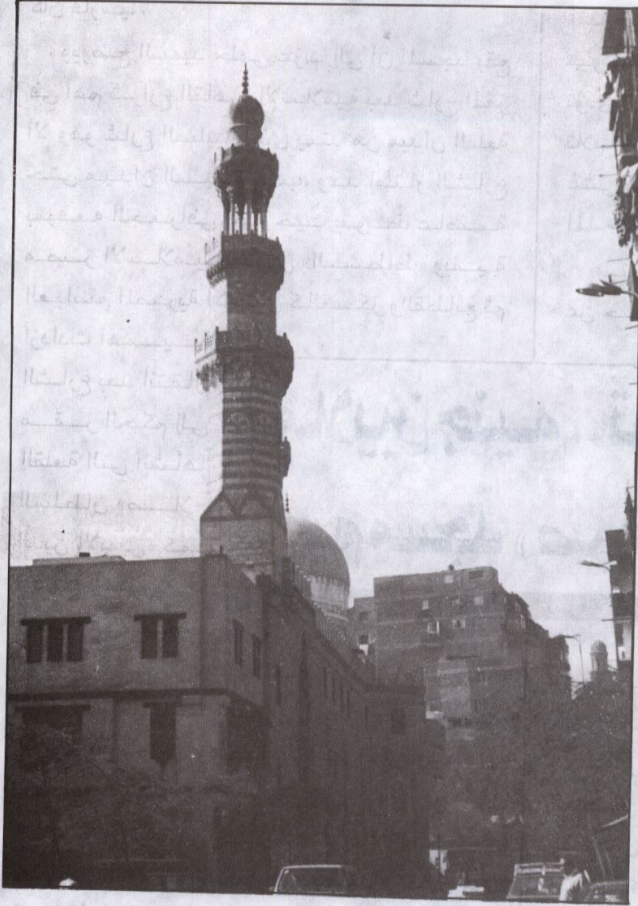
حاجى بن قلاوون» لمع نجمه وظل

يترقى حتى عين أميراً «للطبلخانة»

ثم رقى ٥٧٢هـ - ١٣٥١م إلى رأس







المسجد.. تحفة

معمارية رائعة

من عصر

المماليك تظهر به

روائع الفن

الفارسي

لها أستاذًا للفقهاء، كما رتب بها درسا للحديث النبوي ورصد لها أوقافا كثيرة للصرف عليها.

ويقول السيد/ السعيد حلمي عزت مدير منطقتي السلطان حسن والرفاعي الأثريتين: إن المدرسة غاية في الإبداع والجمال وقد خصصت لتدريس المذهب الحنفي والحديث فكانت معقلا لعلماء الحنفية وخاصة الفرس منهم في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، ولذلك ظهرت تأثيرات فارسية ملموسة في عمارة هذه المدرسة التي انفردت بميزات معمارية قيمة ويذهب البعض أن مهندسها

نوبة كبير، ومنح سلطات واسعة، وفي دولة «الصالح صالح» زاد نفوذه وانفرد بتدبير شئون الدولة بعد الأمير شيخو، ولما عاد السلطان حسن لملك مصر رأى تدخله وعظم نفوذه في شئون الدولة فقبض عليه في الثالث من رمضان ٧٥٩هـ - ١٣٥٨م وحبس به بالإسكندرية حتى مات في العام نفسه، ونقلت جثته إلى قبة مسجده.

وكان الأمير صرغتمش حازما اشتهر بالعلم وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، وكانت مدرسته معدة لتدريس فقه الحنفية وحضر افتتاحها الأمراء والقضاة الأربعة، والعلماء، وعين



كان فارسياً.

أما بقية الواجهة على يسار المدخل الرئيسى فيوجد فى نهايتها من أسفل فتحة باب مستطيلة تؤدى إلى دورة مياه المسجد من الخارج وأعلىها ثلاث فتحات لشبابيك الغرف العلوية للمسجد غشى كل منها بالأرماع والمخزرات.

### المدخل الرئيسى

مبنى بالحجر «الأبيض والأحمر» وهو عبارة عن حجر غائر يتوجه عقد ثلاثى ملء بالمقرنصات تكتنفه

مكسلتان حجريتان، ويغلق عليه باب خشبى من مصراعين زخرف بطريقة الحشوات المجمععة وفى أعلاه وأسفله شريطان نحاسيان

وعلى جانبيه المدخل وفوق المكسلتين بنحو ٢ م طراز بالخط النسخ المملوكى نصه «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف العالى العادلى الفاضلى السيفى صرغتمش رأس التوبة الملكى الناصرى «مرى العلماء» مقوى الضعفاء وبانى المدارس فى ربيع الآخر سنة «سبعة وخمسين وسبعمائة هجرية».

### المئذنة

تقع بأقصى يسار الواجهة الشمالية الغربية مجاورة لكتلة المدخل الرئيسى، والمدخل المؤدى لدورة المياه، وتقوم على قاعدة مربعة بجدارها الجنوبى الغربى مدخل يفتح على السطح، ويؤدى إلى سلمها، ويعلو القاعدة المربعة المشار إليها بدنان مثمنان بينهما شرفة مثمنة تتخذ من المقرنصات ذات الدلايات قاعدة لها، ويبلغ ارتفاع المئذنة من سطح المسجد «٢٤م»، أما من سطح الأرض فتبلغ «٤٠م» وقد أعادت لجنة حفظ الآثار بناء المئذنة عام ١٩٣٤م.

ويوضح السعيد حلمى عزت إلى أن المسجد يقع فى أهم شوارع القاهرة الإسلامية بعد شارع المعز ألا وهو شارع الصليبية الذى يمتد من ميدان القلعة حتى ميدان السيدة زينب، وقد امتاز الشارع بموقعه الجغرافى المهم حيث يتوسط عاصمة مصر الإسلامية الأولى «الفسطاط» وبقية العواصم المصرية الأخرى كالعسكر والقطائع ثم

ازدادت أهمية

الشارع بعد انتقال

مقر الحكم إلى

القلعة التى أنشأها

السلطان «صلاح

الدين الأيوبي» كما

ازدادت أهميته

أيضا فى العصر

المملوكى وقد تنوعت العماائر المنشأة فى هذا الشارع من مساجد وقصور وأسبلة مثل مسجد أحمد بن طولون، وقصر الأمير طاز، وسبيل قايتباى وغيرها.

ويشير السعيد حلمى عزت إلى أن المدرسة صممت على نظام التخطيط المتعامد فتتكون من صحن أوسط مكشوف تتوسطه فسقية حولها ثمانية أعمدة رخامية تحيط بها أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة يليه من حيث المساحة الإيوان الشمالى الغربى ثم الإيوانين الجانبين «السدلتين».

### وصف المسجد من الخارج

أولاً: الواجهة الشمالية الغربية هى الواجهة الرئيسة، وتطل على شارع الخضيرى، وبها المدخل الرئيسى، وقد بنيت بالحجر، وتتكون الواجهة على يمين المدخل من ثلاث دخلات رأسية متشابهة فى كل منها من أسفل فتحة شبابك مستطيلة مغشى من الخارج بالأرماع والمخزرات، ويغلق عليه من الداخل باب خشبى ذو مصراعين،



## الواجهة الجنوبية الغربية

بنيت بالحجر، وتنقسم إلى سبع دخلات رأسية غير متساوية في الارتفاع إلا أنها متشابهة في الشكل والتكوين، ففى كل دخلة من أسفل شباك مستطيل مغشى من الخارج بالأرماع والمخرزات، ويغلق عليه من الداخل مصراعان خشبيان وأسفل هذه الواجهة يوجد سبعة حواصل يغلق عليها أبواب خشبية، كما يوجد بجدار القبة مزولة «ساعة شمسية».

### ثانياً: الوصف من الداخل

أ- الدركاة والممر: إلى المدخل الرئيسى الدركاة، وهى مربعة المساحة فرشت أرضيتها بالرخام المستدير الملون

الأبيض والأسود والقرمزي تنصدها دخلة عميقة ذات أرضية مرتفعة، وبالجدار الشمالى الشرقى لهذه الدركاة بابان معقودان بعقدتين مدبين يؤدى أحدهما إلى حجرة صغيرة، ويؤدى الآخر إلى ممر مستطيل يتصل بممر ثان متعامد عليه ومنه يتوصل إلى دورة المياه خارج المسجد، أما الجدار الجنوبى الغربى للدركاة ففيه بابان يوصل أحدهما إلى حجرة مستطيلة تطل على شارع الخضيرى، ويؤدى الآخر إلى الصحن، وبالجدار الشمالى الغربى من الممر المشار إليه توجد فتحة باب مستطيلة تؤدى إلى سلم حجرى يتوصل به إلى السطح والمئذنة ومساكن الطلبة الواقعة بهذا الركن.

ب- الصحن: مستطيل المساحة تشرف عليه الإيوانات الأربعة، وتنخفض أرضيته عن أرضية الإيوانات بأكثر من ٣٠ سم وتتوسط الصحن فوارة

كانت تستعمل للوضوء، وهى مغطاة بقبة محمولة على ثمانية أعمدة رخامية وقد فرشت أرضية الصحن بالرخام الملون بأشكال هندسية تجمع بين اللون الأبيض والأسود، والبرتقالى، وتفتح على هذا الصحن أيضا مجموعة من النوافذ، وتنتهى جدران الصحن الأربعة بشرفات هرمية مسننة على ما كان سائداً فى العصر الفاطمى.

### ج- الإيوان الجنوبى الشرقى: هو أهم

الإيوانات وأكبرها، وهو مربع المساحة تقريبا يفتح بجدارية الجانبين سدلتان توجت فتحة كل منها بعقد مخموس ويغشى كل منهما قبو مدب، أما الإيوان نفسه فمسقوف بقبة وهى أول قبة باقية فوق

محراب مدرسة «صرغتمش» وكانت قد تهدمت وأعيد بناؤها عام ١٩٤٠م ويتوسط الجدار الجنوبى لهذا الإيوان محراب كسيت حنيتيه بأشرطة رخامية ملونة، وعلى يسار المحراب منبر خشبى عمل بطريقة الحشوات المجمع لتكون فى شكلها النهائى زخارف هندسية عبارة عن مستطيلات ومثلثات وقد فرشت أرضية الإيوان بالبلاط الحجرى المستطيل.

### د- الإيوان الشمالى الغربى: يفتح على

الصحن بفتحة ذات عقد مخموس، كما يفتح على شارع الخضيرى بفتحة شباك مستطيلة غشيت مصبغات من النحاس تغلق عليها ضلفتان من الخشب، أما الركن الجنوبى لهذا الإيوان فبه باب خشبى يفتح على القبة الضريحية الخاصة بالمنشئ، وفرشت أرضيته بالبلاط الحجرى، وكسيت جدرانه بالرخام الملون.

## مسجد صرغتمش.. معقل لعلماء المذهب الحنفى فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين



بجداره الأيمن باب يفضى إلى سلم حجرى يوصل إلى الطابق الأول والثانى. حيث تشرف حجراتها على الصحن وشارع «الدحديرة» بشبابيك مستطيلة.

**ج- مساكن الركن الشرقى:** يتوصل إليها عن طريق باب يفتح على الصحن على يسار الإيوان الجنوبى الشرقى، ويفضى ذلك إلى ممر واسع نسبيا ومنه إلى بعض الحجرات والخلأوى وبجداره الشمالى باب يؤدى إلى سلم صاعد ينتهى إلى الطابقين الأول

والثانى من مساكن الطلبة حيث تشرف حجراتها على الصحن بشبابيك غشيت بالمصبغات الحديدية والخشبية.

**د - مساكن الركن الغربى:** يتوصل إليها

عن طريق باب خشبى معقود بعقد مدبب يفتح على الصحن، ومنه يتوصل إلى سلم حجرى صاعد إلى الطابق الأول، حيث نجد غرفا صغيرة للطلبة تتصل فيما بينها عن طريق ممرات، وتفتح جميع غرف هذا الطابق على الصحن وشارع «الدحديرة» بشبابيك مغطاة بالمصبغات الحديدية والخشبية.

هذا هو مسجد «صرغتمش» الذى يعتبر بحق تحفة معمارية رائعة جدية بالمشاهدة والتأمل وهو ينم عن عظمة الحضارة الإسلامية الخالدة. وصدق الحق إذ يقول: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ التوبة: آية ١٨.

**هـ- السدنتان الجانبيتان:** تفتح كل منهما على الصحن بفتحة، وقد فتحت بالسدلة الجنوبية الغربية شباكاً غشى بظلفتين من الخشب يعلوه آخر مغطى بالمصبغات الحديدية.

أما السدلة الشمالية الشرقية فلا توجد بها أى فتحات، وقد غطيت كل سدلة بسقف من براطيم خشبية تحصر فيما بينهما زخارف نباتية.

**و- القبة الضريحية:** تقع بالركن الغربى من المسجد وهى مربعة المساحة تتوسط أرضيتها تركيبة رخامية،

والقبة من الخارج ملساء، ويوجد برقبته شريط من الزخارف الجصية، وأسفله شريط كتابى «آية الكرسي».

**مساكن الطلبة**

حرص المهندس

الذى قام ببناء المسجد والمدرسة على أن يكون لطلبتها نصيب وافر من مبانيها فأقام أربعة أجنحة لسكن طلابها وصوفيتها بأركانها الأربعة.

**أ- مساكن الركن الشمالى:** تتكون من طابقين ويصعد إليها بسلم حجرى يصعد به إلى الطابق الأول، الذى يضم عدة غرف صغيرة تتصل مع بعضها بممرات صغيرة ضيقة وتفتح معظم هذه الغرف بشبابيك على الصحن وعلى شارع الخضيرى ومن السلم يصعد إلى الطابق الثانى من السكن وهو يشبه الطابق الأول ويؤدى السلم إلى سطح المدرسة حيث باب المئذنة.

**ب- مساكن الركن الجنوبى:** يؤدى إلى هذه المساكن باب على يمين الإيوان الجنوبى الشرقى

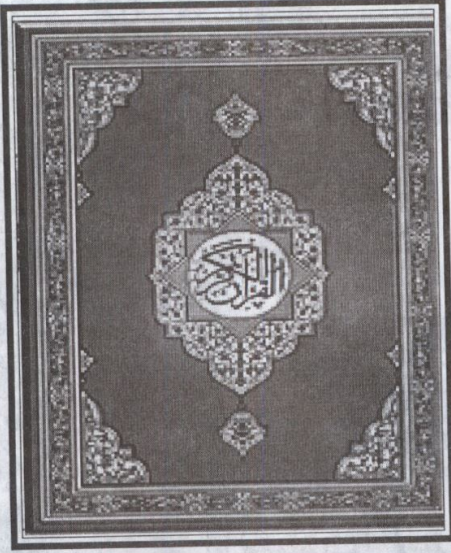


# الحضارة والعلوم



- الوقاية من الأمراض من مبادئ الإسلام
- مشكلة السكان وفلسفة تنظيم الأسرة من منظور إسلامي
- فلسفة الإسلام في حقوق الإنسان





# الوقاية من الأمراض من مبادئ الإسلام

أ. د / عبدالمعبود عمارة

الوقاية نوعان: النوع الأول وقاية من أمراض القلوب، وتكون بالعمل الصالح في الدنيا، وأن يتزود الإنسان بالتقوى، وهذا النوع يقى الإنسان مصارع السوء يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ المزمّل: آية ١٧. والنوع الثاني من الوقاية هو حفظ الصحة في الدنيا، لأن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

ويقول أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: آية ٢٤٧. والقوة والرزق منحة من الله لمن استجاب لدعوة أنبيائه ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِيدُكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ هود: آية ٥٢.

والرسول ﷺ نهى عن التبول في الماء والظل وقارعة الطريق لما لذلك من أثر في نشر العدوى بالأمراض والله تعالى أمرنا بأن نطيع الرسول ﷺ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ الحشر: آية ٧.

والغسل الواجب والمسنون والوضوء من منهج

ولذلك نرى الدين الإسلامي حرص كل الحرص على حفظ صحة المسلم فأمر بالأكل والشرب الحلال بدون إسراف، ونهى عن كل ما يفسد الصحة والمال والعقل أو يفسد البيئة ﴿وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ الأعراف: آية ٥٦.

وأمر الإسلام بالتعاون في إعمار الأرض بالخير ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: آية ٢. وكانت سلامة البدن وقوته مطلباً إسلامياً يقول الحق تبارك وتعالى ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنْ خَيْرٍ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ﴾ القصص: آية ٢٦.



والإنفلونزا، والنزلات الشُّعبية، وتنتقل هذه الأمراض إما من المريض أو حامل المرض مباشرة أو عن طريق المناديل الملوثة والقوط وترموتر الحرارة، أو تنقل العدوى عن طريق الهواء المحمل بالميكروب مثل الدرن (من العادات السيئة جدا البصق على الأرض).

٢ - انتقال العدوى عن طريق البراز أو الغذاء أو الشراب الملوث أو الأيدي الملوثة بالفيروسات (فيروس أ الكبدى) أو بويضات الطفيليات المعوية والدودة الشريطية والكبدية.

• والمياه قد تتلوث

بالتبول أو التبرز المباشر فيها أو تصريف الفضلات، وقد تستعمل المياه الملوثة فى غسل الخضروات أو غش اللبن أو غسل الأواني بالماء الملوث، كما ينقل

الذباب أمراض التيفود والدوسنتاريا الأميبية والباسيلية والديدان المعوية وغيرها.

• والبراز الآدمى قد يلوث الخضروات والفاكهة إذا لم يعالج بطريقة صحيحة قبل استخدامه فى تسميد الأرض (تخزن مدة كافية لقتل ما فيه من ميكروبات وديدان الطفيليات قبل استخدامه).

٣ - انتقال العدوى عن طريق نقل الدم الملوث أو الحقن الملوثة وفيها الفيروسات الكبدية B و C أو أمراض العادات الجنسية غير الشرعية كالزنا واللواط، وهذه هى أمراض الشواذ والزاجين فى المتعة المحرمة ومدمنى المخدرات ومنها أمراض

الإسلام قال - عليه الصلاة والسلام -: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات قالوا: بلى يارسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» رواه مالك ومسلم والترمذى والنسائى.

وأمر الإسلام بالتطهر عند أداء الصلوات وأمر بطهارة الثوب «وثيابك فطهر» المذثر: آية ٤، وطهارة المكان «وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود» الحج: آية ٢٦.

وإذا أهمل الإنسان هذه التعاليم الإلهية تعرض للمرض وتدهورت صحته.

تعريف الصحة: قدمت منظمة الصحة العالمية عام ١٩٤٨م تعريفا للصحة

بأنها «هى حالة التكامل الجسمانى والعقلى والاجتماعى للفرد وليس مجرد الخلو من المرض والعاهات» إذا فمفهوم الصحة هى الصحة البدنية والعقلية والاجتماعية (سلامة البيئة الاجتماعية).

### طرق انتقال العدوى:

العدوى تنتقل من الشخص المريض أو حامل المرض إلى الشخص السليم فتسبب له الأمراض بإحدى الطرق الآتية:

١ - انتقال العدوى بالزاد والاستشاق وتحدث فى أمراض الجدرى والجدرى والحصبية والحصبية الأمانية والدفتريا والسعال الديكى، والتهاب الغدة النكفية، والحمى المخية الشوكية والدرن، والتهاب اللوزتين، والحمى القرمزية.

## الوقاية من العدوى باتباع الهدى القرآنى والنبوى فى الطهارة والنظافة وبالابتعاد عن كل ما حرم الله



الإيدز والأمراض التناسلية كالزهري والسيلان.

٤ - وهناك عدوى تنقل عن طريق لدغ البعوض وخاصة فى المناطق الحارة ومنها أمراض الملاريا وحمى الفيل والفلاريا، وبخصوص الملاريا يؤخذ لها عقار الكينين للوقاية عند السفر لمناطق هذا المرض ووضع سلك دقيق على النوافذ واستخدام الناموسية عند النوم.

### طرق الوقاية من العدوى:

١ - اتباع الهدى

القرآنى والنبوى فى الطهارة والنظافة، والعفة والابتعاد عن كل ما حرم الله ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ الأعراف: آية ١٥٧.

٢ - استعمال الأدوات الصحية

ومطاردة الباعة

الجائلين والتأكد من سلامة مصادر الغذاء والماء وإبادة الحشرات، وعلاج المرضى وحاملى المرض، ومراقبة تصنيع وتداول الأغذية والضرب بيد من حديد على أيدي المتاجرين بصحة الناس.

٣ - التثقيف الصحى ونشر الوعى الوقائى والكشف الدورى على العاملين فى مجال الطعام والشراب، وعمل نشرات دورية للتحذير من العدوى وطرق نقلها، وعدم استخدام أدوات الغير مثل الفوط وأدوات الحلاقة أو الأسنان وتهوية المساكن ومنع الازدحام.

٤ - تعقيم الألبان واستخدام محاقن البلاستيك والتخلص منها صحيا، وذبح الحيوانات فى سلخانات مرخصة وتحت الإشراف البيطرى

والقضاء على أماكن تكاثر الحشرات، وأخذ الطعم الخاص بالأمراض الوبائية عند السفر إلى المناطق التى تنتشر فيها هذه الأمراض، وعلاج المرضى وحاملى المرض والتبليغ عن أى حالة يشك فيها كالحمى الشوكية والملاريا أو غيرها.

ويجب نشر الوعى الصحى ليس فقط بواسطة أعضاء الفريق الطبى ولكن عن طريق رجال الدعوة ومن فوق المنابر.

٥ - وفى مجال

الوقاية من الأورام، يجب منع كل أنواع التلوث البيئى من هواء وغذاء وماء ومنع التدخين فى الأماكن المغلقة، ويجب العمل على منع التلاعب بالتفاعلات النووية التى قد يلعب بها بعض الدول وخاصة فى الحروب

لأن ذلك يؤدى إلى أنواع كثيرة من أمراض السرطانات وتورث أجيالا معوقة، ولها تأثير سيئ على البيئة وتؤثر على كل الكائنات الحية ومنها الأطفال والحوامل ودائما الوقاية خير من العلاج.

### المراجع:

١ - القرآن الكريم.

٢ - فقه السنة للأستاذ الشيخ سيد سابق.

٣ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (محمد فؤاد عبدالباقى).

٤ - الصحة العامة وطب المجتمع للأستاذ الدكتور: جبر متولى سيد أحمد.

٥ - البيئة والوقاية من منظور إسلامى. أ. د. عبدالمعبود عمارة. العدد العاشر ١٤٢٠هـ مجلة منبر الإسلام.

**تجب مراقبة من يقومون  
بتصنيع الطعام والشراب  
والضرب بيد من حديد على  
أيدي المتاجرين بصحة الناس**



# مشكلة السكان وفلسفة تنظيم الأسرة من منظور إسلامي

برز الاهتمام بالمشكلة السكانية في منتصف القرن الثامن عشر، وظهرت حدتها في بدايات القرن العشرين، ولا تزال هذه المشكلة تتصدر قائمة المشكلات التي تواجهها شعوب العالم الثالث. وفي البداية ينبغي أن نلفت النظر إلى أن قضية السكان والتي أطلق عليها البعض حديثاً مشكلة «الانفجار السكاني» تارة و«التطور الوبائي» للسكان تارة أخرى، لها اتصال مباشر بالثورة الصناعية في أوروبا وبالاستعمار الغربي لبلدان العالم الإسلامي وبعض البلدان الأخرى؛ وبالمشروع الغربي الكبير، الذي استهدف استنزاف ثروات هذه الشعوب وبناء إمبراطورية غربية قوية مسلحة بالعلم والتكنولوجيا.

## أ.د. محمد محمد أبو ليلة

والآليات للتعامل مع مشكلة السكان في العالم. ولا بد أن نلفت النظر كذلك إلى أن التكسب السكاني، مع ضعف الإمكانيات والخدمات يعتبر بمثابة الوباء السكاني، الذي ينتج عنه المجاعات والأمراض الفتاكة والحروب والديون بفوائدها المتراكمة والتي تجعل أي أمل في التقدم والإصلاح مستحيلًا. ولقد أصبحت كل هذه السلبات من سمات المجتمعات الفقيرة بل والمفلسة التي استنفذت الاستعمار ثرواتها وحقتها بالخلافات العرقية والطائفية والبطالة والبؤس والتمزق ثم تركها تعاني من وطأة الفقر والامية والدكتاتوريات والحروب الأهلية والجفاف والكوارث وقلة الموارد أو انعدامها بالكلية وكذلك من سوء الإدارة والتخطيط والرشاوى والاختلاس والمحسوبية وسائر الأمراض الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بل والدينية والسلوكية.

ولقد كان من نتائج ذلك أن نسبة ٨٥٪ من الرأسمال العالمي وموارد الثروة الطبيعية في العالم تتركز في أيدي الغربيين الذين يشكلون حوالى ٢٠٪ من تعداد سكان العالم؛ بينما يملك ٢٠٪ من الشعوب الأكثر فقراً في العالم ١٠،٤٪ فقط، على أن ارتفاع نسبة الوفيات بسبب الجوع في العالم والتي تصل إلى ٤٠ ألف نسمة يومياً صار من قسمة الشعوب الفقيرة<sup>(١)</sup>.

ولقد مثل النمو المتزايد للسكان، وبالذات في دول العالم الثالث، تحدياً للسياسة الغربية، ولذلك فقد انبرى العلماء في الغرب لدراسة الظاهرة وفرض حلول لها يمكن من خلالها توفير الأمن السكاني والرخاء والرفاهية للمجتمعات الغربية وتأمين وجودها وإنجازاتها. من أجل هذا تولت أوروبا وأمريكا بالتعاون مع الأمم المتحدة عقد العديد من المؤتمرات ووضع الكثير من الخطط والبرامج



## النظريات السكانية: التشخيص والعلاج

كان من نتائج الاهتمام الزائد للغرب بالمشكلة السكانية أن ظهرت سبع نظريات حديثة في تفسير الظاهرة وفرض الحلول لها، ونكتفى هنا بمجرد الإشارة إليها مع التعليق اليسير على نظريتي فيلسوف علم الاجتماع العلامة ابن خلدون ونظرية مالتوس.

هناك سبع نظريات رئيسة للسكان:

١- نظريات التجاريين Mercantilists ونظرية الدورات السكانية التي تدور حول نظرية ابن خلدون

٢- نظرية مالتوس ومعارضيه (١٧٧٨م)، وهي باختصار تركز على تحديد النسل كمخرج من أزمة التضخم السكاني. وهذه النظرية لا تقدم الحل الأمثل لإيجاد عالم أقل توتراً وأكثر أمناً وسعادة. والحل الأمثل، من وجهة نظرنا، يكمن في التوزيع العادل للثروة وللخريطة السكانية والخدمات والعدالة الاجتماعية بالدرجة الأولى، وذلك لأن تحديد النسل يكون لصالح الأغنياء وعلى حساب الفقراء والطبقات المطحونة والمطاردة، كما يقول الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل (١٧٦٥-١٨٨١م) (٢).

ونظرية مالتوس هذه هي التي فتحت الباب على مصراعيه أمام الغرب وأعطته المبررات في أن يستعمر بلدان العالم الإسلامي، وأن يبنى الإمبراطورية وينشئ الدولة الحديثة على حساب الشعوب المستضعفة.

٣- النظرية الماركسية.

٤- النظرية الحيوية الرياضية

mathematical-Bio: سادلز ١٨٢٠م، دندلاس ١٨٤٧، سبنسر ١٨٧٨، كوتيليت ١٨٣٥، فيرهوليس ١٨٣٨، ويبرد وريد ١٩٢٠.

٥- نظريات الحجم الأمثل للشعوب.

٦- نظريات الحجم الاختياري Size Optional Theory

، وكانت رائجة في الصين القديمة وعند الإغريق وحديثاً تناولها ديكسيل ١٩٠١ وكنعان ١٩١٤م

٧- نظرية التطور الوبائي Epidemi- Theories

Transition ological (٢)، وقد قدمها عبد الرحيم عمران- الخبير المصري بالأمم المتحدة- إلى العالم في الهند، وتقوم نظرية عمران على أساس علوم الديموجرافيا والعلوم الجغرافية والعلوم الاجتماعية والصحية.

وتلخص هذه النظرية في الآتي:

أ - أن الوفيات هي المحرك الأول للتغيرات السكانية، وأن الخصوبة تأتي في المقام الثاني وأن التغير على هذا النحو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطور.

ب - التغير الجذري في نمط الأمراض والوفيات والحالة الصحية ومتوسط عمر الإنسان حيث أن الأمراض الانتكاسية - كأمراض القلب والسرطان- والأمراض الناتجة عن الإصابة بالإشعاع، وأمراض العصر والشيخوخة تحل محل الأوبئة والمجاعات تدريجياً.

ج - مرحلة الأمراض الانتكاسية المشار إليها التي زادت في أوروبا في القرن التاسع عشر، وتربط نظرية التطور الوبائي بين التطور الوبائي للسكان وبين التغير الديموجرافي والاجتماعي والتموي ارتباطاً وثيقاً.

ونود أن ننبه هنا على أن ما يسميه البعض بالانفجار السكاني، والذي يوليه الغرب اهتماماً كبيراً ويحذر منه، يُهمل تأثير القيم الروحية على المجتمعات الإنسانية؛ ولقد وصل اهتمام الغرب بهذه المشكلة إلى حد وضع البرامج ورصد الميزانيات ومنح المعونات للدول الفقيرة تشجيعاً لها



وقد جعل ابن خلدون الكثرة في النسل من سمات الحضارة والاستغراق في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهها. ويرى ابن خلدون كذلك أن معدل النمو السكاني يزيد في طور رخاء الدولة وشيوع وسائل الترف فيها؛ كما يقل هذا المعدل في طور انهيار الدولة حيث تتضاءل الموارد ويصعب الحصول على المال، فينخفض بذلك معدل المواليد إما بسبب انخفاض معدل الزواج وإما بسبب الوفيات الكثيرة التي تحدث نتيجة لعدم توفر الرعاية الصحية والنفسية وإما نتيجة لهذين العاملين معا.

وبقراءة فاحصة لمقدمة ابن خلدون نتبين أنه قد وضع يده على العوامل التي تؤثر في عدد السكان، وقد ذكر منها الأوبئة والطواعين والمجاعات والحروب. وهذه العوامل نفسها ذكرها مالتوس في عام ١٧٩٨ وأعطاه اسم الضوابط الإيجابية Checks Positive.

وقد أضاف ابن خلدون عاملاً آخر له تأثير مباشر على السكان ويتمثل ذلك في الفساد السياسي. والفساد السياسي - كما ذكر ابن خلدون - هو الذي يسرع بالدولة إلى الشيخوخة والفناء، وهذا العامل الأخير قد سماه مالتوس «الرديلة».

ولسنا هنا في مقام التوسع في الكلام عن هذه العوامل تفصيلاً، وعلى كل حال فالإجمال في الحديث عنها قد أدى الغرض المطلوب منها؛ غير أنه من الملاحظ اليوم أن تعداد السكان يقل في المجتمعات الغنية، وبين الشعوب المرفهة على عكس ما استنتج ابن خلدون تقريباً. ولسنا بهذا نُخَطِّئ ابن خلدون أو نقلل من شفافيته، وسبقه في الاهتمام بالمشكلة السكانية ومحاولة التعرف على أسبابها زيادة أو نقصاً، وإنما نريد فقط أن نقول إن هناك عوامل أخرى محركة أو مؤثرة في الخريطة السكانية يجب أن تؤخذ في الاعتبار.

على تحديد النسل. وربما كان من توابع هذا الاهتمام ما رأيناه ونراه من حروب إقليمية وأهلية وصراعات عرقية ضاع - ولا يزال يضيع - ضحيتها الآلاف بل الملايين من البشر.

ولا بد أن تضم إلى هذه النقطة نقطة أخرى مهمة، وهي أن الانفجار السكاني الذي يتخوف منه الغرب قد صاحبه انفجار تكنولوجي وتوسع كبير في وسائل المواصلات والاتصالات وزيادة في تكنولوجيا الصناعة والزراعة والأغذية.

المسألة إذن تعويضية أو تفاوتية، لذا فإنه لا بد من الإيمان بالله تعالى وبقدرته على إيصال الرزق إلى المخلوقين جميعاً كما نوهنا به من قبل؛ والدعوة إلى الإيمان والتوكل على الله تعالى لا تصطدم البتة بمبدأ الاجتهاد في حل المشكلة السكانية، وتنظيم النسل، إذ أنه من الضروري بحكم الدين والدولة أن تُراعى حاجات الناس ومصالح المجتمع الذي جاء الإسلام من أجله.

وقد اجتهد أصحاب هذه النظريات في تحليل ظاهرة ازدياد أعداد السكان أو تدنيها وأسباب ذلك من واقع المشاهدة والقياس لما طرأ على العالم من نمو أو انخفاض لمعدل السكان طبقاً للظروف والأحوال التي كان لها تأثير مباشر أو غير مباشر على السكان.

### نظرية ابن خلدون في أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص؛

جعل ابن خلدون بمقاييسه ومقارناته للدولة ثلاثة أجيال غالباً كما جعل للدولة أطواراً خمسة تمر بها:

١ - طور الظفر بالبغية والقوة.

٢ - طور الاستبداد .

٣ - طور الفراغ والدعة.

٤ - طور الخنوع والمسألة .

٥ - طور الإسراف والتبذير<sup>(٤)</sup>.



ونضيف إلى هذا الاستدراك استدراكاً آخر، وهو أنه عند التصدى لبحث مشكلة السكان وطُرق حلّها، ينبغى أن نأخذ فى حسابنا ظاهرة الاختلاف بين البشر، والخصوصيات التى تميز المجتمع البشرى عن غيره من المجتمعات. وأهم ما ينبغى أن نعتبره فى هذه المسألة هو اختلاف الدين والمواضع الاجتماعية، ونظرة كل مجموعة بشرية إلى الإنسان والعمران، وما ينبغى أن يكون عليه مستوى المعيشة المناسب لها فى إطار المنظومة الكلية لحياتها.

### فلسفة تنظيم الأسرة:

الأسرة هى الخلية النشيطة التى يتكون منها المجتمع، وهى النواة الحية التى يقوم عليها البناء الإنسانى، وتتميز الأسرة الإنسانية بالزواج والاستقرار، وبالحيوة الواعية النامية، ومن مجموع الأسر يتشكل المجتمع والأمة.

وقد حثّ الإسلام على بناء الأسرة الصالحة وعلى اختيار عنصرىها، الزوج والزوجة، وذلك ضماناً لسلامة الحياة الأسرية وصلاح المجتمع بأسره، كما حثّ على تربية الأطفال، ورعايتهم بدنياً وروحياً، ونفسياً وعقلياً، وإعدادهم الإعداد الكامل ليعيشوا زمانهم الذى خلقوا له؛ ولذلك فقد جعل الله تعالى الزواج آية من آياته العظمى، حيث ذكر الله - عز وجل - الزواج فى سياق الآيات الكونية الكبرى، وآيات الخلق، فقال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتَكُمْ وَالْوَأَنَ كُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيَكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥)﴾ الروم: الآيات ٢١ - ٢٥.

فالله تعالى قد جعل الزواج سكناً مادياً وروحياً ونفسياً، كما أنعم على الزوجين بالمودة والرحمة، والمودة حب وزيادة، إنها قُرب بدنى وقربى روحية. ومن آثار هذه المودة وتلك القربى أنك ما إن أنعمت النظر فى وجه الزوجة والزوج، وَجَدْتَ تقارباً بينهما فى التقاسيم والسيما، وكلما مرّ الزمن عليهما، ازدادا تشابهاً، وذلك من كثرة مطالعة كل منهما لوجه الآخر، وبالأخص فى أقوى لحظات الحميمية والاتقاء بينهما، إذ أن نظر كل واحد منهما يكون مصوباً نحو الآخر وممعناً فى النظر إليه، والنظر عامل مساعد على تجاوز ظاهر البدن إلى الإنسان الباطن الموراثى، وبقدر ما يكون الود وتكون الرحمة بين الزوجين بقدر ما يكون الانتشار والاستغراق والشبه أو المماثلة، وإن شئت فقل الوحدة المزدوجة أو الزوجية المتحدة.

وقد رتب الإسلام على هذا الزواج حقوقاً وواجبات وأحاط الأسرة بسياس من القيم الصالحة والضوابط الواقية لضمان بقائها قوية سليمة، وفاعلة منتجة. ولقد عمّق الله تعالى هذه الحقوق والواجبات المشتركة بين الزوج والزوجة بفرض التوارث بينهما حال وفاة أحدهما. وكانت المرأة لا تَرِث قبل الإسلام، بل كانت هى نفسها تعد من المتاع الموروث، ولتأكيد حق المرأة فى الميراث أنزل الله تعالى آية الموارث فى سورة تحمل اسم "النساء" وهى من السور الطوال فى القرآن الكريم. والأسرة إنما قصد بها كثرة النسل وبناء العلاقات الإنسانية وتقويتها عن طريق النسب وذلك حتى تعمر الأرض وينتشر الخير ويُعبد الله تعالى فى الأرض. والأسرة مشتقة فى العربية من الأسر، وهو الخلق، كما فى قوله تعالى: ﴿نَحْنُ



خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْنَاهُمْ تَبْدِيلًا ﴿الإنسان: آية ٢٨﴾

ومعنى «وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ» أحكمنا خلقهم، وقوينا وصل عظامهم، أى شددناها بعضها ببعض. وقيل «أَسْرَهُمْ» يعنى مفاصلهم. ومن معانى الأسر الشد والعصب، وبهذا المعنى جاء حديث ثابت البناني: «كان داود عليه السلام إذا ذُكر عقاب الله تَخَلَّعت أوصاله لا يشدها إلا الأسر» - أى الشد والعصب. والأسر معناه أيضاً القوة والحبس، ومنه حديث الدعاء «فأصبح طليق عفوك من إسار غضبك». والإسار الحبل، والأسر استعباد الغير، والأسر الاحتباس.

كل هذه المعانى التى تتضمنها كلمة «أسرة» تؤسس فى الذهن أن الأسرة قوة وتماسك وميثاق غليظ وتبادل للأعمال والمنافع، وتقاسم للمسئوليات، والعلاقة بين أعضاء الأسرة الواحدة تشبه بعلاقة الأسير بأسره، أو العبد بسيده، ولكن فى محبة وود وسكن واحترام متبادل بين الزوجين. ولم ترد كلمة أسرة فى القرآن الكريم بنصها، ولكنها وردت بمصادقاتها؛ على سبيل المثال، آل، أهل، وعشيرة، وزوجان وزوج وبعل، وذرية، وبنين وبنات وحفدة.

على سبيل المثال قوله تعالى: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ» النحل: آية ٧٢، وقوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» التحريم: آية ٦.

ومما ينبغى أن ننبه عليه أن مصطلح «تنظيم الأسرة» من المصطلحات التى دخلت اللغة العربية فى العصر الحديث، وذلك بحكم الاحتكاك الحضارى بالغرب. وليس معنى ذلك أنه لم يكن لدى المسلمين أى اهتمام بالأسرة وتنظيمها، وإن ذلك إنما هو شئ مفروض عليهم، كلا فإن

الإسلام قد اهتم بالأسرة من حيث التركيب ومن حيث الوظائف والمهام، والمقاصد والغايات. فاهتمام الإسلام بالفرد والجماعة والأسرة والأمة أمر حيوى ومركزى بالنسبة للإسلام.

وتعبير «تنظيم الأسرة» قد نُحِت فى اللغة العربية كبديل عن مصطلح «تحديد النسل» أو «منع الحمل». وهذا التعبير الأخير قد قوبل بموجات من الاستنكار والهجوم من قبل علماء الإسلام، والمتدينين من أبناء الأمة بشكل عام. إذ قد اعتبره البعض تدخلاً فى مشيئة الله تعالى، واعتداءً على أصل الإيمان بالقضاء والقدر، وبأسا وقنوطاً من رحمة الله تعالى الذى خلق وتكفل بالرزق لكل مخلوق، وقال تعالى: «وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ مِنْ هَوَاقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيُنْزِلَ فِيهَا مِنْ مَّاءٍ غَدِيقٍ» فصلت: آية ١٠.

ولقد اعتقد البعض أن تحديد النسل ضار بالمرأة والأسرة وبالأمة، حتى قد ذهب بعضهم إلى حد اعتبار معه أن تنظيم النسل والحملات المكثفة للدعوة إليه سعاية غربية، وتدخُل أجنبى، الغرض منه تقليص عدد المسلمين المتنامى، والذى أصبح يُمثل مشكلة مخيفة بالنسبة للغرب، سواء فى داخل البلدان الإسلامية، أو فى داخل المجتمعات الغربية نفسها، والتى بها أقليات مسلمة، إذ بينما يبدو واضحاً أن أوروبا الغربية بالثروات والعقول، تعتبر قارة عقيمة بالنسبة لمعدل المواليد، مقارنة بالمجتمعات والأقليات الإسلامية، حيث يزداد عدد المسلمين سواء عن طريق الإنجاب أو عن طريق المعتنقين للإسلام من الغربيين.

ولكنه على الرغم من حساسية الموضوع بالنسبة للمسلمين، فإن تنظيم النسل قد وجد مكانه وأخذ وضعه واستقر فى البلدان الإسلامية، بعد أن حاول العلماء إزالة اللبس عنه، وتوضيحه فى إطار المعطيات الإسلامية الثابتة، التى تحت على وجوب التنازل لتكثير عدد الأمة وتقوية نسلها.



وبين أولادهما. هذا ما لم يكن التعدد ضرورة دينية أو مطلباً اجتماعياً لتحسين الأعراس، أو لتكثير الذرية في أوقات الحرب والحر، أو لمراعاة حق النسوة المحرومات من الزواج.

ولا بد أن نلفت النظر إلى مسألة مهمة وهي أن النبي ﷺ عندما أمر المسلمين بالزواج عند الاستطاعة وحفزهم على كثرة النسل، لم يكن يعنى العدد لذاته، بل إنه أراد أن تكون كثرة تعداد المسلمين مصاحبة لقوتهم البدنية والعقلية والنفسية كذلك.

يؤيد ذلك ثناء الله تعالى على الأقوياء: **«وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلَمُونَ»** الأنفال: آية ٦٠، وقوله تعالى: **«أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»** الفتح: آية ٢٩، فوصفهم تعالى بالشدة، والشدة تقتضى القوة: **«وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»** آل عمران: آية ١٣٩، ويقول: **«فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ»** (٣٥) محمد، ويقول ﷺ: **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»**، **«أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»**.

ويزيد هذا الأمر وضوحاً قول النبي ﷺ: **«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها قالوا أَوْ مِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمُئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكُمْ كَثْرَةُ كَفَاءِ السَّيْلِ يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ قَالَ: قُلْنَا وَمَا الْوَهْنُ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»** (٥).

والغناء هو مجموع الأخلاق والنفايات التي لا نفع فيها، وهكذا تكون الأمة الضعيفة المتهاكلة، فإنها لا تستطيع أن تحمي نفسها ولا تحمي

ومن المعروف أن كثرة النسل تعد أمراً إلهياً ومطلباً نبوياً: **«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ»** الروم: آية ٢٠، ويقول تعالى: **«وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ»** النمل: آية ٧٢، وقد ربط الله تعالى في هذه الآية بين الزواج وما يترتب عليه من بنين وحفدة وبين الرزق، إذ أنه الخالق تعالى، والخالق بالضرورة رازق، ورزق المخلوق من مقتضيات حكمته وترتيب خلقه وتدبير شئونهم.

وكما أن الحياة لا تنفك عن الوجود في حالة حياته، فكذلك الرزق لا ينفك عنه مدى حياته، حيث يقول تعالى: **«وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»** هود: آية ٦، ومن عظيم قدرته تعالى أن يخلق ويرزق المخلوق بقدر ما يحافظ به على حياته وبقائه حتى يبلغ أجله المقدر له، والرزق بما أنه من متطلبات الخلق فهو متسق معه، يتطور مع تطور صاحبه، يتسع ويضيق، ولكنه لا ينعدم ولا يخطئ صاحبه إلا بإرادة إلهية عليا، ووفقاً للتدبير الإلهي الأسمى للكون.

إن الرزق والأجل يتبعان الإنسان، وهما من مقومات وجوده، غير أن الإنسان يسعى إلى الرزق بكل سبيل، ويحاول الهرب كذلك من الموت بكل سبيل. وأما الأحاديث فمنها: **«تتأكحوا تتاسلوا تكثروا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة»**، وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة تحت على الزواج والتزويج بالأبكار الولودات.

يضاف إلى هذا أن من أسباب ترخيص المشرع للمسلم أن يتزوج بأخرى هو إنجاب الذرية في حالة ما إذا كان محروماً منها من الزوجة الأولى، وإلا فالأولى الاكتفاء بزوجة واحدة لتعذر القيام بواجب العدل، وتجنباً للنزاع والشقاق بين الزوجين



غيرها فى مواجهة أى تيار، ولا تقوى على صد أى عدوان؛ وهذا لا يعنى التقليل من شأن الضعاف وأصحاب العاهات، كلا فإن منهم من قد يتفوق على صاحب الجسم السليم، وذى المرة القوى، إذ أننا نتكلم هنا عن القاعدة لا عن الاستثناء.

وما أعظم هذا الوصف الذى يقدمه القرآن للمسلمين حقاً: ﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: آية ٢٩.

فالله تعالى قد شبه المؤمنين بزرع قوى ناضر مستقيم ومتين يعجب الزراع، يعنى أهل الخبرة؛ والمسلمون لن يعجبوا أحداً بكثرة عددهم، وقلة شأنهم، ومهانتهم وخمولهم... إلخ.

والواقع المر الذى يعيشه المسلمون يؤكد ذلك، وينبغى أن ننبه على أن المسلمين لم يهزموا بسبب الغشائية الناتجة عن كثرة العدد فحسب؛ وإنما بسبب سوء التخطيط، وتبديد الثروات، والغفلة عن الأخذ بأسباب القوة وبالتفرق والتشرذم، إذ الكثرة يمكن أن تكون قوة مع التخطيط السليم والاستغلال الجيد والتوزيع العادل للثروات، وبتنظيم الجهود، وبحسن اختيار العناصر البشرية ذات الكفاءات العالية، بحيدة وإخلاص وذلك لكى نبني الحياة العزيزة لصالح المجموع. فالمسلمون يملكون ثروات ومواد خام وأراض زراعية وبحاراً وأنهاراً ومنافذ مائية ومواقع جغرافية مركزية وحيوية، تمكنهم من التفاعل مع جميع شعوب العالم.

وهذه العناصر مجتمعة تعطى المسلمين وبخاصة العرب منهم قوة تجعل عددهم يبدو متوازناً مع البيئة التى يعيشون فيها، إن لم يكن ضئيلاً، لكننا اليوم بصدد سد لعجزٍ حادث، وعلاجٍ

لمرض تَمَكَّن؛ ولسنا نملك الثروة اللازمة لكفاية هذه الأعداد البشرية الهائلة أو رعايتها وتوجيهها، لذا وجب أن نبحث عن حلول عملية للحفاظ على سلامة الصحة العامة، وتوازن المجتمع اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً لمواجهة التحديات الكثيرة التى تفرض نفسها علينا.

إن تنظيم الأسرة ضرورة دينية وصحية وثقافية واقتصادية، ولكن علينا أن تكون أفكارنا نابعة منا، من وعينا بمشكلاتنا، وليس لمجرد التقليد أو التأثر بالغربيين دون دراسات أو حاجات حقيقية لتنظيم الأسرة.

ويدون أسرة، فإنه لن يكون هناك مجتمع، ولا تجمع؛ وبالتالي لن تكون هناك معالم حياة فى هذه الدنيا؛ ومن أجل هذا شدد الإسلام فى وجوب الزواج وفى جعل الطلاق أبغض الحلال إلى الله عز وجل.

إن تنظيم الأسرة لا يعنى فقط تحديد عدد الأولاد بما يتناسب مع الدخل، والقدرة على الرعاية الشاملة، وتوفير الحاجات والمطالب الخاصة بكل طفل، وإنما يعنى أيضاً تنظيم الحياة الأسرية بشكل عام، وتوزيع الحقوق والواجبات ومعرفة حدود الحياة المشتركة واحترامها، وتنظيم الدخل، وتنظيم البيت كذلك، بحيث يكون ذلك كله عاملاً مساعداً على سعادة الجميع وأمنه.

إن تنظيم البيت يعنى ترتيبه وتقسيمه بحسب الحاجات، والعناية بالبيئة التى يقع فيها هذا البيت، فإن هذا يكون فى مصلحة الأولاد الذين واللأى من أجلهم قامت الأسرة بهم، ويشمل ذلك أيضاً توفير الوسائل والتدابير اللازمة لراحة الأطفال وسلامتهم.

### الهوامش:

١ - روجيه جارودى - أمريكا - طليعة الانعطاف - الشروق ص ٢١٩، ٢١٥.

٢ - ريون وليامز - الثقافة والمجتمع، ص ١٠.

٣ - المركز الدولى الإسلامى للبحوث السكانية بجامعة الأزهر، يناير ١٩٩١، ص ٥١-٥٢.

٤ - مقدمة ابن خلدون ٥٥٣/٢ - ٥٥٥.

٥ - أخرجه أبو داود كتاب الملاحم باب فى تداعى الأمم على الإسلام رقم (٤٢٧٦) د عن ثوبان.



# فلسفة الإسلام في حقوق الإنسان

يواجه المسلمون في هذه الأيام تحديات صعبة، ومشكلات بالغة الخطورة، وعليهم أن يواجهوا هذه التحديات بكل ما أوتوا من قوة، قبل أن يدركهم الذوبان التام أو الإدماج في غيرهم، أو يصبحوا أثرا بعد عين.

والسؤال المهم هنا هو: كيف نواجه هذه التحديات؟ أنواجهها بالصمت والسكون أو بالهجوم والمجون؟ أنواجهها بإنسان معدوم لا يعرف له حقا ولا يؤدي واجبا؟ لا، والله! فإن فاقدا الشيء لا يعطيه. إن المجتمعات لا تبنى بناء صحيحا إلا على اكتاف إنسان تحترم كرامته وأدميته ولا سيما أن الله - سبحانه - قد كرمه.

أ.د. محفوظ  
عزام

## الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مجرد صياغة إنشائية ليس لها أي آلية للتنفيذ بينما هي في الإسلام تكاليف شرعية

أ- أنواع الحقوق في الإسلام:

نستطيع القول بأن الإسلام دين الرحمة الشاملة، ومن ثم فإنه يولى قضية الحقوق أهمية بالغة، لأنها من الأمانات التي أمر الله - سبحانه - أن تؤدي إلى أهلها. وهذا يعني - بطبيعة الحال - أن الإنسان يتحمل المسؤولية في كل عمل يؤديه، سواء كان هذا العمل يتعلق بالله عز وجل، أو بالناس، أو بالطبيعة وما فيها من جماد ونبات وحيوان.

فالحقوق تشمل حقوق الله، وحقوق الناس، وحقوق الكائنات الأخرى.

أما حقوق الله تعالى فهي أن نؤمن به ربا واحدا، وأن نفرده بالعبادة، وأن نأتمر بأوامره، وأن ننتهي عما نهى عنه سبحانه، بحيث تسير حياتنا

من هنا تأتي أهمية الحديث عن «الإسلام وحقوق الإنسان»: فالإسلام قد كرم الإنسان وبن له حقوقه وواجباته، إذ الإنسان المحترم إنسان إيجابى بناء يعلم أنه إن تكلم فسوف يسمع لقوله، وإن فعل فسوف يهتم بفعله، ومن ثم يحاسب على كل كلمة ينطق بها، وعلى كل عمل يقوم به، وبغير ذلك الاحترام يكون الإنسان سلبيا لا مباليا، وربما يكون أداة هدم لمجتمعه بدلا من أن يكون أداة بناء وإنتاج.

وسنبين هنا أنواع الحقوق بصفة عامة، وفلسفة الإسلام فيما يتصل بحقوق الإنسان، ونوضح الفارق بين ما جاء به الإسلام وما جاءت به المواثيق الدولية، ثم نعرض - بصورة موجزة - لحقوق الإنسان الأساسية في الإسلام، في حالتى السلم والحرب.



وفق ما جاء بكتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ.

وأما حقوق البيئة الطبيعية وما فيها من نبات وحيوان فهي أن نحافظ عليها، وألا نعرضها للتخريب والفساد، فإهلاك الحرث والنسل من أقبح صور الفساد التي لا يحبها الله تعالى، والرسول ﷺ يدعو كل إنسان أن يبذل ما يستطيع من جهد لكي تصبح الأرض خضراء وجميلة حتى في أصعب الأوقات وأشدّها حرجا.

## ب- فلسفة الإسلام في حقوق الإنسان:

للإسلام فلسفته

الخاصة فيما يتعلق بحقوق الإنسان، وهي قضية محورية فيه، وتتلخص هذه الفلسفة في أمور منها:

أولا: إن مفتاح موضوع حقوق الإنسان في الإسلام إنما هو

مبدأ الكرامة الإنسانية، فالله - سبحانه - خلق الإنسان في أحسن صورة وعلمه البيان وكرمه، يقول عز من قائل ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾.

ثانيا: أن الإسلام يمنع التمايز بين البشر، ويرفض رفضا قاطعا التفرقة العنصرية بين الناس على أساس الجنس أو العرق أو اللون أو الطائفة أو المذهب أو غير ذلك مما يعده بعض الناس farkا بين إنسان وآخر؛ ومن هنا جاءت الحقوق للإنسان بما هو إنسان. فقد روى أن أبا ذر رضي الله عنه قال: «ساببت رجلا فغيرته بأمه، فقال لي النبي

ﷺ: «يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية»، كما روى أن النبي ﷺ قد قام حين مرت عليه جنازة فقيل: «إنه يهودي، فقال: أليست نفسا».

ثالثا: إن حقوق الإنسان في الإسلام إنما هي فرائض وضروريات شرعية، وليست مجرد حقوق يمكن التنازل عنها في أي وقت، حتى لو كان هذا التنازل طواعية واختيارا، فالأمر ليس مجرد حقوق للإنسان، وإنما هي فرائض إلهية وتكليفات

شرعية، وفي هذا تفرقة واضحة بين الإسلام وأي نظام آخر دعا إلى احترام حقوق الإنسان.

رابعا: إن حقوق

الإنسان في الإسلام تمتاز بأنها ترتبط

بالواجبات، فما من حق إلا ويقابله واجب. ومن هنا شدد الإسلام على أداء الواجبات ورتب لها جزاء دنيويا وجزاء أخرويا. والحق أن التركيز على بيان الحقوق دون ترتيب كيفية أداء الواجبات التي تقابلها يؤدي إلى إيجاد الإنسان المدلل الذي لا يفكر إلا في حقوقه وينفر من أي تذكير بواجباته ومسؤولياته التي بدون أدائها لن يصل أحد إلى حقوقه، ومع استمرار المطالبة بالحقوق دون أداء الواجبات يتحول الأمر إلى صراع يهدم المجتمع بدلا من التعاون على أداء الواجبات واستيفاء الحقوق في يسر وسهولة.

## حقوق الإنسان في الإسلام

## فرائض وضروريات شرعية

## لا يجوز التنازل عنها



## جـ - الفرق بين ما جاء به الإسلام وما جاءت به المواثيق الدولية:

إن المتأمل لما جاءت به المواثيق الدولية في مجال حقوق الإنسان - وكان أبرزها الإعلان العالمي الصادر في ديسمبر سنة ١٩٤٨ م عن هيئة الأمم المتحدة - يجد أن هناك فارقاً ضخماً بينها وبين ما جاء به الإسلام؛ فهناك الفارق الزمني والعراقة التاريخية، فبينهما أربعة عشر قرناً من الزمن سبق بها الإسلام؛ وهناك الفارق النوعي والكيفي بينهما، فقد بينا

من قبل أن حقوق الإنسان في الإسلام ليست مجرد حقوق وإنما هي فرائض وواجبات شرعية لا يجوز التنازل عنها.

يضاف إلى هذا أن الإسلام بقرّر أن مفتاح حقوق الإنسان إنما هو

التكريم الإلهي للإنسان، بما هو إنسان، بغض النظر عن جنسه ولونه، وأمته **﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾**، ومن هنا تأتي عالمية الإسلام وإنسانيته، ومن هنا كانت الحرية لكل الناس **«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟»**. والعدل جعله الله - سبحانه - لمطلق الإنسان، سواء كان مسلماً أو غير مسلم، وسواء كان صديقاً أو عدواً، يقول جل شأنه: **﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله﴾**.

وهناك فارق مهم - أيضاً - هو أن هناك حقوقاً أكد عليها الإسلام ولم يرد لها ذكر في وثيقة الأمم المتحدة. ومن أمثلة ذلك الحقوق الخاصة برعاية اليتيم، والحقوق الخاصة برعاية الوالدين.

كما أن هناك - كذلك - فارقاً جوهرياً مهماً، هو أن ما ذكره الإعلان من حقوق الإنسان لا يعدو أن يكون صياغة إنشائية لفظية، وليس لها أى آلية للتنفيذ، ولا على من تجب، بينما يوجب الإسلام تنفيذ هذه الحقوق على أتباعه، لأنها من ضمن الواجبات الشرعية والتكاليف الدينية التي يلتزم بها الإنسان المسلم.

## د - الحقوق الأساسية للإنسان:

إن الإسلام قد قرر للإنسان حقوقاً لا ينبغي تجاوزها أو الاعتداء

عليها، سواء ما كان منها متعلقاً بحالة السلم أو حالة الحرب.

## الاستمرار في المطالبة بالحقوق دون أداء الواجبات يؤدي إلى صراع يهدم المجتمع

أما حقوقه في حالة السلم، ففي حقه في الحياة والحرية والمساواة والعدالة والحماية من تعسف

السلطة معه وتعذيبه وحماية عرضه وسمعته، واللجوء إلى حيث يأمن، والمشاركة في الحياة العامة والاعتقاد والتفكير والتعبير والدعوة والتبليغ، والتملك والحصول على الكفاية من مقومات الحياة، وبناء الأسرة، والعلم والتعلم والتربية، وحماية خصوصياته.

وأما حقوقه في حالة الحرب فهي إنذار العدو بالحرب، وحماية المستأمنين ومسالمة غير المحاربين، وعدم القسوة عند التمكن من العدو، والإحسان إلى الأسرى ومجاملة رسل العدو.

تلكم هي فلسفة الإسلام فيما يتعلق بحقوق الإنسان، ويتضح منها حرص الإسلام على كرامة الإنسان في كل حالة من حالاته.



# الحب فى الله

شعر / عمر موسى موسى البرعى

والحب فى الله كنز سره العمل  
فى ظل جذوة الإيمان تشتعل  
يبلغ أعالى المنى والمد متصل  
ود أثيب على أنغامه الأول  
رضا الإله وما تقضى به المثل  
بشرى لنا فصفاء الروح يكتمل  
وتزدهى الأرض والآلام تندمل  
سرا لدى ربه تشفى به العلل  
نحو الكريم فلا خوف ولا وجل  
وانس الضغائن مهما كانت الملل  
فالمحسنون بعفو الله قد شملوا  
وتاب لله توبا ملؤه الأمل  
إن الكبائر تدمى عندها المقل  
نهج الرسول فإن العبد يمثّل  
أتلو الدعاء وبالآيات أكتحل  
إن الصلاة بنور العرش تتصل

الحب فى الله فيض نبعه الأمل  
الحب فى الله نور يستضاء به  
الحب نور الهدى من يرق قمته  
فهو الصفاء الذى ضم القلوب على  
لا تعجبوا أبدا فالصفو مصدره  
الحب شرعنا والحب غايتنا  
نور من الله تختال السماء به  
فاقصد بحبك خير الخلق إن له  
أحرص على طاعة الخلاق متجها  
وصف قلبك من بغض ومن دنس  
أحسن إلى الناس فى ضيق وفى فرج  
طوبى لعبد تسامى بعد معصية  
وخاصم الذنب بالفرقان معتصما  
واحفظ صديقك فى الإسلام مقتفيا  
إنى أناجى إله الكون فى أمل  
يارب صل على نور الوجود رضا

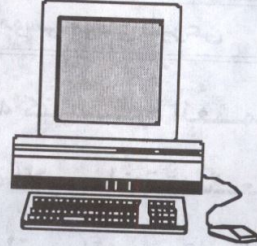


## ٢ مليون مصري يستخدمون الإنترنت

بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في مصر حتى يناير الماضي مليوني مشترك، بعد أن كان عددهم لا يزيد عن ٣٠٠ ألف مشترك في أكتوبر ١٩٩٩م.

جاء ذلك في إحصائية أصدرتها وزارة الاتصالات والمعلومات، مشيرة إلى ازدياد عدد المشتركين بشكل متواصل. وذكرت الإحصائية أن هذا الازدياد يرجع إلى زيادة السعة الدولية للاتصال بالإنترنت إلى ١٠٠٠ مليون نبضة في الثانية، بعد أن كانت ٨٥٠ مليوناً في يناير من العام الماضي. أما في أكتوبر ١٩٩٩م فلم تكن تزيد عن ٢٠ مليون نبضة في الثانية.

### نافذة على المعلومات



إعداد: منى القاضي

## دراسة أصدرها المجلس العالمي للدعوة

### ٤٠% من المسلمين يعيشون كأقليات في العالم وحمائتهم واجب إسلامي.. يعادل الجهاد

تواجه الأقليات المسلمة كثيراً من الصعاب والمخاطر، في كل أنحاء العالم. ولعل أقل هذه التحديات يتجسد في دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة، حيث تكفل النظم الاجتماعية والسياسية حرية الفكر والعبادة، مما يترتب عليه الاعتراف بحقوق الأقليات المسلمة في تلك الدول، مما يوفر إمكانية اعتبار هذه الأقليات طاقة هائلة لدفع مسيرة العمل الإسلامي تستطيع الأمة الإسلامية استثمارها لتصبح هذه الأقليات جسوراً قوية وصالحة لعبور عليها الإسلام الصحيح إلى تلك الدول وغيرها، فيحقق المزيد من الانتشار والتوسع والتعريف بمبادئه وهداياته، على كل بقاع الأرض.

إلى أن عدد المسلمين في المجتمعات الغربية يبلغ ٣٠ مليون نسمة، ويستطيع هؤلاء أن يكونوا طاقة كبيرة لدفع مسيرة المد الإسلامي في العالم الغربي، وذلك في ظل الدعم الكبير الذي تلقاه هذه الأقليات من العالم الإسلامي، مما يؤثر بدوره على مستقبل الأمة الإسلامية بشكل إيجابي.

لكن الدراسة حذرت في نفس الوقت من التهاون في مساندة تلك الأقليات. واعتبرت أن حمايتها واجب إسلامي يعادل الجهاد، حيث تزداد المحاصرة الإسلامية لأبناء المسلمين في الغرب شراسة، مما يهدد بتعرضهم للذوبان والتفريب في تلك المجتمعات.

وقد ذكرت دراسة أعدها د. سامي محمد ربيع الشريف، الأستاذ بجامعة القاهرة، أن أكثر من ٤٠% من المسلمين، يعيشون كأقليات في بلدان العالم.

وقد واجهت هذه الأقليات الكثير من التحديات والاستفزازات، على يد خصوم الإسلام، الذين استهدفوا النيل من الهوية العقائدية لهذه الأقليات، التي استطاعت - رغم ذلك الحفاظ على شخصيتها ولم تفرط في انتمائها العقائدية، باعتبارها جزءاً من الأمة الإسلامية المتوحدّة عقائدياً.

وأشار د. الشريف في دراسته، التي صدرت عن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة،



## التوسع فى استخدام تكنولوجيا المعلومات والإنترنت يعزز التجارة الإلكترونية فى مصر

أكدت دراسة حديثة أن مصر قطعت شوطا كبيرا فى مجال التجارة الإلكترونية، حيث بلغ حجمها حوالى ٣٤٠ مليون جنيه، وأن هناك إمكانية للتوسع فى استخدامات تكنولوجيا المعلومات والإنترنت، لتعزيز تلك التجارة، ومن ثم تحسين استخدام المجالات التقليدية التى تتمتع فيها مصر بميزة نسبية، مثل السياحة والتطوير فى مجال صناعة البرمجيات.

لكن الدراسة التى أعدها الباحث د. عزت قناوى بالمعهد العالى للدراسات النوعية بالجيزة، أوضحت أن الولايات المتحدة الأمريكية هى أكثر بلدان العالم كثافة فى استخدام الحاسبات الشخصية، بمعدل ٤٥٩ حاسبا آليا لكل ألف شخص، بينما لا تزيد فى أوروبا عن ٣٥ حاسبا.

كما أن معدل الإنفاق على البحوث والتطوير فى أمريكا يصل إلى ٦٨١ دولارا للفرد، وفى اسبانيا ١١١ دولارا، وفى تركيا ١٩ دولارا، وفى السعودية ١٠,٦ دولار. فى حين يهبط إلى ٣,٧ دولار للفرد فى مصر.

خلال استراتيجية موحدة، تتفق عليها كافة مؤسسات الدعوة الإسلامية فى دول العالم الإسلامى، لمواجهة الدعاية المضادة، التى يواجهها الدين الإسلامى. ولكى يوضح د. الشريف حقيقة ما يتعرض له أبناء الأقليات الإسلامية، من مخاطر تهدد عقيدتهم؛ ذكر أن المؤسسات والهيئات التنصيرية تتفق مبالغ طائلة لتحقيق أهدافها، وأن هناك ٢٧٠٠ جهة تمول المنصرين، وترسلهم إلى مختلف العالم، لمحاربة الإسلام، وأن هناك ربع مليون منصر غربى يعملون الآن فى قارتى أفريقيا وآسيا، يبلغ ما أنفق عليهم ١٠٠ بليون دولار أمريكى حتى عام ١٩٨٠م وحده.

أما الأقليات الإسلامية فى دول الغرب، فهى صيد ثمين للمنصرين، نظرا للظروف المعيشية الصعبة التى يعيشها أبناؤها.

ومن هنا يسعى المنصرون إلى وضع خطط لتحويلهم إلى النصرانية، أو الانكفاء بإخراجهم عن الدين الإسلامى، فيتبعونه ضائعين، مما يسهل القضاء عليهم نهائيا.

ولأن الصحوة الإسلامية فى المجال الإعلامى مازالت فى المهد، فإن على الأمة أن تتبنى استراتيجية إسلامية جادة لمخاطبة هذه الأقليات المحاصرة بحملات ضارية تشنها مختلف وسائل الإعلام الغربى، ضدها وضد معتقداتها الإسلامية.

وفى عرضه لأهم المشكلات التى تتعرض لها الأقليات المسلمة فى الغرب، ذكر د. الشريف أن من أهمها انخفاض المستويات التعليمية لأبناء هذه الأقليات، وضعف معطيات الثقافة الإسلامية لدى الأسر، وعدم وفرة المدارس والمناهج الإسلامية والزواج بين المسلمين وزوجات غربيات، مما ساعد على نشوء مشكلات اجتماعية وثقافية وعقائدية، داخل هذه الأسر المختلطة عقائديا، مما انعكس على كيان الأسرة وتماسكها.

وألمح إلى أن غياب الصلة بين الأقليات المسلمة والعالم الإسلامى، أدى إلى ضعف أنشطة الدعوة الإسلامية العربية، مما يستدعى تضافر الجهود التى تبذلها الدول والمنظمات الإسلامية وتكثيفها، بهدف تسويق هذه الجهود من

## موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: [http:// WWW.islamic. Council. org](http://WWW.islamic.Council.org)

E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com

Council @ Al azhr. org

Webmaster @ islamic- council. com

Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.

Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494

Fax No.: (202) 7954005



وَأَرَيْتَهُمْ أَنْ الْوُجُودَ صَفَاءٌ  
فَجَمِيعُهُمْ فِيمَا شَرَعْتَ سَوَاءٌ  
أَبْدًا وَلَا تَتَحَكَّمُ الْأَهْوَاءُ  
لَا فَرَقَ إِلَّا تَلَكَّمُ الْأَسْمَاءُ<sup>(١)</sup>

أَخْرَجَتْ كُلَّ النَّاسِ مِنْ ظُلُمَاتِهِمْ  
مَا ضَرَّهُمْ أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ لَوْنُهُمْ  
لَا الْقُوَّةَ الرَّعْنَاءُ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ  
فَالنَّاسُ كُلُّ النَّاسِ، فَرْدٌ وَاحِدٌ

## مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد

قضايا إسلامية

سلسلة تصدر  
غرة كل شهر عربي

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مقاصد

الشريعة الإسلامية

وضرورات التجديد

أ. د / محمود حمدي زقزوق

العدد (١٠٤)

القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

قبل أن يبرز فجر الإسلام على ربوع الجزيرة العربية وينتشر ضياء وهدي، كانت دنيا الناس - وقتها - سادرة في غيبها تنبه في الأهوام، وتخبط في الظلام، وتتمرغ في الأحوال والرغام<sup>(٢)</sup>! وفي ليلة تاريخية فارقة.. ليلة القدر المباركة.. ليلة الشرف الأعظم والتشريف.. الليلة التي شهدت الموكب الملائكي المهيّب يتقدمه الروح الأمين يهبط بالذكر الحكيم، مما اهتز له الكون كله رهبة وأصغى.. ثم أضاء، ونهاى لميلاد عظيم.. «وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب» الزمر: آية ٦٩. نعم، وضع «الكتاب» العزيز.. هدية السماء ومعجزتها.. «قرآنا عربيا»، تنزلت آياته البينات تترى، محدثة ثورة كبرى في الحياة الإنسانية عقيدة وأخلاقا وسلوكا. فقد ضم هذا الكتاب بين دفتيه الطاهرتين «تشريعا إلهيا».. جامعا مانعا.. كاملا متكاملا.. حاكما محكما.. صالحا لكل الأزمان، ساريا في أى مكان!..

عرض وتحليل: كمال عبد الوهاب

تأليف أ. د / محمود حمدي زقزوق

إن مجمل هذه الأحكام التي تحتويها الشريعة الإسلامية ترسم «شيئا» مهما، وتسعى إلى بلوغ «أشياء» أهم وأبعد!..

- ترسم «منهاجا رانيا».. (افعل ولا تفعل).. طريقا سويا لا التواء فيه أو اعوجاج، وهو - ببساطة - ما يريده المولى عز وجل من الإنسان في الحياة الدنيا اتباعا والتزاما: «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» الأنعام: آية ١٥٣.

«تشريعا إلهيا»: • يفرض العبادات (تكليفا)،

وينظم المعاملات (تفصيلا)..

• يُحدّد الأوامر (ترغيبا)،

ويحدّر من النواهي (ترهيبا)..

• يُحلّ الحلال (مبيّنا صوابه

وثوابه)، ويحرّم الحرام (مبصرا

بعاقبته وعقابه)..

• وأيضا.. يُحدّد الحدود (روادع

أو زواجر)، ولا يقيّمها (تشفيا

أو انتقاما)!



- وتسعى - وهذا موضوع حديثنا - إلى تحقيق «غايات» أو «مقاصد» تتمثل في حفظ: النفس، والعقل، والدين، والتسل، والمال<sup>(٣)</sup>.. وهى كلها تعد في نظر فقهاءنا الأولين المدارك الشرعية الكلية التى يعرف بها ماهو طاعة، وماهو معصية.. وماهو ركن، وماهو نافلة.

وتطبيقا لهذا المبدأ، فإن الطاعة إذا كانت تحقق مصلحة كبرى فهى ركن، وإن كانت تحقق مصلحة جزئية فهى نافلة. والمعصية إن كانت تجلب مفسدة عامة فهى من الكبائر، وإن كانت سببا فى مفسدة جزئية فهى صغيرة من الصفائر تمحى بالاستغفار.



والكتاب الذى بين أيدينا يقع فى ١١٠ صفحة (من القطع الصغير) - إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - سلسلة قضايا إسلامية (تصدر غرة كل شهر عربى) - العدد (١٠٤) - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.. وهو عبارة عن مقدمة وقسمين وكلمة ختامية.



يشير المؤلف فى مقدمته إلى أن الإسلام يتعرض فى الوقت الراهن إلى حملات وحشية بغرض تشويه صورته وتزييف جوهره، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. كما أشار أيضا إلى أن هناك فريقا من المسلمين مدان لمشاركته فى هذا التشويه لتعاليم الإسلام بصورة أو بأخرى، إما عن طريق بعض التصرفات الحمقاء التى تسبب إلى هذا الدين، أو بتقديم نماذج سيئة عن الإسلام والمسلمين فى الشكل أو المضمون.. بقصد أو من غير قصد! ومن هنا تأتى ضرورة التوضيح لحقائق الإسلام والتعريف بقيمه وتعاليمه، والكشف عن مقاصد الشريعة الإسلامية، وما ترمى إليه من خير كثير للبشرية جمعاء.

كما يوضح المؤلف أن مسئولية الدفاع عن الدين الإسلامى تقع على عاتق علماء الإسلام ومفكره.



ثم ينتقل المؤلف إلى القسم الأول، وهو بعنوان:

مقدمات عامة، حيث يستهل حديثه بنظرة تمهيدية ينبه فيها إلى خطورة الانزلاق إلى جعل فروع الشريعة الإسلامية ثوابت غير قابلة للتغيير، وهذا يعنى:

- سيادة الفكر التجزئى، مما يعرض أهداف الشريعة ومقاصدها الكلية إلى النسيان، ومن ثم الضياع.

- إغلاق باب الاجتهاد، الذى يعد ضرورة اجتماعية إسلامية.

- إضفاء طابع القداسة على الآراء الفقهية التى تركها لنا السلف الصالح.

إن هذا الانزلاق يعد ضد طبيعة الأشياء، وضد ما كان يقصده مؤسسو المذاهب الفقهية أنفسهم.. ذلك أن أقوال أصحاب هذه المذاهب شاهدة على ذلك. يقول (مثلا) الإمام الشافعى: «رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب».. كما نقل عن أبى حنيفة أيضا القول: «رأينا هذا هو أفضل ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأفضل منه قبلناه منه». كما نقل عن الإمام مالك قوله: «كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد عليه ما عدا صاحب هذا القبر» (وأشار إلى قبر النبى ﷺ).

ومن الأمور المقررة لدى فقهاء الأمة الثقات: - مراعاة الأعراف السائدة فى كل بلد.. - ومراعاة ظروف الزمان والمكان. يقول ابن القيم: «من أفتى الناس بمجرد النقول من الكتب على اختلاف أعرافهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين»<sup>(٤)</sup>.

إلا أن قرونا من التخلف الفكرى الذى تسبب فى تراجع حضارى مزر، رسخت فى أذهان الكثيرين مذهبيات فقهية تتمسك بحرفية النصوص دون إفراح المجال لإعمال العقل الإنسانى.

إن سنة الحياة هى التجديد، ولا يجوز أن نعزل الفقه عن الحياة.. ومن هنا تأتى ضرورة استمرار الاجتهاد، مع العودة إلى الأصول، والوعى بالمقاصد والغايات.



## ضرورة تجديد الفقه الإسلامى

أوضح المؤلف أن التجديد هو سنة الحياة، والتغيير قانون الوجود. والإسلام بطبيعته دين يتمشى مع سنن الحياة، ولا يصادم الفطرة الإنسانية. وقد جاءت الدعوة إلى التجديد واضحة وصريحة فى حديث الرسول ﷺ، فى قوله: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبو داود فى سننه.

يحدد المؤلف التجديد هنا بأنه التجديد الذى يتوقف على فهم الواقع من أجل الكشف عما فيه من سلبيات للانطلاق من ذلك الفهم إلى تصحيح الأوضاع وتمهيد السبيل لإثراء الحياة بالمزيد من الإبداع.

كذلك يشير المؤلف إلى أن هناك مسائل جديدة لم يعرفها علماء الفقه الإسلامى السابقون تتطلب اجتهدا جديدا لاستنباط الحكم الشرعى الذى ينطبق عليها. فإنزال الفقه على الواقع ضرورة لتطوير الحياة الإسلامية.

يسوق المؤلف - فى هذا الصدد - عددا من المسائل المستجدة. والتى تستدعى اجتهدا جديدا، مثل: نقل الأعضاء والاستنساخ وأطفال الأنابيب، والكثير من صور المعاملات المالية الحديثة، وانتشار استخدام الإنترنت، ومدى شرعية وحجية استعمال هذه الوسيلة الحديثة فى وقوع الزواج والطلاق والوصية وغيرها. كما أن الفقه الإسلامى مطالب أيضا بالاهتمام بفروع جديدة من بينها على سبيل المثال: فقه الواقع، وفقه الأولويات، وفقه الأقليات المسلمة.

## مبدأ الاجتهاد

إن إقرار الإسلام لمبدأ الاجتهاد يعنى رفض التقليد الأعمى، ويعنى ضرورة إعمال العقل الإنسانى، ويعنى أيضا رفض الدعوة إلى إغلاق باب الاجتهاد. فالذى فتح باب الاجتهاد هو الرسول ﷺ، الذى جاء بالشرعية من عند الله. وليس من حق أحد أن يغلّق هذا الباب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومن هنا فقد تقررت قاعدة إسلامية تقول:

ألمح المؤلف إلى أنه قبل أن يدلّف إلى مقاصد الشريعة الإسلامية، فإنه يمهد بكلمات موجزة عنها.



## الشريعة الإسلامية

يعرّف المؤلف الشريعة بأنها: «عبارة عما جاءت به الرسل من عند الله بقصد هداية البشر إلى الحق فى الاعتقاد، وإلى الخير فى السلوك والمعاملات». وبذلك تنظم الشريعة صلات الإنسان المتعددة فى ثلاث دوائر: أولها: صلة الإنسان بنفسه. وثانيها: صلته بخالقه. وثالثها: صلته بمن حوله وما حوله من بشر ونبات وحيوان وجماد<sup>(٥)</sup>.

## الخصائص العامة للشريعة الإسلامية

- أ - أنها ربانية المصدر. ب - صلاحيتها لكل زمان ومكان وتحقيقها لمصالح العباد فى دنياهم وأخراهم.
- ج - التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» البقرة: آية ١٨٥.
- د - الجزاء فيها لا يقتصر على الدنيا فقط أو الآخرة فقط، وإنما هو جزاء دنيوى وآخرى فى الوقت ذاته.

## الشريعة والفقه الإسلامى

يبين المؤلف أن هناك خلطا لدى الكثيرين بين الشريعة والفقه الإسلامى، وأوضح أن الفرق بينهما شاسع للغاية، فهو كالفرق بين ماهو إلهى وماهو بشرى! وقد أدى هذا الخلط الخاطئ إلى إضفاء طابع القداسة على آراء الفقهاء إلى درجة أدت إلى إغلاق باب الاجتهاد. ثم أبان المؤلف أن الشريعة كما سبقت الإشارة - تشتمل على جميع الأحكام الشرعية المتعلقة بالعقيدة والأخلاق والمعاملات، وكلها تستند إلى الوحي الإلهى، ولا مجال فيها لاجتهاد الإنسان. أما الفقه الإسلامى فليس كذلك، فبجانب أنه يعتمد على القرآن والسنة، فإنه يعتمد أيضا على مصدرين آخرين هما الإجماع والقياس. أى أن هناك فى الفقه مجال لاجتهاد الإنسان فيما عدا ماهو معلوم من الدين بالضرورة فى الأحكام، مثل: حرمة الزنا، ووجوب الصلاة.



«إن المجتهد إذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، وإذا اجتهد وأصاب فله أجران» رواه البخارى فى صحيحه.

وقد كان لمبدأ الاجتهاد أثره العظيم فى نشأة المذاهب الفقهية المشهورة، التى لايزال العالم الإسلامى يسير على تعاليمها حتى اليوم. كذلك أدى الاجتهاد إلى ظهور علم فلسفى جديد، هو علم أصول الفقه الذى يعد بمثابة فلسفة للتشريع الإسلامى.

### حركية الفكر لدى قدامى الفقهاء

أشاد المؤلف بقدامى الفقهاء، فذكر أنهم يعدون مثلاً يحتذى فى حركية الفكر الفقهى. فعندما فرغوا من إيجاد الحلول الفقهية للمشكلات القائمة وجدناهم يلجأون إلى افتراض مسائل يحاولون البحث لها عن أحكام شرعية. وهذا يعكس مدى سعة خيال هؤلاء الفقهاء الذين يمكن أن يندرج بعضهم فى عداد رواد الخيال العلمى، ولم يكن انشغالهم بذلك دليلاً على التخلف الفكرى كما يظن كثير من الناس، بل دلالة على اقتناعهم بضرورة استمرارية التجديد فى الفكر الفقهى.



ثم ينتقل المؤلف إلى القسم الثانى: وهو بعنوان: مقاصد الشريعة الإسلامية، حيث يستفتح بتمهيد يشير إلى أنه يمكن إجمال المقاصد الشرعية من الأحكام التى جاءت بها الشريعة الإسلامية فى كلمة واحدة تعد عنواناً على الإسلام ذاته، ونعنى بذلك «الرحمة»، التى جعلها القرآن الكريم الهدف الأسمى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» الأنبياء: آية ١٠٧، والتى تعد على قمة المنظومة القيمية الإسلامية.

وقد اتجه الإسلام فى أحكامه إلى تأكيد أمور ثلاثة تتبع كلها من ينبوع الرحمة. وأول هذه الأمور يتمثل فى العبادات. أما الأمر الثانى فهو إقامة العدل بين الناس دون استثناء. والأمر الثالث يتمثل فى تأكيد المصلحة الحقيقية للعباد.

ويوضح المؤلف مراتب مقاصد الشريعة

الإسلامية، فمنها ما هو فى مرتبة «الضرورات»، ومنها ما هو فى مرتبة «الحاجيات»، ومنها ما هو فى مرتبة «التحسينات».

والمقاصد الضرورية خمسة، هى: حفظ النفس والعقل والدين والمال والنسل. وحياة الإنسان فى هذه الدنيا تقوم على هذه الأمور الخمسة، كما تعد أصولاً لحقوق الإنسان العامة التى ينادى بها المجتمع الإنسانى فى العصر الحديث.

أما «الحاجيات» و«التحسينات»، فإنهما دون مرتبة الضروريات، وهما بمثابة أمور تكميلية.

أوضح المؤلف أن تركيزه فى العرض سيتجه نحو المقاصد الأساسية فقط والسالفة الذكر.

### أولاً: حفظ النفس

يؤكد المؤلف على أن الحق فى الحياة هو أصل كل الحقوق الإنسانية. فالجنين الذى تشكل خلقه فى بطن أمه ودبت فيه الروح له الحق فى الحياة، ولا يجوز أن يُعتدى على هذا الحق. ولذلك فإن الإجهاض يعد جريمة مزدوجة. فهو من ناحية اعتداء على حق كائن بشرى فى الحياة، ومن ناحية أخرى عدوان على حق الله، الذى له وحده الحق فى الإحياء أو فى سلب الحياة: «ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق» الإسراء: آية ٣٣.

يقول سبحانه أيضاً: «ولقد كرمنا بنى آدم» الإسراء: آية ٧٠. والكرامة المقصودة هنا بجعل الإنسان خليفة لله فى الأرض، وعليه مسئولية إعمارها، وهى كرامة عامة لكل البشر بلا استثناء مهما كانت أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم.

وهذه الكرامة التى اختص الله بها الإنسان دون غيره ذات أبعاد مختلفة. فهى حماية إلهية للإنسان تتطوى على احترام عقله وحرية وإرادته، وتتطوى أيضاً على حقه فى الأمن على نفسه.

إن العدوان على فرد واحد يعد فى نظر الإسلام عدواناً على البشرية جمعاء، لأنه جزء من هذا الكل: «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً» المائدة: آية ٣٢.



الإسلام التبعية الفكرية والتقليد الأعمى.. ومن أجل إزالة القيود عن كاهل العقل الإنسانى ركز الإسلام على المسئولية الفردية التى لا تقوم إلا على أساس حرية الفرد، كما حرر الإسلام الفرد المؤمن من الخوف المهين من السلطة الدنيوية ورفعته إلى مقام العزة التى يقول القرآن فيها: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ المنافقون: آية ٨.

ينبّه المؤلف إلى أن حفظ العقل لن يكون له معنى بدون الحرية: حرية هذا العقل فى التفكير والتعبير عن رأيه وطرح وجهات نظره دون حجر أو مصادرة، مع ملاحظة أن تقويم هذا الرأى أو الفكر يكون بالحجة والمنطق، وليس بالقهر أو الإلزام.

### ثالثاً: حفظ الدين

يعد الدين فى ذاته حاجة فطرية من حيث هو إنسان. ومن هنا أشار المؤلف إلى تعريف علماء الأديان الإنسان بأنه: «حيوان متدين»، أو «كائن متدين». وتفسير ذلك يرجع إلى ما أخبرنا به القرآن الكريم من أن الله خلق الإنسان من طين، وأنه عندما اكتملت تسويته أضاف سبحانه وتعالى إلى هذه المادة عنصراً آخر جوهرياً، وهو الروح الذى به اكتمل خلق الإنسان.

ومن منطلق هذه الصلة التى تربط الروح الإنسانية بالروح الإلهية يتوق الإنسان إلى أصله الأصيل، حيث تتمثل هذه النزعة الروحية فى التدين، الذى هو علاقة روحية بين الله والإنسان، ومن أجلها أرسل سبحانه الأنبياء والرسل لتذكير البشر بهذه الصلة التى تستوجب الشكر والالتزام بالطاعة.

إن حاجة الإنسان إلى الدين ليست لمجرد إشباع نزعة فطرية لديه، بل لأنه منهج للهداية ومرشد للسلوك ومهذب للنفس صادر من الخالق الذى يعلم ما يصلح هذا الإنسان وما يفسده: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ الملك: آية ١٤.

إن الدين يعد حقاً أصيلاً للإنسان لا يجوز لأحد أن يعتدى عليه، أو يكره أحد عليه: ﴿لا إكراه فى الدين﴾ البقرة: آية ٢٥٦. وفى الوقت نفسه يحدد القرآن منهج الدعوة إلى هذا الدين الحنيف: ﴿ادع

كذلك فإن القتل المعنوى شأنه تماماً شأن القتل المادى. فالإذلال والتعذيب والحبس الانفرادى أو غيره، يعد ذلك كله امتهاناً لنفس كرمها الله. فحرمة النفس المؤمنة أعظم عند الله من حرمة الكعبة كما قال رسول الله ﷺ: «والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك» رواه ابن ماجه.

إن خصوم الإسلام يصفونه بالوحشية بحجة أنه يطبق حدوداً قاسية فى حالات القتل والسرقه والزنا وغيرها. وهذا الاتهام يرجع إلى أحد عاملين: الجهل أو سوء القصد.

فالقرآن نفسه قد وضع شروطاً قاسية لتطبيق حد الزنا - الذى يصل إلى القتل عن طريق الرجم - إذ يجب أن يشهد على واقعة الزنا أربعة من الشهود.. رؤية واضحة لاشك فيها، وإلا ردت الشهادة.

ويتساءل المؤلف فى دهشة: هل من الممكن توافر هذا الشرط؟! إنما هو الحرص الشديد من الإسلام على حماية النفس البشرية، وجعل إقامة الحد بعد توفير كافة الضمانات، وفى أضيق الأحوال!

### ثانياً: حفظ العقل

يذكر المؤلف أن الإسلام يعول على العقل فى أمور العقيدة والمسئولية والتكليف، والإسلام يخاطب العقل الذى يعصم الضمير، ويدرك الحقائق، ويميز بين الأمور، ويوازن بين الأضداد، ويتأمل ويعتبر ويتعظ ويتدبر، ويحسن التدبر والروية<sup>(٦)</sup>.. حتى إن الإمام الغزالى وصفه بأنه: «أنموذج من نور الله»، كما وصفه الجاحظ بأنه: «وكيل الله عند الإنسان»<sup>(٧)</sup>.

ومن هذا المنطلق يعتبر الإسلام عدم استخدام العقل خطيئة من الخطايا الكبرى التى تؤدى بصاحبها إلى الهلاك الأبدى.

إن الإسلام يجعل التفكير واجباً مقررًا وفريضة إسلامية. ومن هنا قرر ابن رشد أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل فى الموجودات واعتبارها.

وقد حرص الإسلام على إزالة كل العوائق التى تعوق العقل عن ممارسة نشاطاته، ولهذا رفض



إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» النحل: آية ١٢٥.

وفى إشارة سريعة يوضح صلة العقل بالدين، من خلال عرض وجهة نظر الإمام الغزالي فيها، والتي تتلخص فيما يأتى: «إن مهمة العقل هي أن يقودنا إلى معرفة الدين.. معرفة وجود الله وفهم الوحي الذى أنزله الله على رسله لإبلاغه إلى البشر».

#### رابعاً: حفظ النسل

يشير المؤلف إلى أن حفظ النسل يعنى - بصفة عامة - المحافظة على النوع الإنسانى، كما يعنى - بصفة خاصة - المحافظة على الأسرة التى تعد الخلية الأولى فى أى مجتمع سليم.. ومن هنا يهتم الإسلام بحفظ الأنساب وحمايتها من الاختلاط ويحرم زواج المحارم، ويوصى بعدم زواج الأقارب، كما أثبتت صحته الأبحاث العلمية، لما يترتب عليه من ضعف النسل، فضلاً عن اتساع دائرة «المودة والرحمة» لتشمل غير الأقارب أيضاً. وهذا كله يدخل فى إطار «جلب المصالح ودرء المفاسد» عن النوع الإنسانى.

لقد جعل الإسلام الزواج يقوم على علاقة «الموت والرحمة»، ولذلك حرم الاعتداء على الحياة الزوجية أو الاعتداء على الأعراض سواء بالقذف أو بالفاحشة. كما حرم الإسلام الممارسات الجنسية غير السوية خارج إطار العلاقات الزوجية لما يترتب عليها من أمراض فتاكة، كمرض الإيدز. كما حرم أيضاً زواج المثليين.

ويذكر المؤلف أنه إذا كانت كل هذه الممارسات التى تحدث بدعوى الحرية الشخصية، فإن هناك تطورات علمية أخرى تمثل خطراً أفظع، وهو خطر «الاستتساخ البشرى».

إن هذا التطور - أو الانحراف - العلمى الخطير سيصيب العلاقات الاجتماعية والعاطفية بالخلل، الذى يصل إلى إلغاء عاطفة الأبوة أو الأمومة.

ودعا المؤلف القارئ إلى التأمل فى الأمر.. فما رأى (مثلاً) إذا أخذت خلية من رجل لتوضع فى رحم امرأة قد تكون من محارمه، أو تؤخذ (مثلاً)

خلية من أنثى والبويضة من أنثى أخرى، ثم تزرع بعد التلقيح فى رحم أنثى ثالثة. ألا يعد ذلك جريمة فى حق الإنسان وجناية عليه وإهداراً لكرامته؟

ثم يقترب المؤلف - فى ثقة - من قضية شائكة، وهى «تنظيم النسل»، فيوضح أن هناك فهماً خاطئاً لأحاديث منسوبة - ادعاءً - لرسول الله ﷺ.. منها مثلاً حديث: «تأكحوا تأسلوا تكثروا»، حيث فهم على أنه يعنى الكثرة العددية. فالمباهاة لا تكون بغثاء السيل، ولكن بالقوة النوعية الفاعلة. وفى هذا الصدد يؤكد المؤلف أن هذا الحديث مرسل وغير متصل بالسند.

كما يوضح المؤلف أنه إذا كان الإسلام يرفض تماماً تحديد النسل، كما يرفض التعقيم، إلا أنه يجيز تنظيم النسل، بوصفه دين الوسطية والاعتدال، وذلك بتباعد فترات الحمل حتى يأخذ كل طفل حقه الكامل من الرضاعة الطبيعية والرعاية الأسرية: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين» البقرة: آية ٢٣٣. «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» الأحقاف: آية ١٥.

وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يستخدمون وسيلة لمنع الحمل، وهى «العزل». وهى إحدى الوسائل الطبية المعروفة، وقد روى كل من البخارى ومسلم عن جابر رضي الله عنه قوله: «كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل».

وهكذا يتضح أن تنظيم الأسرة لا يخالف الدين، ولا يتعارض مع مقررات الشريعة الإسلامية.

#### خامساً: حفظ المال

المال فى الإسلام هو مال الله، والإنسان مستخلف فيه بوصفه خليفة الله فى الأرض، ولذلك فإن هذا الإنسان مسئول عن التصرف فيه على نحو سليم، بل ويجب الدفاع عنه حتى لو اقتضى الأمر أن يقتل من أجل حمايته، وهو فى هذه الحالة يعد شهيداً فى الإسلام: «ومن قتل دون ماله فهو شهيد» رواه الإمام أحمد فى صحيحه. إن الدفاع عن ماله يعد دفاعاً عن مال الله، وعن حق المجتمع فيه. فالمال إذا كانت ملكيته خاصة، فإن منفعته عامة.

يشير المؤلف إلى أن من واجب المجتمع ذاته الحفاظ على هذا المال، وحمايته من الاعتداء عليه



حتى لو كان هذا الاعتداء من صاحب المال نفسه بالسفاهة في إنفاقه، أو كان الاعتداء عليه من الآخرين عن طريق السرقة أو الغصب أو الاحتيال.. أو غيره. ولقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالحفاظ على المال وحمايته، لأنها تريد أن تهيئ للإنسان حياة دينية آمنة، ومزدهرة، وفي الوقت نفسه حياة أخروية ينعم فيها برضا الله.

يوضح المؤلف كذلك أن الإسلام فرض الزكاة حتى لا يكون المال «دولة بين الأغنياء» الحشر: آية ٧، وبذلك أرسى الإسلام قواعد التكافل الاجتماعي، لأن الإسلام - بطبيعته دين اجتماعي وليس ديناً روحياً. وقد أوضح المؤلف أن الإسلام نهى عن إهدار المال، حيث ضرب مثلاً لذلك بما يقبل عليه بعض الناس من تكرار لفريضة الحج، وإنفاق الأموال الطائلة في سبيل ذلك، مع أن المطلوب شرعاً هو الحج مرة واحدة للقادر عليه. وقد حج النبي ﷺ مرة واحدة.

ثم ماذا بعد؟.. هل يأذن لي القارئ أن أقول: إن الشريعة إذا كانت تهدف بأحكامها ومقاصدها إلى جلب المصالح ودرء المفسدات، فإن أساسها «الثبوت من غير زوال». ولذلك لا تجد فيها نسخاً بعد كمالها، ولا تخصيصاً لعمومها، ولا تقييداً لإطلاقها، ولا رفعا لحكم من أحكامها.

إن من أراد إصلاح الناس بغيرها، فهو صاحب هوى متبع. فإما الشريعة وإما الهوى، وليس هناك وسط بينهما. ولذلك فإن أهم مقصد من مقاصد الشريعة على الإطلاق، إنما هو إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبداً له اضطراراً!

إن شقاء الناس في هذه الدنيا، والعذاب الذي ينتظر أكثرهم في الآخرة، مصدره اتباع الأهواء الضالة المضلة: «قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير» البقرة: آية ١٢٠.

ثم هل يأذن لي القارئ - ثانية - أن أقول: إن تجديد الفقه الإسلامي صار أمراً حتمياً، ليس في حاجة إلى نداء يميز الدعوة إليه أو يلجأ فما نعيشه

اليوم من ثورة مذهلة في التقنيات والاتصالات والمعلومات، أدى إلى انهيار لكل الحواجز التقليدية بين الثقافات المختلفة، كما أوجد واقعاً انفتاحياً جديداً - بل وعجيباً - بما تدفعه المستحدثات كل يوم وتشير من قضايا خلافية ومواقف محيرة. لذلك فإنه يجب التصدي لهذا النهر الجارف المتدفق من الاكتشافات برؤية فقهية مرنة ومستتيرة، تلاحق هذا المدّ المعرفي المتنامي، وتسيطر على دواماته الدوارة، تقاديا لسوء الفهم أو سوء النية!

وهكذا.. فقد كنا في عرض سريع حول الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد، فهل لنا - والحديث ذو شجون - أن نُثْنِي على صاحب هذه الشريعة الفراء لنُثْنِي عليه ﷺ، وهو أهل لكل شيء.. شاكين متوسلين. لعل نقفات سيرته العطرة وأريجها الطيب يُنعش فينا أملاً كادت تعصف به الملمات!

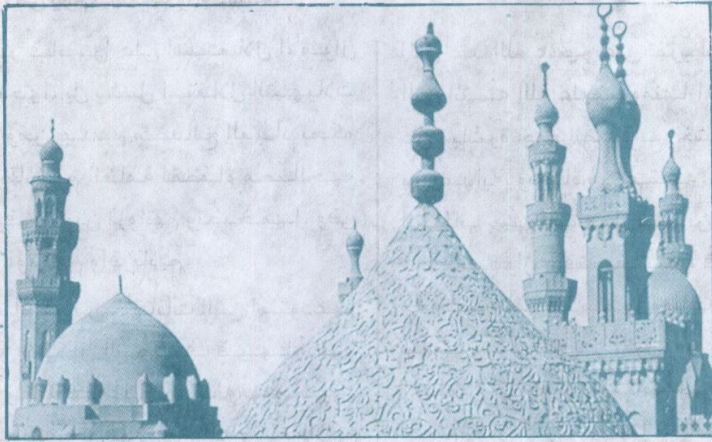
يا سيدي! حنَّ إليك خواطري  
وتدلَّهت في حُبِّك الأحناءُ  
يا سيدي! إننا نسير بقفزة  
زاد الهجيرُ بها وقلَّ الماءُ  
يا سيدي! طال الزمان وطوَّحت  
بالمسلمين زعازعُ نكباءُ  
يا سيدي! كن للنجاة شفيعاً  
يا خيرُ من شهدته له الشُّفعاءُ<sup>(٨)</sup>

### الهوامش:

- ١ - من شعر الشاعر الإسلامي محمد النهامي.
- ٢ - الرِّغَام: التراب.
- ٣ - يورد بعض العلماء اجتهداً يرى أن الكليات الخمس متفاوتة في الرتبة، فيبعضها يُقدَّم على بعض، والدين أعظمها، فله المرتبة الأولى، حيث تبدل في سبيل المحافظة عليه النفوس والأموال. ومن هنا يأتي الدين أولاً، ثم تليه النفس فيقع تقديمها على المال.. وهكذا يقرر الأمر في بقية الضروريات.. انظر على سبيل المثال: الموافقات للشاطبي/ ج ٢، ص ٢٩٩.
- ٤ - راجع: أعلام الموقعين لأبن القيم ٧٨/٣.
- ٥ - راجع: الشيخ محمد أبو زهرة: أصول الفقه ص ٣٤٢ - دار الفكر العربي.
- ٦ - التفكير فريضة إسلامية للأستاذ عباس العقاد - ص ٢٠ - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٩م.
- ٧ - راجع مشكلة الأنوار للزحلي ص ٤٤ - القاهرة ١٩٦٤م.



# الدعوة والدعاة



- صيانة الإسلام للمال العام
- مصطلحات ودعوات وتيارات: «الزيدية»



# صيانة الإسلام للمال العام

ينظر بعض الناس ولا سيما ممن بيدهم مصالح العباد - كبر منصبهم أو صغر - ينظر هؤلاء إلى الأموال العامة كأنها كلاً مباح يستباحون أخذها، ويستحلون أكلها، ويتحايلون على الاستيلاء عليه بطرق ملتوية عديدة، يقنعون بها أنفسهم أن ما يفعلونه شيء مشروع، وعمل حلال.. وينسون أو يتناسون أن ما تحت أيديهم هو أمانة ائتمنوا عليها، وسيحاسبون عليها حساباً عسيراً في يوم المسألة والمحاسبة.

الشيخ/ فوزى

فاضل الزفزاف

المال عند الله عسير على تفريطه في حقوق رعيته التي ائتمنه الله عليها، ومنها المال العام، وعزفوا عن مباشرة جمع الصدقات، خشية من الله، وخوفاً من عذابه، ونجاة من عقابه.. روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم رضي الله عنه على صدقات هوازن، فتخلف بشر، فلقبه عمر، فقال: ما خلفك؟ أما لنا سمعا وطاعة؟ قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولى شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجاه، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر - انشق - فهو فيه سبعين خريفاً، قال: فخرج عمر رضي الله عنه كئيباً محزوناً، فلقبه أبو ذر رضي الله عنه فقال: مالي أراك كئيباً حزينا؟ فقال مالي لا أكون كئيباً حزينا، وقد سمعت بشر بن عاصم يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولى شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر - انشق - فهو فيه سبعين خريفاً، فقال أبو ذر رضي الله عنه أو ما سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لا قال: أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولى أحداً من المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به

وليس الأمر قاصراً على استغلال الأموال العامة واستباحتها، بل يشمل استغلال التسهيلات التي يملكها، ومن بيدهم مصالح العباد بحكم مناصبهم ووظائفهم العامة لقضاء مصالحهم الشخصية وفي تكوين ثرواتهم وتضخمها، وفي قضاء مصالح أولادهم وأقربائهم.

إن المال العام هو من الأمانات التي استودعها الله في يد من يملكون التصرف فيها، فهم مسئولون عن رعاية هذا المال وحفظه، ومحاسبون عن تصرفاتهم منه، وأن تعديهم عليه واستغلالهم له هو مخالفة لحدود الله، وانتهاك لمحارمه.. وقد حذرنا رسول الله ﷺ من عاقبة انتهاك محارم الله، فعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء - أعمال كثيرة تزن الجبال - فيجعلها الله هباء منثوراً - فيخف وزنها كل شيء - قال ثوبان: يارسول الله صفهم لنا، بين لنا ما تحلوه من الخصال وتكملوا به من الفعال - لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها».

ولقد عرف كثير من صحابة رسول الله ﷺ خطورة مسئولية المال العام وأن حساب المسئول عم



# المسئول الذي لا يرفع حقوق الله في المال العام وحقوق الرعية غاش لأمة مضيع للأمانة

\*\*\*

## تاريخ الإسلام حافل بأنصع الصور في الحفاظ على المال العام زهدا في الدنيا وخشية لله

الجسر فهو في سبعين خريفاً، وهي سوداء مظلمة، فأى الحديثين أوجع قلبك؟ قال: كلاهما قد أوجع قلبي، فمن يأخذها - الخلافة - بما فيها؟ فقال أبو ذر: من سلت الله أنفه، وألصق خده بالأرض، أما إنا لا نعلم إلا خيراً، وعسى أن وليتها من لا يعدل فيها أن لا تتجو من إثما.

والمسئول الذي لا يرفع حقوق الله في المال العام، وحقوق الرعية فيه هو غاش لأمة، مضيع للأمانة، استحق غضب الله عليه وحرمانه من جنته، عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله - عز وجل - رعيته يموت يوم يموت، وهو غاش رعيته إلا حرم الله تعالى عليه الجنة».

والشيء الذي يلفت الأنظار، ويثير الانتباه، ويدعو إلى الدهشة والعجب، ويصيب المواطن بالإحباط أن نرى بعض من يتولون

المناصب الكبرى يستحلون لأنفسهم وللصفوة من بطانتهم أخذ المال العام تحت مسميات كثيرة ومتنوعة وبلا حدود، في الوقت الذي يحرمون إعطاء جزء من المال على من سواهم، ويمنعونه عن مرءوسيههم - وهم يستحقون أخذ جزء من هذا المال - مدعين بلا خجل ولا حياء أنهم يحافظون على المال العام.. في حين أنه ليس للمسئول أن يأخذ من المال إلا ما حُد له من مال معين، فإن جاوز ذلك فهو غال مستغل خائن، عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول».

كما أنه مسئول أمام الله عن اختيار أعوانه وبطانته ومن يولهم أمور الرعية، ويحاسب على استغلالهم مناصبهم لقضاء مصالحهم الشخصية.. ولذلك يحذر رسول الله ﷺ من المحاباة عند اختيار الأعوان، ويبين سوء عاقبة هذا الاختيار، وأن الإقدام على هذا العمل هو خيانة للأمانة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلا من عصابة، وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين».

ولقد عُرف عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخوف من الله، والزهد في الدنيا، والشدة في الحق، والورع وخشية الله في مال المسلمين، ومن منطلق إيمانه بتحمل المسؤولية أمام الله في مال المسلمين، لا عن نفسه فقط وإنما عن جميع عماله الذين يعينهم ولاة على الأمصار، كان يراقب تصرفات هؤلاء العمال، ويتتبع ثرواتهم.

ويسجل لنا التاريخ أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عمرو بن العاص - وكان عامله على مصر - : من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عمرو ابن العاص، سلام الله عليك، أما بعد، فإنه بلغني أنه فشت لك فاشية (كثرت) من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد، وعهدى بك قبل ذلك أن لا مال لك، فاكتب إلي من أين أصل هذا المال ولا تكتمه.



فكتب إليه: من عمرو بن العاص إلى عبدالله  
عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، سلام عليك، فإنني  
أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنه  
أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي،  
وأنه يعرفني قبل ذلك لا مال لي، وإنني أعلم أمير  
المؤمنين أني بأرض السعر فيها رخيص، وأنني  
أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله، وفي  
رزق أمير المؤمنين سعة، والله لو رأيت خيانتك  
حلالا ما خنتك، فأقصر أيها الرجل، فإن لنا  
أحسابا هي خير من العمل لك، إن رجعنا إليها  
عشنا بها، ولعمري إن عندك من لا يذم معيشته  
ولا تدم له، وذكرت أن عندك من المهاجرين الأولين  
من هو خير مني، فأني كان ذلك ولم يفتح قفلك  
ولم نشررك في عملك؟ فكتب إليه عمر بن  
الخطاب: أما بعد، فإنني والله ما أنا من أساطيرك  
التي تسطر، ونسبك الكلام في غير مرجع، وما  
يفنى عنك أن تزكي نفسك، وقد بعثت إليك محمد  
ابن مسلمة فشاطره مالك، فإنكم أيها الرهط  
الأمراء جلستم على عيران المال، لم يعوزكم عذر،  
تجمعون لأبنائكم، وتمهدون لأنفسكم، أما إنكم  
تجمعون العار، وتورثون النار. والسلام.

فلما قدم عليه محمد بن مسلمة صنع له عمرو  
طعاما كثيرا، فأبى محمد بن مسلمة أن يأكل منه  
شيئا. فقال عمرو: أتحرمون طعامنا؟ فقال: لو  
قدمت إليّ طعام الضيف أكلته، ولكنك قدمت إلى  
طعاما هو مقدمة شر. والله لا أشرب عندك ماء،  
فاكتب لي كل شيء هو لك ولا تكتمه. فشاطره ماله  
بأجمعه. حتى بقيت نعلاه فأخذ إحداها وترك  
الأخرى. فغضب عمرو بن العاص فقال: يا محمد  
ابن مسلمة، قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر  
ابن الخطاب فيه عامل. والله إنني لأعرف الخطاب  
يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه  
مثله، وما منها إلا في نمرة «بردة من صوف

تلبسها الأعراب» لا تبلغ رسغيه، والله ما كان  
العاص بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزورا  
«مزيئا» بالذهب. فقال له محمد: اسكت، والله إن  
عمر لخير منك، وأما أبوك وأبوه ففى النار، والله  
لولا الزمان الذي سبق به لألفيت مقتعد شاة  
يسرك غزرها «لبنها» ويسوءك بكؤها «قلة لبنها».  
قال عمرو هي عندك بأمانة الله. فلم يخبر بها  
عمر.

لقد كان خلفاء رسول الله يتحاشون المال العام،  
ويحرصون على البعد منه ومجانبته، فهذا أبو بكر  
الصديق رضي الله عنه يرد إلى بيت مال المسلمين - عند  
وفاته - ما كان قد خصص له لنفقته بعد أن تولى  
الخلافة، فقد أخرج البيهقي عن الحسن أن أبابكر  
الصديق رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه  
ثم قال: إن أكيس الكيس التقوى.. فذكر الحديث،  
وفيه: فلما أصبح غدا السوق فقال له عمر رضي الله عنه  
أين تريد؟ قال: السوق، قال: قد جاء ما يشغلك  
عن السوق، قال: سبحان الله، يشغلني عن عيالي!!  
قال: نفرض بالمعروف، قال: ويح عمر!! إنى أخاف  
ألا يسعني أن أكل من هذا المال شيئا.. قال: فأنفق  
في سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف دراهم، فلما  
حضره الموت قال: قد كنت قلت لعمر: إنى أخاف  
أن لا يسعني أن أكل من هذا المال شيئا، فغلبنى،  
فإذا أنا مت فخذوا من مالي ثمانية آلاف درهم  
وردوها في بيت المال! قال: فلما أتى بها عمر قال:  
رحم الله أبا بكر، لقد آتعب من بعده تعباً  
شديدا!!

ما أحوجنا اليوم - لإصلاح حالنا - إلى أن نسير  
على درب الصحابة - رضى الله عنهم - في  
رعايتهم للمال العام، وإلى أن نطبق منهجهم في  
المحافظة عليه، وإلى أن يرعى كل واحد منا  
الأمانة التي ائتمنه الله عليها.



## مصطلحات.. ودعوات.. وتيارات

# الزَيْدِيَّة

أ.د. محمد  
عمارة

الزَيْدِيَّة؛ واحدة من الفرق الإسلامية، التي تميزت - إلى حد ما - بمسائل ومقالات في نظرية الإمامة، وعلم الكلام، والفكر السياسي، والاجتهادات الفقهية.. والتي مارست العمل السياسي، والثوري، وأقامت الدول، ولا يزال لها جمهور يتمذهب بمذهبها حتى الآن.

ولقد أخذت الزيدية اسمها من اسم إمامها وفيلسوفها وفقيهها وثاورها الأول؛ الإمام زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٧٩-١٢٢هـ - ٦٩٨-٧٤٠م) الذي ثار - في الكوفة.. من أرض العراق - ضد الدولة الأموية سنة ١٢٢هـ - ٧٤٠م، على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (٧١-١٢٥هـ - ٦٩٠-٧٤٣م).

نسل علي بن أبي طالب من زوجته فاطمة الزهراء، بنت رسول الله ﷺ، والتي تسلك إلى الإمامة سبيل الجهاد والثورة على ولادة الجور والتغلب، وتبني في علم الكلام أصول المعتزلة الخمسة.

ففي الفكر السياسي انطلقت الزيدية من المبادئ

التي حددها زيد بن علي في إعلان ثورته:

١ - الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢ - والجهاد ضد السلطة الظالمة وأعوانها.

٣ - ونصرة المستضعفين في الأرض.

٤ - وإنصاف المحرومين الذين أجحف بهم الظلم الأموي.

٥ - والعودة إلى نهج الإسلام في التسوية بين الناس في قسمة الفئ.

٦ - وإغلاق المعسكرات النائية التي جعلت الدولة منها منافى للمناوئين لها..

٧ - ونصرة آل بيت الرسول ﷺ الذين استأثر الأمويون دونهم بالخلافة والسلطان..

كان هذا هو الفكر السياسي الذي انطلقت منه ثورات الزيدية، والذي تبلورت حوله الزيدية كفرقة من فرق المسلمين.

وبعد أن هُزمت ثورة زيد بن علي، واستشهد هو وأغلب الذين صمدوا معه في القتال، استمرت معارضة أنصاره، وتواصلت ثوراتهم ضد الدولة الأموية، ثم ضد الدولة العباسية، بعد أن زال حكم الأمويين.

ولقد كان زيد بن علي واحدا من قيادات شباب آل البيت، الثائرين على استئثار الأمويين بالدولة والسلطان وحرمان العلويين منها.. ولقد تبني الأصول الخمسة للمعتزلة، وأخذ مذهبهم عن زعيمهم وأصل بن عطاء (٨٠ - ١٢١هـ - ٧٠٠ - ٧٤٨م) مخالفا بذلك تيارا من آل البيت يتزعمه

جعفر الصادق (٨٠ - ١٤٨هـ - ٦٩٩ - ٧٦٥م) - وهو تيار الشيعة الإمامية... فلما أعلن زيد ثورته، التي ساندته فيها المعتزلة، تبلورت له توجهات سياسية إلى جانب توجهاته الفلسفية، مضافة إلى عطائه في الفقه والزهد وعلوم الإسلام.. فكان تراثه هو الفكر الذي تواصلت من أجله ثورات أتباعه، والمسائل والمقالات التي تبلورت حولها فرقة الزيدية بعد ذلك كواحدة من الفرق التي انتصرت لآل البيت، وتدعو إلى أن تكون الإمامة والخلافة في



توالت ثورات الزيدية، عقب استشهاد زيد بن علي..

● ففى الجوزجان - من بلاد همذان - ثاروا بقيادة ابنه يحيى بن زيد بن علي سنة ١٢٦هـ - ٧٤٤م، ضد حكم الخليفة الأموي الوليد بن يزيد (٨٨ - ١٢٦هـ - ٧٠٧ - ٧٤٤م).

● وبعد هزيمة يحيى واستشهاده ثارت الزيدية - فى الكوفة - بقيادة عبدالله بن معاوية بن عبد الملك ابن جعفر بن أبى طالب سنة ١٢٧هـ - ٧٤٤م فى عهد آخر الخلفاء

الأمويين مروان بن محمد (٧٢ - ١٢٢هـ - ٦٩٢ - ٧٥٠م).

● وفى سنة ١٤٥هـ - ٧٦٢م ثارت الزيدية - بالمدينة المنورة - بقيادة النفس الزكية، محمد ابن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبى طالب (٩٣-١٤٥هـ -

٧١٢ - ٧٦٢م) ضد الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور (٩٥ - ١٥٨هـ - ٧١٤ - ٧٧٥م).. وبعد قمع هذه الثورة، واستشهاد قائدها تواصلت وقائعها - فى البصرة وما حولها - بقيادة أخيه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن (٥٧ - ١٤٥هـ - ٧١٦ - ٧٦٣م) إلى أن هزمت أيضا.

● وفى خلافة المأمون العباسى (١٧٠ - ٢١٨هـ - ٧٨٦ - ٨٣٣م) ثارت الزيدية - ببلاد الطالقان، بخراسان - بقيادة الإمام الزيدى محمد بن إبراهيم ابن طباطبا (١٩٩هـ - ٨١٤م).. وبعده تولى إمامتهم محمد بن محمد بن زيد بن علي.. ثم انتقلت إمامتهم إلى محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين (٢١٩هـ - ٨٣٤م).

فهم يدعون إلى نصرته آل البيت، ويرون أن الأولى بالخلافة، هم أبناء علي بن أبى طالب من فاطمة الزهراء، ولكنهم يتميزون عن فرق الشيعة الأخرى التى تقول بذلك، برفضهم أن يكون طريق الإمامة هو الوراثة، يوصى بها الإمام للذى يليه، ودعوتهم إلى أن يكون الجهاد والخروج على ولاية الجور هو طريق الإمامة.. وبعبارة زيد بن علي: «ليس الإمام منا من أرحى عليه ستره.. وإنما الإمام من شهر سيفه».

## تميزت الزيدية عن بقية الشيعة برفضهم الغلو فى العداء للخلفاء الراشدين والصحابة

كذلك تميزت عقيدة الزيدية فى الإمامة عن غيرهم من فرق الشيعة، برفضها فكرة وجود «نص ووصية وتعيين» لذوات الأئمة الإثني عشر - كما هو الحال عند الشيعة الإثني عشرية - فلقد

قالت الزيدية إن «النص» إنما كان على «صفات» الإمام، وليس على «ذات» الإمام.. وأن النص على الصفات قد اقتصر على الأئمة الثلاثة الأول - على ابن أبى طالب، والحسن والحسين.. وبعد هؤلاء الثلاثة فالإمام هو المجاهد الثائر العالم من أبناء فاطمة الزهراء.

كذلك تميزت الزيدية عن بقية الشيعة برفضهم الغلو فى العداء للخلفاء الراشدين والصحابة الذين قدموا أبا بكر وعمر وعثمان على علي فى ترتيب الخلافة، فبرئت الزيدية من اتهام الصحابة بالكفر أو الفسوق.. وأكثر ما قالوه: إن الصحابة تأولوا فأخطأوا فى تأخير ولاية علي للخلافة.

انطلاقاً من هذا الفكر السياسى، وعلى أساسه



الزيدية إلى اثنتين وتسعين إماماً .

\*\*\*

وكما تبلور الفكر السياسي للزيدية انطلاقاً من مبادئ ثورة إمامها زيد بن علي.. كذلك انحازت في المقالات الكلامية إلى أصول المعتزلة الخمسة . التي تبناها زيد بن علي - واستمرت هذه الأصول الاعتزالية قسمة ملحوظة في فلسفة علماء الزيدية منذ انتساب زيد بن علي إلى المعتزلة، وتتلزمه على واصل بن عطاء، حتى أن دولة الزيدية

باليمن هي التي حفظت تراث المعتزلة بعد أن اضطهدوا منذ عصر الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ - ٨٤٧ - ٨٦١م)، وظل هذا التراث مغلفة على مخطوطاته صناديق مكتبة الجامع الكبير في صنعاء حتى

اكتشفته البعثة المصرية التي ذهبت إلى هناك من دار الكتب المصرية وجامعة فؤاد الأول - بالقاهرة - سنة ١٩٥١م.. فكانت الإضافة الفكرية التي أتاحت للباحثين الكتابة عن المعتزلة بالاستناد إلى مصادرهم هم، وليس بالرجوع إلى مصادر خصوم الاعتزال.

وعن تذهب الزيدية بأصول المعتزلة الخمسة، يقول الشهرستاني (١٠٨٦): «إن زيد بن علي قد اقتبس الاعتزال من واصل بن عطاء، وصار أصحابه كلهم معتزلة، يرون في الأصول رأي المعتزلة.. ويعظمون أئمة المعتزلة أكثر من تعظيمهم أهل البيت» الذين يعظمهم الشيعة الإمامية.. وهذه الأصول الخمسة هي:

● وفي سنة ٢٥٠هـ - ٨٦٤م عادت الزيدية إلى الثورة - بالكوفة - خلف إمامها يحيى بن عمر بن الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن جعفر بن أبي طالب.

● وفي طبرستان نجحت ثورتهم في أن تقيم لهم دولة استمرت خمسة وسبعين عاماً - من سنة ٢٥٠هـ - ٨٦٤م حتى سنة ٣١٦هـ - ٩٢٨م.

● ومن المؤرخين من يدخل «ثورة الزنج» التي قادها علي بن محمد (٢٧٠هـ - ٨٨٣م) في العراق

في زمرة الثورات الزيدية، وهي الثورة التي أقامت دولة حاربت الخلافة العباسية لأكثر من عشرين عاماً (٢٤٩ - ٢٧٠هـ - ٨٦٣ - ٨٨٣م).

● أما أشهر ثورات الزيدية، التي أقامت أكبر دولهم

وأطول هذه الدول عمراً، فهي الثورة التي قادها إمامهم الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين (٣٤٠ - ٤٢٤هـ - ٩٥٢ - ١٠٢٣م) والتي أسست دولتهم في اليمن سنة ٢٨٨هـ - ٩٠١م.. وهي التي توالى على حكمها واحد وسبعون إماماً زيدياً، كان آخرهم المنصور بالله، محمد البدر بن أحمد بن يحيى حميد الدين، الذي أطاحت به وبالإمامة الزيدية ودولتها الثورة اليمنية في ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٨٢هـ - ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م.

فإذا أضفنا عدد أئمة الزيدية في اليمن إلى أئمة فرقتهم منذ مؤسسها زيد بن علي بلغ تعدادهم تسعة وثمانين إماماً، يضاف إليهم علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، ليصل عدد أئمة



١ - التوحيد.. أى تنزيه الذات الإلهية إلى الحد الذى يجعل صفات الله عين ذاته، حتى لا تكون هناك شبهة للتعبد أو مماثلة المخلوقات والمحادثات.. وفى هذا التنزيه رفض لمذاهب الحلول والاتحاد والتشبيه والتجسيم..

٢ - العدل.. الذى يعنى أن الإنسان حر مختار صانع لأفعاله الاختيارية مسئول عنها، ومن ثم فإن محاسبته عليها عدل.. وذلك حتى لا يؤدي الجبر إلى شبهة إلحاق الجور بالذات الإلهية، إذا هى حاسب الإنسان على ما هو مجبر على فعله.. وفى هذا العدل رفض للفكر الجبرى، بمختلف درجاته.

٣ - الوعد والوعيد.. وهو يعنى عدم الفصل بين «الإيمان» و«العمل» فوعد الله للطائعين صدق لا يمكن أن يتخلف عن الوقوع، وكذلك وعيده للعصاة.. وفى ذلك رفض لفكرة «الشفاعة» للفسقة، مع تجويزها للمؤمنين.. وفيه - أيضا - رفض لفكر «المرجئة» الذى يمد حبال الأمل للظالمين فى النجاة يوم الدين..

٤ - المنزلة بين المنزلتين.. ويعنى هذا الأصل أن مرتكبى الذنوب الكبائر، غير التائبين منها، ليسوا مؤمنين - كما قالت المرجئة - وليسوا كفارا - كما قالت الخوارج - وإنما هم - إذا لم يتوبوا قبل موتهم - فى منزلة بين منزلتي المؤمنين والكفار.

٥ - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وهو جماع الفكر السياسى، والمشاركة الإيجابية فى أمر الأمة والمجتمع.. ومنه الانطلاق إلى وجوب تغيير المنكر السياسى، المتمثل فى سلطة الجور وولاية التغلب، بالثورة والجهاد.. وفيه رفض لفكر «أهل الحديث» - من السلفية - الذين قالوا - بعبارة الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ - ٧٨٠ - ٨٥٥م) - : «إن من غلب بالسيف حتى صار خليفة، وسُمى أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله

واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما عليه، برا كان أو فاجرا، فهو أمير المؤمنين».

وفى هذا الأصل - أيضا - رفض لموقف الشيعة الإمامية، الذين يحرمون الثورة والخروج على ولاة الجور إلا إذا ظهر إمامهم الغائب.

تلك هى الأصول الخمسة التى مثلت جماع المذهب الكلامى للزيدية، والتى احتذوا فيها حذو المعتزلة.

\*\*\*

أما فى الفقه - علم الفروع - فإن الزيدية هم أقرب إلى مذهب أبى حنيفة (٨٠ - ١٥٠هـ - ٦٩٩ - ٧٦٧م) مع موافقة لمذهب الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤هـ - ٧٦٧ - ٨٢٠م) فى بعض المسائل.. وإن كانوا قد صاغوا هذا المذهب صياغة متميزة فى اجتهادات أئمتهم، وفى مقدمتهم زيد بن على - فى كتابه (مجموع الفقه) - والهادى إلى الحق يحيى بن الحسين - فى فتاواه التى جمعت فى كتاب (الوافى فى فقه الهادوية الزيدية) - ومن أتى بعدهم من فقهاءهم العظام.

\*\*\*

ولأن الزيدية قد عاشت عمرا طويلا - منذ القرن الهجرى الأول حتى عصرنا الراهن - وقامت ثوراتها وأقامت دولها فى أقاليم مختلفة، فلقد كان طبيعيا أن تتمايز التيارات الفكرية فى إطارها، حتى ليذهب بعض الذين أرخوا لها إلى الحديث عن انقسامها إلى اثنتى عشرة «فرقة».. لكن المؤكد أنه قد تمايزت فى إطارها فرق ثلاث:

١ - الصالحية: نسبة إلى الحسن بن صالح بن حى الهمداني (١٠٠ - ١٦٨هـ - ٧١٨ - ٧٨٤م) وهى أكثر ميلا إلى فكر أهل السنة.. وأكثر نقدا لأفكار الشيعة الإمامية الإثنى عشرية.

٢ - والسليمانية: وهم أصحاب سليمان بن جرير



الرقى، الذى انفصل عن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، وكان - هو وأصحابه - قريبين من فكر أهل السنة، ناقدين لفكر الاثنى عشرية.. مع خلاف للمعتزلة فى قضية الصفات.

٣ - **والجارودية:** أصحاب أبى الجارود، زياد بن أبى زياد المنذر الهمذاني (المتوفى سنة ١٥٠ هـ - ٧٦٧م أو سنة ١٦٠ هـ - ٧٧٧م) .. ولقد كان - فى الأصل - من الإثنى عشرية، ثم تركهم والتحق بالزيدية، وهو ممن ثار وحارب مع زيد بن على. ولقد مثل - فى الزيدية - التيار الأقرب إلى فكر الشيعة الإمامية.

وكما تمايزت هذه «الفرق» فى إطار الزيدية - بناء على القرب أو البعد عن كل من أهل السنة والشيعة الإثنى عشرية - شهدت الزيدية تمايزا آخر بناء على الموقف من فكر الاعتزال وأصول المعتزلة الخمسة.. فكان فيهم معتزلة انتسبوا إلى الزيدية - مثل الحاكم الجشمى (٤١٣ - ٤٩٤ هـ - ١٠٢٢ - ١١٠١م) وزيدية اعتزلوا - مثل أحمد بن يحيى بن المرتضى (٧٦٤ - ٨٤٠ هـ - ١٤٣٦م) - ومنهم من تحققت فى فكره الموازنة والامتزاج بين الزيدية والمعتزلة - مثل المؤيد بالله، أبو إدريس يحيى بن حمزة (٦٦٩ - ٧٤٩ هـ - ١٢٧٠ - ١٣٤٨م) - ومنهم من عارض المعتزلة، بسبب الخلاف حول نظرية الإمامة - مثل حميدان بن يحيى بن حميدان (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م).

كذلك شهدت الزيدية، فى عصورها المتأخرة كوكبة من أعلام علمائها، اقتربت أكثر وأكثر من أهل السنة، حتى أصبحت اجتهاداتهم ضمن مرجعية أهل السنة، فحققوا همزة الوصل بين الزيدية وأهل السنة.. ومن هؤلاء المجتهدين المجددين: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن على ابن المرتضى (٧٧٥ - ٨٤٠ هـ - ١٣٧٣ - ١٤٣٦م) .. وابن الأمير محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن على بن حفظ الدين الأمير (١٠٩٩ -

١١٨٢ هـ - ١٦٨٨ - ١٧٦٨م) .. وأشهرهم الشوكاني، محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ - ١٧٥٩ - ١٨٣٤م) .. ففى المشاريع الفكرية والاجتهادات الفقهية لهؤلاء الأعلام التحمت الزيدية مع أهل السنة تحت مظلة التجديد للفكر الإسلامى، وهو التجديد الذى سبق عصر الزحف الاستعماري الأوروبي على بلادنا، والذى عاجله هذا الاستعمار، حتى يحل نموذجه الغربى محل نموذج الإسلام فى التقدم والنهوض.

\*\*\*

ولأن اليمن قد شهدت أطول دول الإمامة الزيدية عمرا، والمكان الذى استقرت فيه الزيدية كفرقة.. فلقد انحصر الوجود الزيدى - تقريبا - فى اليمن، ويبلغ تعدادهم - وفق إحصاء سنة ١٩٩٠م - ٤,٠٠٠,٠٠٠ (أربعة ملايين) أى نحو ٣٥٪ من تعداد سكان اليمن - وهو ١١,٥٠٠,٠٠٠ نسمة.

ولقد تراجع تأثير الزيدية - كفرقة - بسبب الجمود الفكرى الذى ساد فى العصور المتأخرة من عمر دولتها باليمن، ثم تراجع أكثر وأكثر عندما دالت دولتها، بإلغاء نظام الإمامة، وإعلان الجمهورية فى اليمن سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م.

### مراجع:

- ١ - (رسائل العدل والتوحيد) دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة دار الشروق. القاهرة سنة ١٩٨٧م.
- ٢ - (الملل والنحل) للشهرستاني. طبعة القاهرة سنة ١٣٢١ هـ.
- ٣ - (الزيدية) للدكتور أحمد محمود صبحى. طبعة الزهراء للإعلام العربى. القاهرة سنة ١٩٨٤م.
- ٤ - تيارات الفكر الإسلامى للدكتور محمد عمارة. طبعة دار الشروق. القاهرة سنة ١٩٩٨م.
- ٥ - (الإسلام وفلسفة الحكم) للدكتور محمد عمارة. طبعة دار الشروق. القاهرة. سنة ١٩٨٩م.



# تجديد الخطاب الدينى فى حياتنا المعاصرة

د. جمال رجب سيدبى

الحضارة، ولعل مكانة الإنسان فى الحضارة العربية الإسلامية كنظرة متوازنة تجمع بين مطالب الدين والدنيا عن أهم الأهداف التى ينشدها ديننا الحنيف وحرى بنا نحن المسلمين أن نوضح مثل هذه الحقيقة التى تعتبر نقطة جوهرية فى لغة تجديد الخطاب الدينى فى الوقت المعاصر.

**ثانياً:** فقه الدنيا والآخرة، قد لا أكون مبالغاً إذا قلت إن البعض يعتقد أن المقصود بالاجتهاد فى الأمور والقضايا الدينية وحسب والتى تستلزم اجتهاداً، فى حين أن الإسلام يحض المسلم على أن يجتهد فى أمور الدنيا أيضاً. أو أن فقه سنن الكون والآفاق **«وفى الأرض آيات للموقنين»** وفى أنفسكم أفلا تبصرون» الذاريات: الآيتان ٢٠، ٢١.

وفقه سنن الكون والآفاق من المهام التى يجب أن نوجه النظر إليها، فليس دور الخطاب الدينى التذكرة بأمور الآخرة وحسب وإنما لابد أن يجمع الخطاب بين الدنيا والآخرة، وهذه الدعوة فيما نعتقد تحتاج إلى عقل واع، يعرف المقاصد العليا للشريعة الإسلامية، فضلاً عن نظرة الإسلام المتوازنة لكل الأمور، فمماذا نصنع فى ظل ثورة المعلومات والبهت المباشر والأفكار التى تطل برأسها علينا بين الفينة والأخرى، هل سيظل منهجنا فى الخطاب الدينى هو هو منذ القدم، أم لابد أن نواكب العصر بمشكلاته وهمومه؟

أثيرت قضية تجديد الخطاب الدينى فى الآونة الأخيرة، وكتب فيها من كتب، والقضية مازالت فى حاجة إلى آراء وأفكار، خاصة أن الخطاب الدينى يواجه تحديات عظيمة فى ظل العولمة والبهت المباشر، وانقلاب الأفكار والمفاهيم، وبداية أود أن أقرر أن هناك فرقاً بين الثابت والمتغير، فالإسلام له ثوابته من الإيمان بالله، والإيمان بالقدر خيره وشره والبعث والحشر والنشور.. إلخ، هذه القضايا الاعتقادية بلغة علم الكلام أو علم الفقه الأكبر على حد تعبير الإمام أبى حنيفة، وهناك المتغير، وهى الأمور الاجتهادية وأقصد هنا فقه الدنيا والآخرة.

وفما نعتقد أن تجديد الخطاب الدينى يستلزم عقلية جديدة تستوعب التصور القرآنى الشامل لكافة قضايا الوجود والحياة والإنسان، عقلية تعرف مكانة الإنسان «ال خليفة» فى الأرض، الإنسان الواعى بدوره الفاعل فى الحضارة والتاريخ.

ويمكننا أن نشير إلى بعض الحقائق التى تساعدنا فى تجديد لغة الخطاب الدينى فى حياتنا المعاصرة.

**أولاً:** يبدو لى أن تسليط الضوء على حقيقة الإنسان الفاعل فى الحضارة والتاريخ لمن أهم الأمور التى ينبغى أن نسلط الضوء عليها فى حياتنا المعاصرة أو على حد تعبير المفكر الجزائرى مالك بن نبي: الإنسان هو صانع



ثم أمام التاريخ فى أن نوضح الحقيقة (حقيقة الإسلام) بلغة راقية تنفذ إلى حس وعقل ووجدان الإنسان المعاصر.

**خامساً:** من الوسائل المهمة لتجديد الخطاب الدينى التنوع مع اليسر، فمن الأمور المؤسفة أن البعض لا يحسن عرض الإسلام، ومن لا يملك النصاب فكيف يزكى؟ ومن ثم ينبغى أن تتنوع وسائل الخطاب الدينى فى حياتنا المعاصرة، وفيما أعتقد أن الطريقة الوعظية المباشرة لم تعد هى الطريقة الوحيدة، وإنما

هناك وسائل أخرى أشد تأثيراً فى النفس مثل الأعمال الدرامية الجادة التى تهدف إلى إبراز قيم وجماليات الإسلام فى حسن الإنسان المعاصر، وأعتقد أننا فى أمس الحاجة إلى هذا فى ظل التحديات - كما قلت - شائكة ومعقدة

فى حياتنا المعاصرة.

**سادساً:** كما أن الخطاب الدينى فى حاجة إلى أن يجدد نفسه وخاصة الدعوى والتأكيد على القضايا والموضوعات التى هى بمثابة قاسم مشترك بين شعوب الأرض قاطبة مثل الدعوة إلى الحب الإنسانى بمعانيه السامية، الدعوة إلى المحافظة على الإنسان بوصفه إنساناً، الدعوة إلى مكارم الأخلاق، الدعوة إلى الأخذ بالعلم، الدعوة إلى التعاون، الدعوة إلى المساهمة فى سعادة إنسان العصر أعتقد أن هذا قاسم مشترك بيننا وبين كافة شعوب الأرض ومن ثم فإن مثل هذه الموضوعات وطرحها بطريقة عصرية مشوقة

**ثالثاً:** من الأخطاء الكبرى أن يتغلى الخطاب الدينى عن العصر ومشكلاته وهمومه، فمشكلات الإنسان تؤرق الضمير الإسلامى فى كل زمان ومكان، ومن ثم فإن مشكلات كبرى تشغل الإنسانية الآن ولن تحل بمعزل عن الضمير العالمى ومن هنا تأتى أهمية تجديد الخطاب الدينى وتفعيله فى حياتنا المعاصرة مثل مشكلات البيئة على المستوى العالمى ومشكلات حقوق الإنسان على وجه الكرة الأرضية، أعتقد أن الخطاب الدينى العاقل المتزن يمكن

أن يساهم مساهمة فعالة فى حل مثل هذه المشكلات التى تؤرق الضمير الإنسانى المعاصر.

**رابعاً:** من المهام الكبرى للخطاب الدينى فى وقتنا المعاصر، كشف الحقيقة عن مهمة هذا الخطاب، وهو

الخير والرفاهية لبنى الإنسان فى كل زمان ومكان وأن الإسلام يدعو إلى الخير والنماء وأن أصل دعوته البحث عن صديق «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» الحجرات: آية ١٢، لكن - للأسف - ظهرت كتابات غربية بعد سقوط الدب الروسى وتغير موازين واستراتيجية القوى العالمية تدعو إلى البحث عن عدو وهذا العدو تمثل فى نظر هؤلاء الإسلام وهو يعود إلى عدم معرفة الحقيقة تارة والجهل بأصل الخطاب الإسلامى تارة أخرى، وهذا يحملنا جميعاً مسئولية كبرى أمام الله أولاً

## تجديد الخطاب الدينى يستلزم عقلاً واعياً يعرف المقاصد العليا للشريعة الإسلامية ونظرة الإسلام المتوازنة لكل الأمور



آفة الأمم والشعوب، والأمة الناضجة هي التي تتوحد حول الهدف المنشود، ومن ثم فإن توحيد الأمة على قلب رجل واحد لمن مهام الخطاب الديني المعاصر، وهذا ما تعلمناه عبر تاريخنا الحضارى.

**تاسعا:** من المهام الكبرى لتجديد الخطاب الديني فى حياتنا المعاصرة ما يطلق عليه فقه الأولويات، وهنا ينبغى على رجل الفكر والدعوة أن يكون عالما بصيرا بأمراض الأمة، فرجل الفكر والدعوة مثل الطبيب الذى يصف العلاج الناجع للمريض وكما يقولون

لكل مقام مقال، ومن ثم فلا يقدم نافلة على فرض ولا مندوبا على واجب، وينبغى أن نسلط الضوء على القضايا الكبرى للأمة — مثل التكافل الاجتماعى والنهوض الاقتصادى والتقدم العلمى وبث روح

العمل والعطاء، أو الإخلاص والتفانى فى حب الوطن لمن أعظم المهام لرجالات الدعوة والفكر لتجديد الخطاب الدينى.

**عاشرا:** أعتقد أن الدعوة إلى تجديد الخطاب الدينى ينبغى ألا تدفعنا إلى لى عنق الحقيقة أو أن نضع الإسلام فى موقف الدفاع، فالإسلام يتميز بنسبه الإلهى وقوته الذاتية ومن ثم فهو لا يحتاج إلى تبرير لأنه دين الفطرة ﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الروم: آية ٣٠.

أعتقد أن ما عرضنا آنفا بعض الآراء والاقتراحات التى يمكن أن تساهم فى تجديد الخطاب الدينى المعاصر.

جديرة بأن تغير نظرة الغرب عنا، ونحن محتاجون إلى أن يغير الغرب نظرتة عنا بالفعل، لأننا نحتاج إليهم وهم يحتاجون إلينا ولا غنى لأحد عن الآخر ويجب أن نبذ ولاءنا ظهريا فكرة الدونية من أنفسنا وفكرة القصور الذاتى لأن الله أعزنا ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ آل عمران: آية ١١٠، وأن نعود الغرب على عدم النظر

إلينا باستعلاء نتاج موروثة الحضارى، وأعتقد أن الخطاب الإسلامى المعاصر من الممكن أن يساهم مساهمة فعالة فى هذا الصدد.

**سابعاً:** من الأمور المهمة لتجديد الخطاب

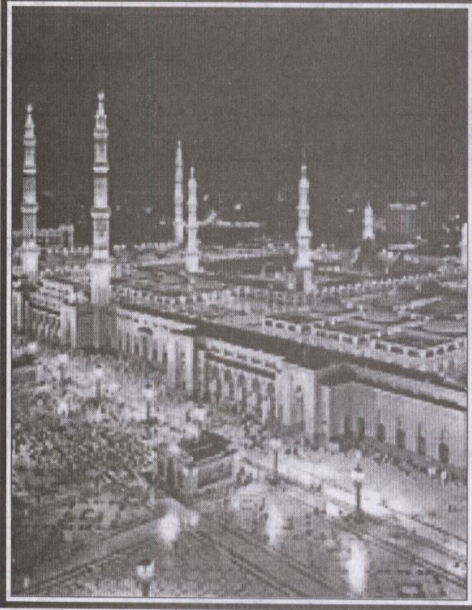
الدينى فى حياتنا المعاصرة إفساح المكان للخطاب الدينى المستنير والمعتدل والمتوازن لكى يتبوأ مكانه عبر وسائل الإعلام المختلفة، لأن الأمم العظيمة هى التى تحافظ على هويتها، والإسلام هو خير سياج للمحافظة على بنائنا الاجتماعى فى ظل متغيرات سريعة وعولمة عاتية لا ترحم - إلا من رحم ربى - ومن ثم فإن إفساح المكان والزمان للخطاب الدينى فى وقتنا المعاصر لمن المهام العظام التى ينبغى أن تتولى بها فى حياتنا المعاصرة.

**ثامنا:** من مهام الخطاب الإسلامى المعاصر تحديد الهدف والبعد عن الخلافات، فثوابت الإسلام وأصوله واضحة ولا مانع من أن نجتهد حول الفروع وينبغى أن يكون واضحا أن الاختلاف

## من الخطأ أن يتخلى الخطاب الدينى عن مشكلات العصر وهمومه التى تؤرق الضمير الإسلامى فى كل زمان ومكان



## مؤتمر المسلمين الأعظم؟



وأنت تشد الرحال صوب البقاع المقدسة.. موليا وجهك شطر المسجد الحرام.. يخفق قلبك مشدودا بأوتار من نور إلى خير بقاع الأرض وأطهرها مكانا وأعظمها منزلة يسبقك شوق دفين وحنين جارف ودمع دافق لتنظر ذلك المشهد المهيّب المسلمون جاءوا من شتى بقاع الأرض ليشهدوا منافع لهم وليؤكدوا الوحدةانية لله.

وحين يقف المرء متأملا تلك المعاني العظيمة الكامنة في دروس الحج، والقيم الرفيعة التي تسمو بالنفس فوق نزعة الأنانية والجنوح للفردية والميل للسلبية، هذه الأمة مدعوة للتمسك بحبل الله المتين والانصهار في بوتقة الوحدة والوحدةانية والتي تتمثل من خلال هذا المؤتمر الإسلامي الأكبر في تلك الوحدة المصغرة.

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

د. محمد الدسوقي:

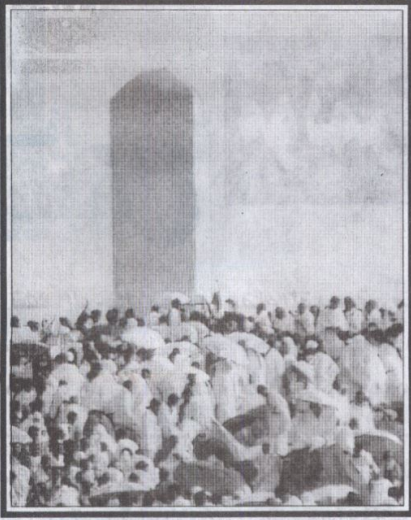
حين يرى المرء تلك القيم والمعاني ويلتفت حوله ليبصر حال الأمة يقف حائرا مشدوها يتضرع إلى الله أن يفك أسر هذه الأمة ويعيد لها وحدتها، وفي هذا التحقيق نستجلى بعض العبر والدروس من خلال تلك الوحدة المصغرة عليها تكون طريقنا إلى الوحدة الشاملة.

لغة القلوب

يحدد الدكتور محمد الدسوقي - أستاذ الفقه والأصول - أهم الدروس التي يمكن أن نستخلصها من رحلة الحج.

**ثمرة الحج الحقيقية  
تتجلى في نبذ الخلافات  
ومظاهر السلبية وتحقيق  
وحدة الأمة الإسلامية**





**أولاً: وحدة الأمة الإسلامية:** إن فريضة الحج تحمل كل معانى الوحدة والأخوة والترابط والتكاتف، يتحلل فيها الإنسان من كل أعراض الحياة من مال وجاه وسلطان وولد، الكل فى مظهر واحد، وجهتهم واحدة ويؤدون مناسك واحدة، ويتفاهمون بلغة واحدة لا تعرفها الألسنة وإنما تفيض بها مشاعر القلوب وعواطف الوجدان وروابط المحبة والإخاء.

**ثانياً: تفكير الأمة بيوم النشور:** فهذه الثياب التى يرتديها الحاج ويلف بها جسده فلا تختلف حاله عن حال من يقوم من الكفن، فهى تذكرة بالموت تنهيه عن أن يراه الله حيث نهاه، وإنما يحرص على أن يكون حيث أمره مولا، والرسول ﷺ كان يذكر الموت دائماً وكان يقول عن الموت: هادم اللذات ومفرق الجماعات.

**ثالثاً: الحج يمثل قوة حيوية للأمة الإسلامية** يلتقى فيها الجميع من شتى أقطار الأرض، جاءوا ليشهدوا منافع لهم، وليكون لقاءهم فى رحاب البيت الحرام، ذلك الجو الروحاني الرائع، فيه يتشاورون ويتحاورون للوقوف على أحوال هذه الأمة لتحقيق معانى الوحدة ونبذ صفات الأنانية والسلبية والفردية التى زرعها الاستعمار فى نفوس أبنائها.

**رابعا: تحقيق معنى العبودية الخالصة لله تعالى** لأن أداء المناسك المختلفة ليس مجرد شعائر مادية ولكن بما تستيقه وتزرعه فى النفس من مشاعر إنسانية وقيم توثق صلة الإنسان بخالقه، ومن ثم توثق صلة الأمة بربها، ومن ثمرة ذلك أن يرجع الحاج من رحلته وقد عاهد ربه على الطاعة والاستقامة الدائمة، وبذلك يأتى التأثير الفعلى للحج مع رحلة العودة من المناسك، وتكون ثمرة

ذلك أن يرتدى الحاج حلة جديدة من التقوى والالتزام على طاعة الله وعلى أن يحيا حياة جديدة تعود بالخير عليه وعلى أمته.

ولعل هذا ما أشار إليه الرسول الكريم بقوله: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

### أمر المسلمين

ويضيف الدكتور الدسوقي: إن هذا المؤمن الصالح الذى أدى شعائر الحج كما أرادها له الله هو الذى توطدت صلته بالله تعالى وخلصت نيته وعرف أن خيره فى خير هذه الأمة وصلاحه من صلاحها يبذل الجهد ويعمل لصالح المجتمع وصلاح الأمة، ويسعى لتحقيق التعاون والتكافل والتوحيد ليحقق المعنى السامى للحج كما أراد الله تعالى عملاً بقول الرسول ﷺ «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

### الامتثال لأمر الله

ويؤكد الدكتور عبدالحكم الصعيدى - الأستاذ



**د. عبد الحكيم  
الصعيدى:**

**مؤتمر الحج**

**الحاشد دعوة**

**لجمع الشمل**

**فى مواجهة**

**الأخطار**

**المحيطة بالأمة**

\*\*\*

**د. عبد المنعم  
خفاجى:**

**على الأمة أن**

**تراجع نفسها**

**وتتجاوز كل**

**صور الشقاق**

**وتعيد صياغة**

**مستقبلها على**

**منهج الإسلام**

بجامعة الأزهر - أن

العبادات فى الإسلام

قد شرعها الله تعالى

لتفى بفريضتين

أساسيتين هما:

**الأولى:** هى

الامتثال لأمر الله

تعالى بأداء هذه

الفرائض بوجهها

الصحيح؛ فتحن

مطالبون بضرورة أداء

العبادات كما جاءت

فى الشريعة

الإسلامية الغراء،

وسوف يجازى كل

إنسان بمقدار ما أدى

من عبادة وبالكيفية

التى أداها بها

وسيحاسب على

تقصيره فيها، ولذلك

فنحن مأمورون أن

نؤديها امتثالاً لما

جاءت به الشريعة

وبالكيفية التى أمرنا

بها الرسول ﷺ

والقائل: «أيها الناس

خذوا عني

مناسككم».

**أما الفرضية**

**الثانية فتأتى بالنسبة**

**للأولى كالشمس التى**

تضىء النفوس وتجلى الغشاوة عن القلوب، وتتظر

فى تربية النفوس والسلوك الاجتماعى لدى

المسلمين.

وفريضة الحج دعوة لامتثال أمر الله تحمل فى

طياتها الكثير وتهدف لتتقى الإنسان من التفحش

والفحش فى الأقوال والأفعال.

**توحيد الصف**

ويحدد الدكتور الصعيدى الغايات والدروس

المستفادة من فريضة الحج فى تحقيق الآتى:

١ - توطيد العلاقات الاجتماعية وتهذيب

السلوك الإنسانى لقول الرسول ﷺ: «من حج فلم

يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»

ويقول - صلوات الله وسلامه عليه -: «الحج المبرور

ليس له جزاء إلا الجنة».

٢ - استغلال هذا التجمع الحاشد الذى يعد

المؤتمر العام للمسلمين والذى يمثل كافة أقطار

الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها كى

نتعارف ونتكاتف ونوحد الكلمة والصف كى يلتئم

شمل هذه الأمة تحت راية الإسلام، وبما يحمله

ذلك من ضرورة تنبيه هذه الأمة على الأخطار

المحدقة بها، مع العمل الجاد للحفاظ على

مقدسات هذه الأمة والنهوض بها حتى تؤدى

الرسالة المنوطة بها كخير أمة أخرجت للناس.

**الحقيقة المجردة**

٣ - القيام بمهمة الدعوة الفكرية والتوعية

بحقيقة هذا الدين وتوضيح حقيقة الإسلام من

خلال اللقاءات والندوات وإصدار المطبوعات التى

تظهر للناس الحقيقة المجردة وتبين لهم سماحة

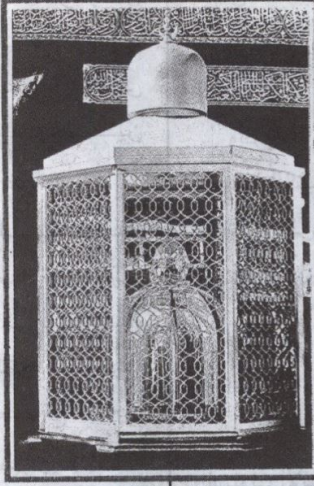
الإسلام، وتسليط الأضواء الكاشفة عما غمض

أمره على الناس بالحجج القوية والبراهين



## روح الإيثار

ويضيف الدكتور خفاجى إن الحج دعوة لانتشال هذه الأمة من براثن التخلف والضعف والهوان، فهم بوحدهم كثرة كاثرة وقوة هائلة، لو أطلقوا صيحتهم واحدة لاهتزت لهم أركان المعمورة ولألقت فى نفوس أعدائها الخوف والمهابة وهو دعوة أيضا لتقف هذه الأمة على مافى عالمنا المعاصر من نهضة وتقدم، وعلى ما يمكن أن يقدمه أغنياؤها لفقرائها لتسود



روح الإيثار بين الأخ وأخيه وبين البلد الإسلامى وأشقائه من مختلف بلدان العالم الإسلامى.

وأضاف: إن نظرة مقارنة سريعة بين ما آل إليه حالنا من تفرق وتشردم وتخلف وبين ما أصبحت عليه أوروبا من توحيد وتعاون وعمل جاد من أجل توطيد أواصر هذه الوحدة وتوسيع أركانها ليعث على التعجب والأسى فى آن واحد، فالمسلمون رغم كل مقومات الوحدة من دين واحد، ولغة واحدة وتاريخ مشترك لايزالون شيعة وجماعات متفرقة تحارب بعضها بعضا وتنافس بعضها البعض، ولازلنا حتى يومنا هذا لم نضع ولو لبنة واحدة فى بنيان الوحدة والاعتصام الذى أمر الله به «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا».

فى وقت تتكالب فيه علينا الأمم من كل اتجاه لتتال من هذه الأمة وتفتك بها... وفى هذه المناسبة العظيمة فإن على الأمة أن تراجع نفسها وتأمل حالها وتعيد صياغة مستقبلها على منهج الإسلام وقيمه الحضارية الرفيعة. متجاوزة بذلك كل صور الشقاق وألوان الخلاف.

الدامغة، وهذا واجب الأكفاء القادرين على القيام بهذه المهمة الجليلة من أبناء هذه الأمة.

٤ - الاهتمام بأمر المتابعة لما تسفر عنه لقاءات الوفود فى صعيد عرفة عاما بعد عام والعمل على تخطى العقبات التى تعوق مسيرة هذه الأمة والبحث فى أمر المسلمين وفيما يصل من شأنهم.

## المؤتمر الإسلامى

أما الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فيرى أن الحج هو أهم مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية، والتى يجب أن تسود مجتمعنا الإسلامى ويقول: إن الحج هو المؤتمر الإسلامى العظيم الذى تمثل فيه شتى أقطار وشعوب الأرض بوفود جاءوا من كل صوب وحذب ليشهدوا منافع لهم وليرفعوا راية الوحدة عالية خفاقة وليؤكدوا معانى العدل والمساواة والتكاتف والتعاون، فالحج هو الوحدة الإسلامية العظيمة التى تتجسد فى هذا المشهد المهيّب فى أعظم معانيها، وهذا المؤتمر الإسلامى الجامع فرصة سانحة لى يراجع المرء نفسه ويعدل من مساره ويقوم ما أعوج من سلوكه وهو فرصة ذهبية لأمتنا الإسلامية لتتحسس خطاها وتتنظر لموطئ أقدامها وتنبذ كل دواعى الفرقة والتشردم وتلقى بكل أسباب التخلف وراء ظهرها، وتأخذ العبرة والعظة من أعظم مشاهد الوحدة الحية المتمثلة فى موقف الحجيج بعرفات، والذى يمثل الوحدة التى أرادها الله لهذه الأمة فى أسمى وأجل معانيها من التقارب والتآزر والتماسك.



## فى مؤتمر المجلس التنفيذى لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية ببىروت

# رؤية مصرية للنهوض بالمجتمع الإسلامى



قدّم وفد مصر برئاسة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورقة عمل مهمة للمجلس التنفيذى لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية الذى عقد ببىروت فى الفترة من ٩ إلى ١٢ ديسمبر الماضى. تضمنت أربعة محاور رئيسية تناولت دور الدعوة الإسلامية فى مواجهة التحديات الداخلية والخارجية للعالم الإسلامى، والمواجهة العلمية للشبهات القديمة والحديثة ضد الإسلام، وتجديد الخطاب الدينى داخليا وخارجيا بين الثوابت والمتغيرات، والتجديد فى الفكر الإسلامى بين ثوابت العقيدة ومواكبة العصر. كما ناقشت الورقة التحديات الشرسة التى تواجه الأمة الإسلامية وسبل مواجهتها.

### الدعوة فى مواجهة التحديات:

حول دور الدعوة الإسلامية فى مواجهة التحديات داخليا وخارجيا يقول د. زقزوق: إن الإسلام دين للحياة بجميع أبعادها المختلفة يعتمد على العقل السليم والتفكير الصحيح.

ولاشك أن الإسلام اليوم يواجه كثيرا من التحديات التى وضعت المسلمين فى موقف حرج على الصعيد الدولى وأثارت الكثير من الغبار حول تعاليم الإسلام السمحة وقيمه الإنسانية الأمر الذى يتطلب منا مواجهة هذه التحديات بأسلوب علمى وذلك بتجديد مجالات التحديات «داخلية وخارجية»، ثم بيان أسلوب المواجهة مشيرا إلى أن أهم التحديات الداخلية تبلورت فى التيارات الداخلية المناوئة للإسلام وما تبثه من أفكار لا تتفق ونصوص القرآن الكريم وما علم من الدين بالضرورة وشيوع الجهل بالتعاليم الصحيحة للإسلام مما ساعد على انتشار الخرافات والبدع والاتجاه العام فى وسائل الإعلام الذى لا

## موسوعات للرد على الشبهات المثارة ضد الإسلام من خلال منهج علمى متكامل

\*\*\*

## التجديد فى الفكر الإسلامى دون المساس بثوابت العقيدة



الازدهار، وإسهام التراث الإسلامى فى جميع ميادين المعرفة المختلفة وإيضاح النصوص موجبة الأخذ بالأسباب وبسنن الله تعالى الكونية الواردة فى القرآن والسنة.

### حملات التشكيك.. الأسباب والعلاج

وفى المحور الثانى استعرضت ورقة العمل المواجهة العلمية للشبهات القديمة والحديثة ضد الإسلام وحملات التشكيك المستمرة للهجوم على الإسلام منذ ظهوره حتى اليوم التى زادت مؤخرًا نتيجة للواقع المؤلم للمسلمين من ناحية، وسوء سلوك البعض الآخر من

ناحية أخرى فضلًا عن العجز عن طرح الإسلام بصورة تحبب فيه وتشوق إليه مع التسليم بقوة نفوذ التيارات المعادية للإسلام فى ديار الغرب فى مجالات السياسة والاقتصاد والإعلام على وجه

الخصوص.

وأشارت الورقة إلى حصر الشبهات التى تتعلق بالقرآن الكريم بدءًا من الوحي وكيفية التلقى والبلاغ والكتابة والجمع الكتابى والتوزيع على الأمصار والحمل على مصحف واحد، ودعوى التعارض والتناقض مع الواقع أو التاريخ.

وهناك شبهات تتعلق بالسنة النبوية بالطعن فى شخص الرسول ﷺ وفى سند الأحاديث النبوية. كذلك هناك شبهات مثارة حول الشريعة الإسلامية من حيث الطعن فى العقيدة والعبادات والمعاملات والأنكحة والجنائيات.. إلخ.

وعرضت الورقة الرؤية العلمية لمواجهة هذه الشبهات من خلال تشكيل لجنة علمية من علماء الأمة الإسلامية لجمع هذه الشبهات والرد عليها عن

يتفق فى مجمله مع مبادئ الإسلام وتعاليمه ثم عدم فهم العامة اختلاف وجهات النظر الاجتهادية (من أهل الاجتهاد) فى مجال الأحكام الشرعية وكثرة الجماعات والجمعيات التى تتحدث باسم الإسلام من غير علم وبصيرة مما يثير البلبلة فى المجتمع الإسلامى.

وأوضح أن التحديات الخارجية تلخصت فى اتهام الإسلام بالإرهاب والدموية وأنه سبب تخلف المسلمين وأنه غير صالح للتطبيق فى المجتمعات المعاصرة، واتهامه بأنه لم يهتم بحقوق الإنسان ولاسيما المرأة.

وأضاف أن مواجهة كل ذلك سيكون عن طريق التدقيق فى اختيار الطلاب بالكليات التى تمنى بتخريج الدعاة وتطوير مناهج الدعوة وإعداد الدعاة فى الجامعات الإسلامية،

والتسيق بين المؤسسات الدينية الإسلامية فى البلاد الإسلامية ووسائل الإعلام المختلفة وبيان الأثر الإيجابى المترتب على تعدد المذاهب الفقهية الاجتهادية فى الإسلام، ثم مواجهة الأفكار والتيارات المختلفة بالحجة والبرهان.

أما مواجهة التحديات الخارجية ستكون من خلال أسلوب عملى بدعوة الكتاب والمتخصصين إلى الكتابة حول موضوعات السلم والحرب فى الإسلام مع الانتفاع بالتراث الإسلامى فى هذا المجال وبيان الفرق بين الإرهاب والدفاع المشروع فى العقائد والقوانين، والتأكيد على أن الإرهاب ظاهرة عالمية لا ترتبط بدين أو جنس أو أرض وبيان أن غاية القوة فى الإسلام هى تحقيق السلام العالمى، وبيان أثر الإسلام فى الحضارة الإنسانية وبخاصة فى عصر

## تجديد الخطاب الدينى فى إطار التفاعل مع الواقع ومتغيرات العصر



مجالات التجديد بالنسبة للثواب تقتصر على حسن العرض بمالا يؤدي إلى الإفراط أو التفریط وبيان أثر الاعتقاد الصحيح فى السلوك السوى للإنسان المسلم، وتحرير الدعوة من الإسرائیلیات المتعلقة بالجوانب العقیدة فى الإسلام، فالثواب التى لا تتغیر فیها أهمها العقیدة ونصوص الوحى الإلهى وأصول العبادات والمعاملات.

أما المتغیرات فقد جاءت إقرارا بأن المجتمع الإنسانى دائم التغیر وبمکنه التلاؤم مع العصور المختلفة وذلك دلیل على أن الإسلام دین صالح لكل زمان ومكان ویتضح

ذلك فى إقرار علماء الشریعة لمصادر تشریع إضافية تتناسب مع المستجدات مثل الاجتهاد، القیاس والاستنباط والعرف، وحث المسلمین على الانتفاع بدعوة القرآن إلى البحث العلمى فى الأنفس والآفاق وتصحیح مفهوم العلم فى الإسلام بما یşمل كل علم ومعرفة (دینا ودنیا) أخذاً من قوله تعالى: ﴿إنما یخشى الله من عباده العلماء﴾ تعقیباً على ما ورد فى الآیات حیث ذكرت العلوم الكونیة والإنسانیة و غیرها وقوله تعالى: ﴿وما یعقلها إلا العالمون﴾.

### تجديد الخطاب الدينى:

وفى مسألة تجديد الخطاب الدينى يقول د. زقزوق: إن التجديد فى الخطاب الدينى والفكر الإسلامى لیس شیئاً جدیداً أو طارئاً فهو لم یأت استجابة لضغوط خارجية، وأوضح أن تاریخ الفكر الإسلامى حافل بالعید من المفكرین المجددین مثل الإمام السیوطى، والشیخ أمين الخولى مشیراً إلى أن هناك متغیرات من العصر الحالى تقتضى تجديد

طریق إسناد كل شبهة أو عدد من الشبهات إلى المتخصصین على أن تكون النتائج جماعیة لا فردیة مع مراعاة ما كتبه المنصفون فى الغرب بحق الإسلام لأن لغة خطابهم أقرب إلى عقول خصوم الإسلام من لغتنا، والرجوع إلى الكتب التى اشتغل أهلها بالدفاع عن الإسلام واقتباس كل نافع منها والاستفادة بالأبحاث العلمیة فى هذا الصدد وجمع هذه الأعمال وإصدارها فى موسوعة خاصة بالشبهات المثارة فى وجه الإسلام والرد علیها باللغة العربیة ابتداء، ثم تترجم إلى اللغات الحیة الأخرى

تباعاً على غرار ما فعله المجلس الأعلى للشئون الإسلامیة بالقاهرة، هذا بالإضافة إلى إضاد علماء متمكنین فى علوم الدین الإسلامى إلى بلاد الغرب تحسن عرض الإسلام فى المراكز مصدر هذه الشبهات

وهو ما عقدت وزارة الأوقاف العزم على تنفیذه فى صور قوافل تغطى العالم الغربى، واستئجار قوات فضائیة (مؤقتاً) فى بلاد الغرب وتوجیه ما یستطاع من القنوات العربیة لمخاطبة الغرب بلغته حتى تصل الرسالة إلى الأفراد والجماعات فى الغرب ولیس للمؤسسات الحکومیة وحدها؛ تعیین مستشار ثقافى دینى فى سفارات الدول الإسلامیة بالدول الغربیة من المشهود لهم بالكفاءة العلمیة والاستقامة الفكریة والخلقیة، عقد مؤتمرات مشتركة فى الداخل والخارج مع المستشرقین لمعرفة ما عندهم بشأن الإسلام وتعریفهم بما عندنا من فكر صحیح عن الإسلام.

ناقش المحور الثالث التجديد فى الفكر الإسلامى بین ثوابت العقیدة ومواكبة العصر. وأوضح أن

## الإرهاب ظاهرة عالمية لا ترتبط بدين أوجنس أو أرض



الخطاب الدينى للبحث فى أفضل السبل للوصول برسالة الإسلام السمحة إلى المتلقى بطريقة تضمن تجاوبه بعيدا عن الغلو أو التطرف. وقال إن التجديد يكون فى إطار المحافظة على الثوابت الإسلامية من خلال اتباع منهج الرسول ﷺ فى الدعوة إلى الله كما جاءت فى القرآن بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هى أحسن، ثم تنقية الخطاب الدينى من الروايات والأحاديث الضعيفة ومن القصص الخرافية التى لا تتفق مع صريح النص وتتناقض مع العقل والمنطق، وتتصادم مع ما توصلت إليه البحوث العلمية والتركيز على تقويم سلوك الفرد وحث المسلمين على النهوض بالمجتمع فى جميع المجالات العلمية ودعوة المسلمين إلى الحرص على تطبيق القيم الإسلامية مثل: حقوق الإنسان، العدل، المساواة، التكافل الاجتماعى، التعاون، مساعدة الضعفاء.. الخ. ودراسة القضايا الفكرية المعاصرة التى لها صلة بالدعوة مع بيان أسباب ظهورها وتداعياتها وكيفية التعامل معها وأساليب مواجهتها مثل: الأصولية، التطرف، الإرهاب، التكفير والهجرة، التصب لل رأى، قبول الآخر، خامسا: رفع مستوى الدعاة فى مجال المواجهة وذلك: بتبصيرهم بحقيقة ما يوجه إلى الإسلام من تهم وكيفية الرد عليها، بيان أبعاد الهيمنة الثقافية المتخفية وراء العولمة وكيفية مواجهتها والتعامل معها، توضيح العلاقة بين العلم، وما ينتجه من نظريات ومستحدثات وبين الدين، إلقاء الضوء على العلاقة بين الدين والعقل وموقف الإسلام من الحضارة مادية كانت أم معنوية، التركيز فى الدعوة على: السماحة، التيسير، احترام الآخر، تقديم الأهم على المهم، تقديم الأصول على الفروع، البعد عن الاستعانة بالقصص الخرافية، عدم الانفصال عن الواقع، وذلك بطرح كل المشكلات القائمة مع تقديم الحلول لها.

### دراسة تفصيلية

هذا وقد وافق المجلس التنفيذى لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية الذى عقد فى بيروت على أوراق

العمل المقدمة من مصر، وكلف المؤتمر وزارة الأوقاف المصرية بإعداد دراسة تفصيلية حول الموضوعات التى تقدمت بها وتتعلق بتجديد الفكر الإسلامى، وتجديد الخطاب الدينى والمواجهة العلمية للشبهات التى تثار ضد الإسلام ودور الدعوة فى مواجهة التحديات التى تواجه العالم الإسلامى.

وصرح الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف وممثل مصر فى المجلس التنفيذى بأن المجلس طلب من مصر إعداد دراسة حول الحوار بين الأديان. كما وافق المجلس على ورقة العمل المقدمة من أندونيسيا حول موضوع دور المرأة فى مسيرة الدعوة الإسلامية، وعلى الدراسة المقدمة من المملكة العربية السعودية حول خطة الارتقاء بالمساجد موقعا ورسالة، وطلب من مصر أيضا تزويد الدول الأعضاء بقوانين الوقف المعمول بها فى مصر للاستفادة منها، وأدان الإرهاب بكل صوره وأشكاله ورفض فكرة ومبدأ إصاق الإرهاب بالإسلام وعدم الخلط بين الإرهاب والدفاع المشروع عن حقوق الشعوب.

## أول مسجد بمئذنة فى برلين

رغم وجود أكثر من ٧٠ مسجدا فى برلين التى يسكنها ٢٢٠ ألف مسلم فإنها خلت من وجود مئذنة واحدة حتى افتتح مسجد «بهتلك» الواقع فى طريق (كولومبيادام) جنوب المدينة مخلفا وراءه جدلا فى الأوساط البلدية حول ارتفاع مئذنتيه، فمئذنة قريبة لم تكن تشاهد أية مئذنة فى سماء العاصمة الألمانية برلين إلا أن هذا الحال قد تغير مع افتتاح المسجد الجديد ليصبح بمئذنتيه البارزتين وسط الأشجار الكثيرة وضباب الشتاء معلما واضحا بالمدينة.

ولم يثر مسجد «بهتلك» جدلا باستثناء الخلاف الذى دار فى الأوساط البلدية حول ارتفاع مئذنتيه وقبته فى حين يثار حول ١٠ مساجد أو مراكز إسلامية أخرى تحت التشييد فى إحياء كروزبرج ونيوكولن جنوب برلين العديد من التساؤلات.



رئيس جامعة الأزهر فى الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

# الإسلام قدم للإنسانية رؤية متميزة لمفهوم الحرية لا تعرف العنصرية أو التمييز بين البشر

العقيدة للجميع ويرفض الإكراه فى الدين بما يمثل أرقى صور الحرية الإنسانية، فالأصل فى الإسلام أن الإنسان حر فى اختيار عقيدته بشرط عدم انتهاك عقيدة الآخرين وكفى لغير المسلمين حرية الرأى والتفكير والعبادة كما للمسلمين سواء بسواء وعليهم من الواجبات ما على المسلمين تماما مشيرا إلى أن مفهوم الحرية فى الإسلام يقوم على اعتبار أن كل الناس أحرار، وهى حرية مطلقة مالم تصطدم بحرية الآخرين أو بالمصلحة العامة، وأن الإسلام استطاع بتعاليمه السمحة أن يكسر القيود والانحلال ويحرر إرادة الإنسان من عبوديته إلا لله وحده.

## الجهاد من أجل الحرية:

وحول مفهوم الجهاد فى الإسلام أكد د. الطيب أن عظمة الإسلام تتجلى فى مفهومه للجهاد الذى يعنى مشروعية الحرب للدفاع عن الأديان وأماكن العبادة جميعها إسلامية وغير إسلامية، فالمسلم مكلف بالجهاد من أجل حرية عقيدته وعقيدة الآخرين، كما أن التراث الإسلامى جعل حرمة مس الكتب السماوية مثل حرمة مس المصحف تماما باعتبارها تحمل كلام الله الذى لا يمسه إلا المطهرون.

## الأمة..

### أول صحيفة إسلامية باليابانية

صدرت فى العاصمة اليابانية طوكيو أول صحيفة إسلامية باللغة اليابانية تتحدث عن شئون المسلمين فى اليابان وفى العالم اسمها «الأمة» وتصدر هذه الصحيفة فى المناسبات الإسلامية.

الإسلام قدم للإنسانية مفهوما راقيا للحرية باعتبارها قيم حضارية تأتى على رأس منظومة القيم الإسلامية العظيمة وانفرد عن غيره من الشرائع السماوية والوضعية بقدرته الرائعة على التوفيق بين الروح والمادة فى تصويره لحرية الإنسان التى تركز على أسس أخلاقية تكفل استقرار المجتمعات وأمنها.

حول مفهوم الحرية فى الإسلام ألقى الدكتور أحمد الطيب - رئيس جامعة الأزهر - محاضرة ضمن فعاليات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية.

## رؤية متميزة للحرية

أكد رئيس جامعة الأزهر أن الإسلام جاء دعوة صريحة لتحرير الإنسان واحترام آدميته وكرامته وقدم رؤية متميزة لمفهوم الحرية لا تعرف العنصرية أو التمييز بين البشر على أساس دينى أو عرقى أو جنسى بل ساوى بين الجميع فى الحقوق والواجبات وتفوق بذلك على جميع الشرائع السماوية والفلسفات الوضعية مشيرا إلى أن الحضارة المعاصرة قامت على طغيان الجانب المادى على الأخلاقى من أجل تحقيق مصالح فردية فازدادت الصراعات واتسعت الفجوة بين الأفراد والدول، وساد التسلط والهيمنة وفرض الوصايا وكثر الفقر والمرض فى المجتمعات الفقيرة فأصبحت الحضارة الغربية نعمة على فئة قليلة ونقمة على كثير من دول العالم الفقيرة فرفضتها، وبالتالي فقدت الحرية معناها الحقيقى لأنها جاءت لصالح فئة قليلة على حساب الآخرين.

## لا إكراه فى الدين:

وقال د. أحمد الطيب: إن الإسلام يكفل حرية



# نتيجة مسابقة الحج والعمرة

يسر أسرة تحرير مجلة «منبر الإسلام» أن تعلن نتيجة مسابقة الحج والعمرة لهذا العام ١٤٢٤هـ. وقد تلقت أسرة المجلة الآلاف من رسائل المتسابقين مما استغرق وقتاً طويلاً لفرض الإجابات الصحيحة وإجراء القرعة بينها التي أسفرت عن فوز الآتي أسماؤهم:

## الفائز بالحج

عبدالعليم عبدالنبي هريدي - الوحدة المحلية بشابور  
- كفر العيص كوم حمادة البحيرة - ب.ع: ١٠١٩٧٩ -  
٠٤٥/٦١٧٧١٦ ت

## الفائزون بالعمرة

١ - سعاد عبدالحى عبدالرحيم - العطف - مركز  
الباجور - المنوفية - ب.ش ٨٨٨٥٨ شبين الكوم.  
٢ - حمزة نصر الدين السخاوي - دسوق - كفر الشيخ  
برية لاصيفو - عزبة السخاوي الشرقية - بطاقة ع  
٢٨٦٩٩ دسوق - ت: ٠٤٧/٧٨٨٠٩٥  
٣ - إبراهيم محمد حبيب - العواسجة - ههيا -  
محافظة الشرقية - ب. ٢٥٦١ - ت: ٠٥٥/٢٥٠٠٦٣

## الفائزون بالمكتبة الإسلامية

١ - على عبدالواحد سويلم هدهود - دقادوس -  
ميت غمر - الدقهلية - محاسب بالوحدة المحلية - ت:  
٠٥٠/٦٩١٠١٤٧ - ب: ٨٠٩٤٢ - زفتي.  
٢ - عبدالقوى عبدربه محمد - شبين الكوم - شارع  
طلعت حرب - حارة زهران - ت: ٠٤٨/٣١٠١٦٦ -  
باحث أول شؤون إدارية - ب.ع: ٤١٢٥٤ الباجور.  
٣ - حمزة حمزة حسن محمد جويلي - ٢ حارة  
جويلي - شارع السوق - مركز الرحمانية - محافظة  
البحيرة - ب: ٨٠٢٤١٥ - ت: ٠٤٥/٢٨٥٤٢٩٩  
٤ - د. علا محمد مصطفى محمد - طيبة وحدة  
كفر موسى عمران - العلاقة ههيا الشرقية - ب:  
٩١٢١٢ ههيا - ت: ٢٥٠٣٣٩٨  
٥ - سمعان عبدالوهاب رضوان قنديل - صيدناوى  
قويسنا - كفر هلال - بركة السبع منوفية ب: ٥٨٥٨٣ -  
ت: ٠٤٨/٩٧٢٠٩٠  
٦ - ماجدة أحمد صبرى عامر - موظفة بالشؤون  
الاجتماعية - المحلة الكبرى - شارع الحرية المتفرع من

مصطفى كامل منطقة محب رقم ٢٤ - ب:  
٠٤٠/٢٣٨٣٦٣٧ - ت: ٢٥٦٠٩١٢١٦٠٠٨٠٢

٧ - ثناء عبدالحليم إبراهيم - كفر وهب قويسنا  
منوفية - ب: ٠١٣٢٨٧ - ت: ٠٤٨/٥٩٩٦٤

٨ - عبداللطيف على السيد حمودة - وكيل معهد  
طنطا الأحمدي الثانوي - كفر الشيخ سليم مركز طنطا  
- غربية - ب.ع: ٦٧٩٣١ - ت: ٠٤٠/٣٠٤١٥٤٠

٩ - هشام محمد محمود محمد - الإسماعيلية قرية  
أبو خليفة بجوار مركز الشباب - ت: ٠٦٤/٥٧٣٠٧٥

١٠ - ليلي محمود مرسى نجم - موظفة بالإدارة  
التعليمية بقسم الشؤون القانونية - الإدارة التعليمية -  
منوف محافظة المنوفية - ب: ٢٠٦٨٢٠ بورسعيد - ت:  
٠٦٦٣٧٨٥

١١ - صلاح عبدالله محمد السعدنى - مدير  
بالتربية والتعليم - الشرقية - ديرب نجم - مكتب البريد  
الرئيسى شارع الملك فيصل - ب: ٦٢٢٧٨ - ت:  
٠٥٥/٣٧٦٣١٤٢

١٢ - دكتور عبدالعزيز عبدالمعطي محمد أحمد جبريل  
- العلاقة - ههيا الشرقية - ب: ٧٤٣١٧ - ت: ٢٥٠٣٣٩٨

١٣ - محمد محمد عبدالقادر شافعى - رئيس قسم  
بالضرائب العقارية - قمنى العروس الواسطى - بنى  
سويق - ب: ٢٢٠٠٩٩٤ - ت: ٠٨٢/٥٦٠٦٨٧

١٤ - فتحى محمد عبدالعال - مديرية المساحة -  
محافظة كفر الشيخ - ب: ٣٣٠٠٦ - ت: ٢٣٦١٧٤

١٥ - دكتور صلاح إبراهيم محمد حبيب - مدير  
وحدة كفر موسى عمران - العواسجة ههيا الشرقية -  
ت: ٢٥٠٠٦٣ - ب: ٣٨٦٢٧

وأ أسرة تحرير منبر الإسلام تهنئ الفائزين  
وتتمنى للذين لم يحالفهم الفوز التوفيق في  
السنوات القادمة بإذن الله.



# إصدارات حديثة

## الإسلام وقضايا الحوار:

يتطلع العالم الإسلامي والأوروبي على السواء لاسيما في هذه الأونة التي اتسمت بالإرهاب والعنف والعنف المضاد إلى واحدة يستجم فيها الجميع بدلا عن تلك النار التي يتلظى بها الجميع وأصبح الكل يتلهف إلى إذكاء الحوار البناء لتتشكل خيوط الصلة بين العالمين ويحكم نسيج الحوار الهادئ لتصويب بعض الأخطاء التي عشت في النفوس وباتت واقعا ملموسا ويأتي كتاب الإسلام وقضايا الحوار بقسميه اللذين يقعان في أكثر من ٥٠٠ صفحة للأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تلبية لحاجة المجتمع الإنساني وإجابة على علامات الاستفهام التي تشغل بال الكثيرين كالعلاقات الثقافية بين الإسلام والغرب.

وزارة الأوقاف  
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

## الإسلام وقضايا الحوار

أ.د. محمود حمدي  
زقزوق

## كتاب التحدث بنعمة الله

لجلال الدين  
السيوطي

تحقيق  
اليزابيث ماري ساريتين

## سعيد صالح

الاستماع لكلمات الله والاستجابة لها بناء على الفضل الإلهي والحرية التي منحها الله له والالتزام بأداء الواجب، وهذا الواجب يعني استقامة السلوك والاستقامة تفضي بأن تتفق الأقوال والأفعال، والقرآن بين أن الله يهدي إلى طريقه من يستحق الهداية.

وحول الجانب الروحي في الإسلام يقول الدكتور زقزوق في الخاتمة أنه يمكن القول بأن هناك علاقة تفاعلية متبادلة بين الفرد والجماعة في جهود التوصل إلى درجة الروحية.

ويشير القرآن الكريم إلى أن الله يؤيد (بروح منه) أولئك الذين كتب في قلوبهم الإيمان لأنهم التزموا بمتطلباته، نجد ذلك في آيات القرآن الكريم. كما كشفت اللثام عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي مشيرا إلى أن الحديث عن الغزالي ليس مقصودا لذاته بالدرجة الأولى وإنما هو نموذج لتيارات الفكر الإسلامي المختلفة التي تصارعت في عقلية الرجل ويضاف إلى ذلك أمر آخر أن الغزالي قد انفرد بكتابة سيرته الذاتية التي جمعها في كتابه (المنقذ من الضلال) كما كتب عددا من المؤلفات للعامة من القراء مثل: بداية الهداية، والدرة الفاخرة في أحوال الآخرة، ومنهاج العابدين، وهناك المؤلفات العلمية التي تتطلب من القارئ درجة عالية من القدرة على التفكير، نعم كان للغزالي تأثير لا يمكن تجاهله على الفكر الأوروبي

فالعلم ينبغي أن يزيل سوء الفهم ويضع مكانه فهما صحيحا وهذا بدوره يتطلب تدريبا وتكونا ثقافيا. وأكد الدكتور زقزوق على ضرورة الحوار إذ أن الحوار بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية قديم قدم الإسلام ذاته، وقد ترجم ذلك عمليا في أول حوار ديني إسلامي مع وفد نصارى نجران. كما أن الحوار الحضاري هو الذي يستطيع أن يبرز الصورة الصحيحة للعلاقات الأوروبية الإسلامية وبذلك يمكن القضاء على الفهم الخاطئ والتخلص من صورة العدو المتبادلة على كلا الجانبين.

فسماحة الإسلام تفوق كل تصور وقد وعد أصحاب الديانات الأخرى بأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إذا استوفوا شروطا ثلاثة: الإيمان بالله، والإيمان باليوم الآخر، والعمل الصالح.

إن واجب أصحاب الأديان أن يتوجهوا إلى الحوار فيما بينهم ويتجنبوا الخلاف وأن يحرصوا على إبراز القواسم المشتركة بين الأديان وما أكثرها ونشر التسامح لإحياء الأمل والتفاؤل.

وفي الجزء الثاني من الكتاب تحدث الدكتور زقزوق في إيجاز عن العلاقة بين القرآن والسنة ثم تناول بالبحث تاريخ علم التفسير وانتهى إلى بيان مفهوم الهداية في القرآن الكريم، فالإنسان يكون قادرا على



فى العصر الوسيط والمسلمون اليوم فى أشد الحاجة إلى الاستفادة من جهوده.

### فى فقه العلم والحضارة

أصدر هذا الكتاب المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ضمن سلسلة قضايا إسلامية العدد ١٠٣ لمؤلفه أ. د. د. أحمد فؤاد باشا.

أجاب فيه المؤلف عما اعتري كلمة (فقه) من غموض وبين أنها إذا كانت قد أطلقت على معان مختلفة لكنها فى الأغلب يراد بها علم الدين الذى هو أشرف العلوم وأفضلها. أما فقه العلم والحضارة فيجب أن نسعى من خلاله إلى إدراك الغاية من المعرفة العلمية والتقنية، والواقع أن العلوم الدينية المعنية بأمور العقيدة والأخلاق والتشريع تأتى فى المرتبة الأولى لأن الإيمان هو الأساس فى كل دعوة دينية منذ أن كان الدين ومعرفة الإنسان بالله عن طريق رسله هى أسنى معرفة لأنها تحيى الضمائر وتغرس الفضائل وتوفر الأمن والأمان على الدماء والأموال والأعراض.

أما الأطر التى توصل إليها عدد من الباحثين المنهجية البحث فى مجال الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة فهى:

**أولاً:** علم الله هو العلم الشامل وعلم الإنسان محدود يقبل الزيادة ويتعرض للخطأ.

**ثانياً:** يجب التقيد بما تدل عليه اللغة بأن تراعى معانى المفردات والقواعد النحوية ودلالاتها.

**ثالثاً:** يجب البعد عن التأويل فى بيان الإعجاز العلمى للقرآن والسنة ولا ينبغى الإسراف فى ذلك.

**رابعاً:** يجب ألا نجعل حقائق القرآن موضع نظر بل يجب على المجتهدين من العلماء أن يكونوا ملمين من علوم القرآن بالقدر الكافى.

كما حاول المؤلف أن يتشير هم المفكرين الإسلاميين للدخول بعمق فى ساحة الفكر العلمى وتجميع الجهود لصياغة ما يمكن أن نسميه بالنظرية الإسلامية فى العلم وفى ضوء ما قدمناه من قضايا ومفاهيم يجب أن تخضع هذه الصياغة لدراسات متأنية فى عدة موضوعات متعلقة بطبيعة التطور التاريخى لمسيرة العلم والحضارة مثل:

١ - تصنيف العلوم وتأسيس منهجية الفكر.

٢ - تنقية التاريخ العلمى للحضارة الإسلامية من مزاعم بعض المستشرقين والمؤرخين وتنقية العلوم من المفاهيم المعارضة لروح الدين الحنيف.

٣ - المعالجة الإسلامية الرشيدة لمختلف جوانب العلم.

٤ - الانطلاق فى جميع عمليات التفكير العلمى من مبدأ التوحيد الإسلامى وربطه بمسلمات إيمانية تشمل النظام الكونى.

٥ - صياغة نسق إسلامى لمنهج البحث العلمى.

٦ - تأكيد إسلامية المعرفة العلمية وبيان ضرورة ذلك لتقدم المجتمع الإسلامى وتمكين العقلية الإسلامية من المشاركة فى الإبداع الحضارى بنصيب يتناسب مع مجد الأمة العربية ومكانتها.

### • كتاب التحدث بنعمة الله لجلال الدين السيوطى تحقيق اليزابيث مارى سارتين

هذا الكتاب القيم يحمل السيرة الذاتية لصاحبه فيلفت نظرنا فيه إلى الانصراف الكامل إلى العلم دون غيره، فالعلم وقضاياها والدفاع عن الصواب والحق ومقاومة الخطأ والباطل والتمسك بأخلاق العلماء فى الخلاف والرد والمناظرة هى المحاور التى يدور عليها الكتاب ويوضح جلال الدين السيوطى أن التحدث بنعمة الله يورث المزيد لأنه شكر والشكر يقتضى الزيادة لقوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾، وقد كان السيوطى إلى جانب اهتمامه بالدراسات الدينية واللغوية والعلمية مؤرخاً وأديباً وكان ذلك متسقاً مع ثقافة عصره ومعبراً عن الثقافة العربية الإسلامية.

ويورد السيوطى فى هذا الكتاب المزيد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسير الأنبياء والصالحين. كما يتحدث عما أنعم الله به عليه من تبحره فى بعض العلوم وبلوغه رتبة الاجتهاد فيقول: «قد رزقت - ولله الحمد - التبحر فى سبعة علوم، التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبدع والبيان، ولم يكتف فى تبحره بهذه العلوم السبعة بل نبغ كذلك فى أصول الفقه والجدل والتصريف والفرائض وغيرها.



# الحج والعمرة

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الشيخ جاد الحق على جاد الحق (رحمه الله)



وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً (البقرة: ١٩٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونستعينك، ونستهديك الخير والتوفيق في القول والعمل،  
ونصلّي ونسلم على رسولك الأمين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

فهذه رسالة، أضعها بين يدي من كتب الله لهم زيارة بيته الحرام، وأداء  
الركن الخامس في الإسلام يسترشدون بها في تأدية المناسك، في يسر الإسلام  
وسماحته، أمثالاً لقول الله سبحانه: «وما جعل عليكم في الدين من حرج».

أبتغى بها ثواب الله تعالى ورضوانه. وصالح الدعاء في مواطن القبول  
والإجابة من وفد الحجاج والعمار الذين تفضل الله عليهم فأعطاهم سؤلهم  
ربنا ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



## الحج

توافرت الاستطاعة.

### نصائح وتوجيهات

١ - على كل مسلم ومسلمة دعاء الله لحج بيته وعمرفته أن يخلص التوبة إلى الله - سبحانه - ويسأله غفران ذنوبه، ليبداً عهداً جديداً مع ربه، ويعقد معه صلحاً لا يحنث فيه.

٢ - من علامات الإخلاص: أن يعد نفقة الحج من أطيب كسبه وحلاله، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ومن حج من مال غير حلال ولبي: «لبيك اللهم لبيك». قال الله سبحانه له - كما جاء في الحديث الشريف -: «لا لبيك ولا سعديك، حتى ترد ما في يديك».

٣ - ومن مظاهر التوبة وصدق الإخلاص فيها أن يظهر المسلم والمسلمة نفسه، ويخلص رقبتة من المظالم وحقوق الغير، فيرد المظالم إلى أصحابها متى استطاع إلى ذلك سبيلاً. ويتوب إلى الله ويستغفره فيما عجز عن رده، وأن يصل أرحامه ويبر والديه، ويترضى إخوانه وجيرانه.

٤ - من الاستطاعة المشروطة لوجوب الحج القدرة على تحمل أعباء السفر ومشقاته. فلا عليك - أيها المسلم - إذا قعد بك عجزك الجسدي عن الحج، فإن الحج مفروض على القادر المستطيع.

٥ - حافظ على نظافتك في الملبس والمأكّل والمشرب، وعلى نظافة الأماكن الشريفة التي تتردد عليها، لأن الإسلام دين النظافة.

ألا ترى أنك لا تدخل الصلاة إلا بعد النظافة بالوضوء أو الاغتسال.

الحج: قصد مكة لأداء عبادة الطواف وسائر المناسك، استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته.

وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض معلوم من الدين بالضرورة. قال الله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات.

وفى حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخاري وأحمد والنسائي وابن ماجه - قال رسول الله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

وروى الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن جراد، قال: قال رسول الله ﷺ: «حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن».

وروى النسائي وابن ماجه وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم، وإن استغفروهم غفر لهم».

وفى فضل الإنفاق في الحج: روى أحمد والبيهقي وغيرهما عن بريدة أن رسول الله ﷺ، قال: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف».

وهو فرض على كل مسلم ومسلمة، بالغ عاقل مستطيع.

وتستحب المبادرة بأداء هذه الفريضة متى



٦ - لا تكلف نفسك فوق طاقتها فى المال أو الجهد الجسدى، واحرص على راحة غيرك، كما تحرص على راحة نفسك. وعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، كما جاء فى الحديث الشريف.

٧ - قال تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾.

وقال: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾.

فلا تُعرض نفسك للخطر بالصعود إلى قمم الجبال أو الدأب على السهر ولو فى العبادة، فإن خير الأعمال أدومها وإن قل.

٨ - احرص على التواجد فى الحرم أكبر وقت ممكن، والنظر إلى الكعبة، وقراءة القرآن الكريم، والطواف حول البيت، كُلُّها وجدت القدرة على ذلك.

٩ - عليك أن تخبر أقرب الناس إليك بما لك أو عليك، وحث الأبناء والبنات والأهل والإخوان على تقوى الله، والتمسك بأداب الدين والمحافظة على أداء فرائضه.

ها أنت أيها الحاج: قد هيات نفسك لبدء الرحلة المباركة، وقد أعددت ما يلزم لها.

ومن هذا اللازم:

### ملابس الإحرام

أ - إزار: وهو ثوب من قماش تلفه على وسطك، تستر به جسدك ما بين سُرَّتِكَ إلى ما دون رُكبتك. وخيره: الجديد الأبيض الذى لا يشف عن العورة (بشكير).

ب - رداء: وهو ثوب كذلك تستر به ما فوق

سرتك إلى كتفيك، فيما عدا رأسك ووجهك.

وخيره أيضا: الجديد الأبيض «بشكير».

واحذر أن تلبس فى مدة الإحرام «فانلة» أو جوربا أو جلبابا أو شيئا مما اعتدت لبسه من الثياب المفصلة المخيطة، إلا إذا كنت مضطرا، فلك أن تلبس ذلك مع الفدية، فقد قال الله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾.

ج - نعل تلبسه فى رجليك، يظهر منه الكعب من كل رجل. والمراد بالكعب هنا العظم المرتفع بظاهر القدم.

كل هذا للحاج الرجل.

أما المرأة الحاجة فتلبس ملابسها المعتادة الساترة لجميع جسدها من شعر رأسها حتى قدميها ولا تكشف إلا وجهها.

وعليها ألا تزاحم الرجال، وأن تكون ملابسها واسعة لا تبرز تفاصيل الجسد وتلفت النظر، والمستحب الأبيض.

متى تحدد موعد السفر بحمد الله ووسيلته: فإذا كنت متوجها إلى المدينة المنورة - أولا - فلا تُحرم ولا تلبس ملابس الإحرام بل ابق بملابسك العادية إلى أن تتم زيارة الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - وتنتهى إقامتك بالمدينة.

### كيفية الحج والعمرة

وعندما تشرع فى التوجه منها إلى (مكة) فإن عليك أن (تُحرم): بالعمرة فقط، أو بالحج فقط، أو بهما معا، حسبما تريد من المدينة ذاتها، أو من ميقاتها «ذى الحليفة» وهو المكان المعروف الآن



- وهو:

تغطية الرأس، وحلق الشعر أو شده من أى جزء من الجسد، ولا تقص الأظافر، ولا تستخدم الطيب والروائح العطرية، ولا تخالط زوجتك أو تفعل معها دواعى المخالطة كاللمس والتقبيل بالشهوة، ولا تلبس أى مخيط، ولا تتعرض لصيد البر الوحشى، أو لشجر الحرم.

وإذا فعل المحرم واحدا من هذه المحظورات - قبل رمى جمرة العقبة فى عاشر ذى الحجة - صح حجه وصحت عمرته، ولكن عليه أن يذبح شاة أو يطعم ستة مساكين، أو يصوم ثلاثة أيام. أما الجماع قبل رمى جمرة العقبة، (التحلل الأول) فإنه يفسد الحج.

وعلى من فعل ذلك أن يعيد الحج مرة أخرى فى عام قادم.

### ويحرم على المرأة تغطية الوجه واليدين.

ومحظور على المسلمة وعلى المسلم المخاصمة والجدال بالباطل مع الرفقة؛ يقول الله سبحانه: ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾.

وإذا كنت مسافرا بالطائرة، فاستعد بالإحرام وأنت فى بيتك، أو فى المطار، أو فى داخل الطائرة، والبس ملابس الإحرام إن لم يكن بك عذر مانع من لبسها، ثم انو ما تريد من عمرة أو حج ولب بالعبارة السابقة بعد ارتداء ملابس الإحرام، أو عند استقرارك فى الطائرة أو عقب تحركها، وذلك كما تقدم: متى كنت متوجها إلى مكة مباشرة من جدة، أما إذا كنت متوجها إلى المدينة أولا، فكن عاديا فى كل شئ.

بآبار «على» قرب المدينة فى الطريق منها إلى (مكة) أو من (رابغ)، إذا كنت ممن يسافرون فى الأفواج المتأخرة الذاهبة من جدة إلى مكة مباشرة، فلك أن تنوى الحج والعمرة معا وتسمى «قارنا» أى جامعا بينهما. ولك أن تحرم بالعمرة فقط، أو أن تحرم بالحج فقط.

### الإحرام

فيذا ركبت الباخرة واقتربت بك من الميقات وهو «الجحفة» قرب «رابغ» بالنسبة للمصريين وأهل الشام، فتھياً للإحرام بحلق شعرك وقص أظافرك، ثم اغتسل فى الباخرة استعدادا للإحرام، وهو غسل للنظافة لا للفريضة، أو توضأ إن لم يتيسر لك الاغتسال، وضع على جسدك شيئا من الرائحة الطيبة المباحة، والبس ملابس الإحرام الموصوفة آنفا.

ومتى لبست ثياب الإحرام على هذا الوجه، أى بعد التطهر بالاغتسال أو الوضوء، صل ركعتين سنة وانو فى قلبك عقب الفراغ من أدائهما ما تريد من العمرة فقط، أو الحج فقط، أو هما معا إذا نويت القران بينهما، وقل: اللهم إنى نويت (كذا) فيسره لى وتقبله منى.

ثم قل: «لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك». وبهذا القول - بعد تلك التلبية - تصير محرما بما نويت وقصدت: «العمرة فقط، أو الحج فقط، أو هما معا»: لأن هذه التلبية بمثابة تكبيرة الإحرام للدخول فى الصلاة.

### محظورات الإحرام

ومتى صرت محرما على هذا الوجه، فلا تفعل - بل ولا تقترب مما صار محرما عليك بهذا الإحرام



## دخول مكة والطواف بالكعبة

هأنت - أيها الحاج أو المعتمر - على مشارف مكة محرما .

فمتى دخلتها بعون الله وتوفيقه، اطمئن أولا على أمتعتك في مكان إقامتك، ثم اغتسل إن استطعت أو توضأ، ثم توجه إلى البيت الحرام لتطوف طواف العمرة إن نويتها، أو طواف القدوم إن كنت نويت الحج، وكبر وهلل عند رؤية الكعبة المشرفة، وقل: «الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام. اللهم افتح لي أبواب رحمتك ومغفرتك. اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، وزد من شرفه وكرمه - ممن حجه أو اعتمره - تشريفا وتكريما وتعظيما وبرأ. اللهم أنت السلام، ومنك السلام فحينا - ربنا - بالسلام، وأدخلنا دار السلام».

ثم ادع بما يفتح الله به عليك فالدعاء في هذا المقام مقبول بإذن الله.

وإذا لم تحفظ شيئا من الأدعية الماثورة، فادع بما شئت وبما يمليه عليك قلبك، ولا تشغل نفسك بالقراءة من كتاب غير القرآن، فهو الذي تقرأه وتكثر من تلاوته.

## طواف العمرة

ثم اقصد إلى مكان الطواف؛ لتبدأه وأنت متطهر واستقبل الكعبة المشرفة تجاه الحجر الأسود لتمر أمامه بكل بدنك، واستقبله بوجهك وصدرك وارفع يديك حين استقباله كما ترفعها في تكبيرة الإحرام للدخول في الصلاة؛ ناويا الطواف مكبرا مهللا - معلنا شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. اللهم إيماننا بك،

ومتى أحرمت ونويت وليبيت - كما سبق - صار محظورا عليك الوقوع في شيء من تلك المحظورات.

## ما يباح للمحرم

بعد الإحرام يباح الاغتسال وتغيير ملابس الإحرام، واستعمال الصابون للتنظيف، ولو كانت له رائحة. وللمرأة غسل شعرها ونفضه وامتشاطه؛ فقد أذن الرسول ﷺ لعائشة - رضی الله عنها - في ذلك بقوله: «انفضي رأسك وامتشطي».

ويباح أيضا: الحجامه (فصد العرق لإخراج الدم) وفقع الدم، ونزع الضرس، وقطع العرق وحك الرأس والجسد دون شد الشعر؛ ويباح النظر في المرأة والتداوى.

أما شم الروائح الطيبة فدائر بين الكراهة والتحريم. ومن ثم يستحب أن يمنع الحاج عن استعمالها قصدا. أما ما يحدث من الجلوس أو المرور في مكان طيب الرائحة فلا كراهة فيه ولا تحريم.

ويباح التظلل بمظلة أو خيمة أو سقف، والاكتحال والخضاب والحناء للتداوى لا للزينة، ويباح قتل الذباب والنمل والقراد، والغراب والحدأة والفأرة، والعقرب والكلب العقور، وكل ما من شأنه الأذى.

أما حشرات الجسد الآدمي كالبرغوث والقمل، فللمحرم إلقاؤها وله قتلها ولا شيء عليه. وإن كان إلقاؤها أهون من قتلها.

وإذا احتلم المحرم أو فكر أو نظر فأنزل، فلا شيء عليه، عند الشافعية.



### اشرب من ماء زمزم

ثم توجه إلى مياه زمزم، واشرب منها ما استطعت فإن ماءها لما شرب له؛ كما في الحديث الشريف.

### السعي بين الصفا والمروة للعمرة

ثم ارجع بعد شريك من ماء زمزم، أو بعد وقوفك بالملتزم، واسع بين الصفا والمروة، بادئاً بما بدأ الله تعالى به في قوله: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله﴾.

ومتى صعدت إلى الصفا فهلل وكبر، واستقبل الكعبة المشرفة، وصل على النبي المصطفى، وادع لنفسك ولن تحب، ولنا معك، بما يشرح الله به صدرك، ثم ابدأ أشواط السعي سيرا عاديا من الصفا إلى المروة، في المسار المعد لذلك، مراعيًا النظام والابتعاد عن الإيذاء، وأسرع قليلا في سيرك بين الميلىن الأخضرين (في السعي علامة تدل عليهما) وهذا الإسراع هو ما يسمى (هرولة) وهى خاصة بالرجال دون النساء، فإذا بلغت المروة، فقف قليلا مكبرا مهللا مصليا على النبي - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - جاعلا الكعبة تجاه وجهك، داعيا الله بما تشاء من خيرى الدنيا والآخرة لك ولغيرك، وبهذا تكون قد أنهيت الشوط الأول، والعودة إلى الصفا شوط ثان. وهكذا فى بقية الأشواط.

وتابع الأشواط السبعة على هذا المنوال مع خشوع والإخلاص والذكر والاستغفار، ورد ما ورد عن الرسول ﷺ: «رب اغفر وارحم، واعف عما تعلم، إنك أنت الله الأعز الأكرم. رب اغفر وارحم واهدنى السبيل الأقوم».

وبانتهائك من أشواط السعي السبعة، تكون قد أتممت العمرة، التى نويتها حين الإحرام.

وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم -.. ثم اجعل الكعبة على يسارك مبتدئا من قبالة الحجر الأسود، وسر فى المطاف مع الطائفين حتى تتم سبعة أشواط: بادئاً بالحجر الأسود، ومنتھيا إليه فى كل شوط، ولا تشتغل فى الطواف بغير ذكر الله والاستغفار والدعاء، وقراءة ما تحفظ من القرآن مع الخضوع والتذلل لله، ومن أفضل الدعاء ما جاء فى القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.

ولا ترفع صوتك، ولا تؤذ غيرك، واستشعر الإخلاص قاله يقول: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾.

### ركعتا الطواف

إذا فرغت من أشواط الطواف السبعة، فتوجه إلى المكان المعروف بمقام إبراهيم، وصل فيه منفردا ركعتين خفيفتين؛ ناويا بهما سنة الطواف، أو صلھما فى أى مكان فى المسجد إن لم تجد متسعا فى مقام إبراهيم، وادع الله بما تشاء، وما يفتح به عليك.

### الدعاء عند الملتزم

ثم توجه إلى الملتزم، وهو المكان الذى بين باب الكعبة والحجر الأسود، وإذا استطعت الوصول إليه، فضع صدرك عليه: ماداً ذراعيك عليه، متعلقا بأستار الكعبة، واسأل الله من فضله لنفسك ولغيرك، فإن الدعاء هنا مرجو الإجابة إن شاء الله، وادع بما تشاء وبأى دعاء.



## التحلل من العمرة

وبعدها احلق رأسك بالموسى، أو قص شعرك كله، أو بعضه، والحق أفضل للرجال، وحرام على النساء، وبهذا الحلق أو التقصير للشعر يتحلل المحرم من إحرام العمرة: رجلا كان أو امرأة ويحل له ما كان محظورا عليه، فيلبس ما شاء ويتمتع بكل الحلال الطيب إلى أن يحين وقت الإحرام بالحج.

## هدى التمتع

ومتى تمتعت على هذا الوجه بالتحلل من إحرام العمرة قبل الإحرام بالحج، فقد وجب عليك ذبح هدى امتثالا لقول الله تعالى: «فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام».

وهذا الهدى يجوز ذبحه بمكة عقب الانتهاء من التحلل من العمرة، كما يجوز ذبحه بمنى في يوم العيد، أو في أيام التشريق التالية له، أو في مكة بعد عودتك من منى، ولك أن تأكل منه.

## طواف الحج

أما من أحرم بالحج فقط، أو كان محرما قارنا بين الحج والعمرة؛ فإن عليه - حين وصوله إلى مكة محرما، وبعد أن يضع متاعه ويطمئن على مكان إقامته - أن يطوف بالكعبة طواف القدوم سبعة أشواط.

## السعى بين الصفا والمروة للحج

وله أن يسعى بين الصفا والمروة، حسبما تقدم، وله تأجيل السعى إلى ما بعد طواف الإفاضة، ولا يتحلل من إحرامه، بل يظل محرما حتى يؤدي مناسك الحج والعمرة، ويقف على عرفات، ثم يبدأ التحلل الأول برمي جمرة العقبة، يوم النحر، ثم التحلل الأخير بطواف الإفاضة.

## إعادة الإحرام للحج من مكة

إذا كنت متمتعا: ففي اليوم الثامن من شهر ذي الحجة ويسمى: «يوم التروية» فتهيا للإحرام بالحج على نحو ما سبق بيانه في الإحرام حين بدء الرحلة، والبس ملابس الإحرام الموصوفة على الطهارة: غسلا أو وضوءا ثم صل ركعتين بالمسجد الحرام إن استطعت، وانوِّ الحج وقل إن شئت: «اللهم إنى أردت الحج فيسره لى وتقبله منى. ثم قل: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك».

ومتى قلت ذلك بعد تلك النية، صرت محرما بالحج ورددتها كلما استطعت؛ فى سيرك ووقوفك وجلوسك، وارفع بها صوتك دون إيذاء لغيرك.. والمرأة تلبى فى سرها.. وداوم عليها وانت فى الطريق إلى منى، وإلى عرفات، وفى عرفات، وحين الإفاضة من عرفة إلى المزدلفة.

وفى هذه الأخيرة، وعند وصولك إلى منى يوم النحر، ولا تقطعها حتى تبدأ فى رمى جمرة العقبة.



## الحج عرفة

ثم استعد للوقوف بعرفة يوم التاسع من ذي الحجة، لأن هذا الوقوف هو الركن الأعظم للحج، كما جاء في الحديث الشريف «الحج عرفة». فمن فاته الوقوف فقد فاته الحج.

ويتحقق هذا الوقوف بوجود الحاج وحضوره أى لحظة ولو مقدار سجدتين، واقفا أو جالسا أو ماشيا أو راكبا فى أى وقت من بعد ظهر يوم التاسع إلى فجر يوم العاشر، والأفضل الجمع بين جزء من النهار فى آخره وأول جزء من ليلة العاشر منه، أى قبيل غروب شمس يوم التاسع إلى ما بعد الغروب بقليل، ويحسن أن تكون على طهارة، وأفضل الدعاء على عرفة ما جاء فى الحديث الشريف: «أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

واخشع وتذلل لربك، نادى على ذنبك وخطاياك، راجيا عفوه، طامعا فى رحمته ورضوانه، متمثلا يوم الحشر الأكبر، فإن عرفة صورة منه، فقد حشر فيه الخلق من كل جوانب الأرض حجاجا.

## الصلاة بمنى

صل الظهر والعصر يوم التاسع مقصورتين (ركعتين) مجموعتين جمع تقديم، أى صلها فى وقت الظهر مع الإمام فى مسجد نمرة إذا استطعت، ولا تفصل بينهما بنافلة، وإلا فصلهما حيث كنت فى خيمتك؛ كلا منهما فى وقتها، أو جمعا فى وقت الظهر.

## إلى مزدلفة

وعقب غروب شمس يوم التاسع يتوجه الحجاج إلى مزدلفة، وعند الوصول إليها يؤدى الحاج فرض المغرب وفرض العشاء جمع تأخير فى وقت العشاء ولك أن تبیت بمزدلفة حتى تصلى بها الصبح، ثم تتوجه إلى منى، وهذا متوقف على استطاعة المبيت بمزدلفة، وكلها موقف وهى المشعر الحرام، وفيها: أكثر من الذكر والدعاء والاستغفار والطلب من الله، واجمع من أرضها الحصيات التى سترمى بها جمرة العقبة صباح يوم النحر بمنى، وهى سبع حصيات كل واحدة منها فى حجم حبة الفول. ولك أن تجمعها من أى مكان غير مزدلفة، ولك أن تجمع جميع حصيات الرمى فى الأيام الثلاثة ومجموعها ٤٩ حصة للمتعمّل و٧٠ للمتم.. سبع منها لجمرة العقبة يوم النحر وواحدة وعشرون للجمرات الثلاث فى ثنى أيام العيد، ومثلها فى ثالث أيامه للمتعمّل.

ومن بقى بمنى إلى رابع أيام العيد، فعليه رمى الجمرات الثلاث كل واحدة بسبع حصيات، كما فعل فى اليومين الثانى والثالث وهو المتم.

## الذهاب إلى منى ورمى جمرة العقبة

بعد الرجوع من عرفة إلى منى بعد منتصف الليل أقصد إلى جمرة العقبة، وارمها بالحصيات السبع، واحدة بعد الأخرى على التوالى، وارم بقوة، وقل: بسم الله والله أكبر: رجما للشيطان وحزبه.

اللهم اجعله حجا مبرورا، وذنبيا مغفورا.

واقطع التلبية التى التزمته منذ أحرمت.

واياك ورمى هذه الجمرات أو غيرها بالحجارة



الكبيرة أو العصى أو الزجاج أو الأحذية، كما يفعل بعض الناس؛ لأن كل هذا مخالف للسنة الشريفة. ولك أن تؤجل الرمي لآخر النهار، ولا حرج عليك.

### الإنبابة في الرمي

إذا عجز الحاج عن الرمي بنفسه، لمرض أو لعذر مانع في وقته، جاز أن يوكل غيره في الرمي عنه، بعد رمي الوكيل لنفسه.

### التحلل من إحرام الحج

بعد رمي جمرة العقبة هذه، يحلق الحاج رأسه، أو يقصر من شعره، وتقصر الحاجة من أطراف شعرها، ولا تحلق.

### التحلل الأصفر

وبهذا الحلق أو التقصير يحصل التحلل الأصفر من إحرام الحج، ويحل ما كان محرماً - عدا الاتصال الجنسي بين الزوجين - فإن هذا لا يحل إلا بعد طواف الإفاضة الذي قال الله في شأنه: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾.

### طواف الإفاضة والسمى والتحلل الأكبر

بعد رمي جمرة العقبة، والتحلل بالحلق أو التقصير، يذهب الحاج إلى مكة للطواف بالكعبة سبعة أشواط، هي: طواف الفرض، ويسمى طواف الإفاضة أو طواف الزيارة، وقد سبق بيان أحكام الطواف، ثم يصلي ركعتين في مقام إبراهيم، ويشرب من ماء زمزم، ويسعى بين الصفا والمروة، على ما تقدم بيانه، وبذلك يكون الحاج قد تحلل التحلل الأكبر.

### المبيت بمنى ورمي باقي الجمرات

بعد طواف الإفاضة عد إلى منى في نفس اليوم، وبث فيها ليلة الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة، ويجوز أن تبقى في مكة، ثم تتم الليلة بمنى، كما يجوز أن تستمر في منى وتتم الليل بمكة. ولك ألا تبيت بمنى، وإن كره ذلك لغير عذر.

ومن الأعذار عدم تيسر مكان المبيت؛ ولكن يلزمك إذا لم تبت في منى: أن تحضر إليها لرمي الجمرات.

### أماكن رمي الجمرات الثلاث ووقته

الصغرى، وهى القريبة من مسجد الخيف. ثم الوسطى، وهى التى تليها وعلى مقربة منها ثم العقبة، وهى الأخيرة.

أرم هذه الجمرات فى كل من يومى ثانى وثالث أيام العيد: كل واحدة بسبع حصيات، كما فعلت حين رميت جمرة العقبة فى يوم العيد.

### وقت رمي الجمرات

ووقت رمى هذه الجمرات من الزوال إلى الغروب، وبعد الغروب أيضاً، ولكن الأفضل عقب الزوال لموافقة فعل الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - متى كان ذلك ميسوراً دون حرج أو مشقة.

وقد أجاز الرمي قبل الظهر: عطاء وطاووس وغيرهما من الفقهاء.

وأجاز الرافعى - من الشافعية - رمى هذه الجمرات من الفجر إلى الفجر.



الحرام، وهو آخر ما يفعله الحاج قبيل سفره من مكة بعد انتهاء المناسك، وقد اتفق العلماء على أنه مشروع: متى فعله الحاج، سافر بعده فوراً.

ثم اختلف العلماء فى حكم هذا الطواف: هل هو واجب أو سنة؟ بالأول قال فقهاء الأحناف والحنابلة ورواية عن الشافعى، وبالقول الآخر قال مالك وداود وابن المنذر، وهو أحد قولى الشافعى.

### يستحب تعجيل العودة

فيما رواه الدارقطنى عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - قال: «إذا قضى أحدكم حجه فليتعجل إلى أهله فإنه أعظم لأجره».

### زيارة المدينة المنورة

إذا لم تكن - أيها الحاج - قد بدأت هذه الرحلة المباركة بزيارة الرسول ﷺ: فمن السنة وقد فرغت من مناسك الحج أن تقوم بها، فإنها من أعظم الطاعات وأفضل القربات.

وفى فضلها أحاديث شريفة كثيرة، ولتقص من الزيارة الصلاة فى حرمه الآمن تحصيلاً للثواب، فقد ورد فى الحديث الشريف عن صاحب هذا الحرم - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - «صلاة فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه؛ إلا المسجد الحرام».

رواه أحمد فى مسنده عن عبد الله بن الزبير.

### خطة هذه الزيارة وآدابها

يسنُّ للزائر - بعد أن يطمئن على أمتعته ومحل إقامته - أن يغتسل، وأن يلبس أحسن ثيابه ويتطيب وإذا لم يتيسر الاغتسال اكتفى بالوضوء.

هذا كله موافق لإحدى الروايات عن الإمام أبى حنيفة «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر». ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها».

### حيض المرأة قبل طواف الإفاضة

للمرأة إذا فاجأها الحيض قبل طواف الإفاضة ولم يمكنها التخلف حتى انقطاعه - أن تستعمل دواء لوقفه وتغتسل وتطوف، أو إذا كان الدم لا يستمر نزوله طوال أيام الحيض بل ينقطع فى بعض أيام مدته:

عندئذ يكون لها أن تطوف فى أيام الانقطاع عملاً بأحد قولى الإمام الشافعى القائل: إن النقاء فى أيام انقطاع الحيض طهر.

وهذا القول أيضاً يوافق مذهب الإمامين: مالك وأحمد.

وأجاز بعض فقهاء الحنابلة والشافعية للحائض دخول المسجد للطواف بعد إحكام الشد والعصب وبعد الغسل، حتى لا يسقط منها ما يؤذى الناس ويلوث المسجد، ولا فدية عليها فى هذا الحال باعتبار حيضها - مع ضيق الوقت والاضطرار للسفر - من الأعذار الشرعية.

ويجوز للحائض أن تتب غيرها فى الطواف انطلاقاً من أن الحج كله كعبادة تجوز فيه الإنابة.

وقد أفتى كل من الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم بصحة طواف الحائض طواف الإفاضة إذا اضطرت إلى السفر مع صحبتها.

ثم إن النفساء حكمها كالحائض فى هذا الموضع.

### طواف الوداع

اسمه يدل على الغرض منه، لأنه توديع للبيت



ﷺ، فيقول:

السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك  
يا مظهر الإسلام، السلام عليك يا مكسر الأصنام.  
جزاك الله عنا أفضل الجزاء.

وبعد هذا يستقبل الزائر القبلة، ويدعو بما شاء  
لنفسه ولوالديه وأهله، ولئن أوصاه بالدعاء شاملا  
جميع المسلمين.

وينبغي للزائر ألا يلمس حجرة الرسول، ﷺ ولا  
يقبل الحواجز ولا الحيطان، ولا يطوف حولها، لأن  
هذا منهى عنه في أحاديث وفيرة عن الرسول -  
عليه الصلاة والسلام.

وينبغي للزائر كذلك أن يغتنم مدة وجوده في  
المدينة، فيصلي في مسجد الرسول - صلى الله  
عليه وآله وصحبه وسلم - الصلوات الخمس، وعليه  
أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم فيها، ومن الدعاء  
والاستغفار والتسبيح.

ومن المستحب زيارة أهل البقيع، حيث دفن  
أصحاب الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار  
والصالحين، كما يزور شهداء أحد، وقبر سيد  
الشهداء: حمزة عم الرسول، - صلى الله عليه وآله  
وصحبه وسلم - ومسجد قباء أول مسجد بناه  
الرسول ﷺ.

وفي ختام الإقامة بالمدينة، لا تفارقها - أيها  
الزائر - إلا بعد أن تصلي ركعتين في مسجد  
الرسول ﷺ، وتزور الرسول وصاحبيه، وتسال الله  
تيسير العودة لهذه الزيارة وتكرارها.

الإمام الأكبر

جاء الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

رحمه الله

ثم يتوجه إلى الحرم النبوي، متواضعا في  
سكينة ووقار. فإذا دخل من باب المسجد، قصد  
إلى الروضة الشريفة، وهي بين القبر الشريف  
والمنبر النبوي،، وصلى فيها ركعتين تحية  
للمسجد،، ويدعو الله مجتهدا في الدعاء، لأنه في  
روضة من رياض الجنة، وفي مهبط الرحمة،  
وموطن الإجابة، إن شاء الله.

فإذا انتهى الزائر من تحية المسجد والجلوس  
في الروضة الشريفة توجه إلى قبر الرسول - عليه  
 وآله وصحبه الصلاة والسلام - ووقف قبالة موضع  
الرأس الشريف في أدب واحترام، ويسلم على  
الرسول في صوت خفيض ويقول:

السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة  
الله من خلقه. السلام عليك يا سيد المرسلين  
وإمام المتقين. أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت  
الأمانة، ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق  
جهاده!

ثم يصلي الزائر على رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وصحبه وسلم ويبلغ إليه سلامنا وسلام من  
أوصوه.

ثم يترك هذا الموضع إلى اليمين قليلا بما  
يساوي ذراعا (أقل من المتر) ليجد نفسه واقفا  
قبالة رأس الصديق: أبي بكر ﷺ فيسلم عليه  
بقوله: السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام  
عليك يا صاحب رسول الله في الغار. السلام عليك  
يا أمينه في الأسرار.

جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماما عن أمة  
نبيه.

ثم يتجاوز مكانه إلى اليمين قدر ذراع أيضا،  
ليجد نفسه واقفا قبالة رأس عمر بن الخطاب

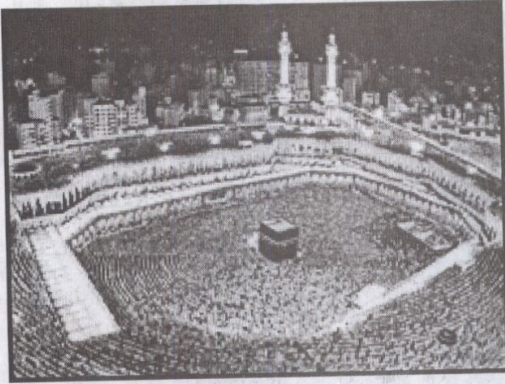


## شذرات ومواقف من أعمال الحج

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: آية ٩٧  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا.. فقال رجل أكل عام يارسول الله؟ فسكت رسول الله حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه، رواه الإمام مسلم «رياض الصالحين».

محمد سيد أحمد

## قطوف



### نفل مكة على سائر الأمصار:

عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمة الله، لا يُعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها» (رواه البخاري ١٥٨٧ - أطرافه ١٣٤٩ - ٢٠٩٠ تحفة ٥٧٤٨ - ١٨١/٢).

### نفل الحجر الأسود:

عن عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك» (رواه البخاري باب الحج ١٥٩٧ طرفاه ١٦٠٥ - ١٦١٠ تحفة ١٠٤٧٣).

### ما يلبس من ثياب الحرم:

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رجلا

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ لقي ركباً بالروحاء فقال: من القوم؟ قالوا: المسلمون. قالوا من أنت؟ قال: رسول الله فرفعت امرأة صبيا فقالت: ألهذا حج؟ قال نعم ولك أجر.

(رواه الإمام مسلم - كتاب رياض الصالحين باب الحج ١٢٨٢).

### مواقف في الحج:

عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تبارك وتعالى قوله: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾.

(رواه ابن عيينة تحفة ٦١٦٦ - ١٦٥/٢).

### التحميد والتسبيح والتكبير قبل الإهلال:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الرسول ﷺ ونحن معه بالمدينة الظهر أربعاً وصلى العصر بذى الحليفة ركعتين، ثم بات بها حتى أصبح، ثم ركب حتى استوت به على البيداء، وحمد الله وسبح وكبر، ثم أهل بحج وعمره، وأهل الناس بهما، فلما قدمنا أمر الناس فحلوا، حتى كان يوم التروية أهلوا بالحج، قال: ونحر النبي ﷺ بدنات بيده قياماً، وذبح رسول الله ﷺ بالمدينة كبشين أملحين» (رواه البخاري ١٥٥١ - أطرافه ١٠٨٩ - ١٥٤١ - تحفة ٤٧ - ١٧١/٢).



### التطيب عند الإحرام:

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «كأنى أنظر إلى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم» والوبيص: هو البريق، (رواه البخارى ١٥٣٨ / أطرافه ٨٢٧١ - ٥٩١٨ تحفة ١٥٩٨٨).

### فضيلة الحج:

قال الحق تبارك وتعالى مخاطبا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج: آية ٢٧. وقال قتادة لما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يؤذن فى الناس بالحج، نادى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَنَى بَيْتًا فَحُجُّوهُ».

### نفل الوقوف بعرفة:

قال رسول الله ﷺ: «مَا رَأَى الشَّيْطَانُ فِي يَوْمٍ أَصْفَرٍ وَلَا أَحْمَرٍ وَلَا أَغْيَظَ وَلَا أَغْيَظَ مِنْهُ يَوْمَ عَرَفَةَ». وقال ﷺ: «إِنَّ مِنَ الذَّنُوبِ ذَنْبًا لَا يَكْفُرُهَا إِلَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ».

### أركان الحج وواجباته:

أما الأركان التى لا يصح الحج بدونها فهى خمسة: الإحرام - الطواف والسعى بعده، والوقوف بعرفة، والحلق بعده، وأركان العمرة مثلها إلا الوقوف بعرفة. أما الواجبات فهى: الإحرام من الميقات، والرمى، والمبيت بمزدلفة، والمبيت بمنى وطواف الوداع. أوضح الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابه «أسرار الحج» ترتيب الأعمال الظاهرة فى الحج من السفر وحتى الرجوع فى جمل:

**الأولى فى المال:** ينبغى أن يبدأ الحاج بالتوبة، ورد المطالم، وقضاء الديون، وإعداد النفقة لكل من تلزمه إلى وقت الرجوع وإن يرد الودائع ويستصحب من المال الحلال ما يكفيه حتى الرجوع.



قال يارسول الله ما يلبس المحرم من الثياب، قال رسول الله ﷺ: «لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويل ولا البرانس ولا الخفاف. إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس خُفَيْنِ وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسه الزعفران أو الورس» البرانس مفردها

برنس وهو كل ثوب رأسه منه ملتصق به (رواه البخارى ١٥٤٢ تحفة ٨٣٢٥ - ٧٢٤٧ - ١٦٩/٢).

### الحائض والنفساء تقضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت:

عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أنها قالت: قدمت مكة وأنا حائض، ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، قالت فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ قال: «افعلى كما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهري» (رواه البخارى ١٦٥٠ / أطرافه ٢١٤ - ٣٠٥ - ٣١٦ تحفة ١٧٥٢٠).

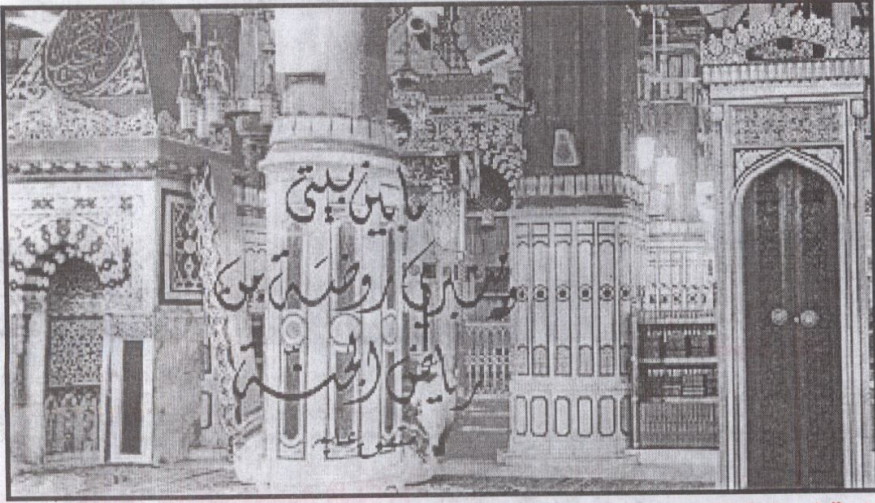
### السكينة عند الإفاضة من عرفات:

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: إنه دفع مع النبى ﷺ يوم عرفة فسمع النبى ﷺ وراءه زجرا شديدا وضربا وصوتا للإبل فأشار بسوطة إليهم وقال: «أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع» الإيضاع: يعنى الإسراع. (رواه البخارى ١٦٧١ تحفة ٥٥٩٣).

### العقيق وادٍ مبارك:

عن عكرمة قال إنه سمع ابن عباس - رضى الله عنهما - يقول: إنه سمع عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ بواذى العقيق يقول: «أتانى الليلة آت من ربي فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة» (رواه البخارى ١٥٣٤ - طرفان ٢٣٢٧ - ٧٢٤٣ - تحفة ١٠٥١٣).





### والسادسة في النزول: فإذا نزل المنزل صلى

ركعتين ثم يقول: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق.

### والسابعة في الحراسة: حيث ينبغي على

الحاج أن يحتاط لنفسه ومتاعه بأية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين.

### فضل زيارة المدينة المنورة:

قال رسول الله ﷺ: «من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي» (رواه الطبراني والدارقطني من حديث ابن عمر).

وقال ﷺ: «ومن وجد سعة ولم يقد إلى فقد جفاني» رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وابن حبان في الضعفاء).

وقال ﷺ: «من جاءني زائراً لا يهمله إلا زيارتي كان حقاً على الله سبحانه أن أكون له شفيعاً» رواه الطبراني من حديث ابن عمر وصححه ابن السكن.

**سنن الرجوع من السفر:** كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على رأس كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» (حديث متفق عليه من حديث ابن عمر).

### الثانية في الرفيق: ينبغي أن يلتزم رفيقاً

صالحاً محباً للخير معينا عليه إن نسي ذكره وإن جبن شجعه وإن عجز قواه وأن يودع رفقاءه وأهله وجيرانه بأن يقول: «استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك».

### الثالثة في الخروج من الدار: ينبغي على

الحاج إذا هم بالخروج من الدار أن يصلي ركعتين أولاً يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية سورة الإخلاص، بعدها يرفع يديه إلى الله بالدعاء فيقول: «اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الولد والأهل والمال والأصحاب، احفظنا وإياهم من كل آفة وعامة اللهم إنا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى».

### الرابعة إذا توجه إلى الباب للخروج: يقول

بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، رب أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ».

### والخامسة في الركوب: فعلى الحاج أن يقول

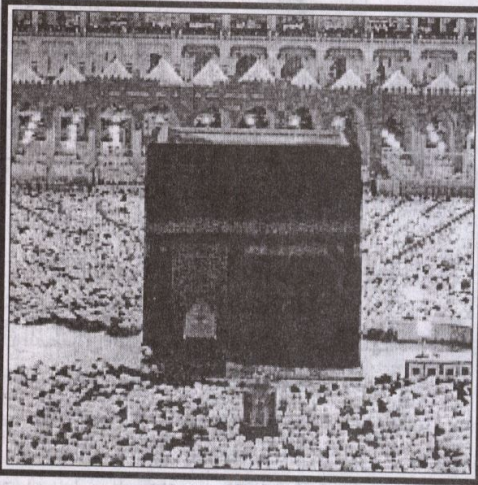
بسم الله وبالله والله أكبر، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم وجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك أنت حسبي ونعم الوكيل».



# أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ  
عطية صقر

## إذن الزوج في الحج



لخلق في معصية الخالق. وإذا كان إذن الزوج وعدمه مرتبطا بوجوب الحج وعدم وجوبه، فنقول: إن الاستطاعة المشروطة لوجوب الحج تكون استطاعة مالية وغير مالية، وفي الاستطاعة المالية قال العلماء: إذا كانت غير مستطاعة بمالها الخاص فوهبها إنسان مالا أو تكفل بمصاريف الحج فلا يلزمها قبول ذلك، لأن فيه منة، وفي تحمل المنة مشقة، والشافعية يقولون: إذا انتفت المنة بهذا البذل، كما لو كان الباذل ولدها وجب عليها الحج ولا يحتاج إلى إذن الزوج.

**السؤال من قارئة، من محافظة القاهرة، تقول:**  
**أتيت لى الفرصة أن أحج مرة ثانية، ولكن زوجى منعى، فهل يحق له ذلك؟**

**الجواب:** روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال «لا تصوم المرأة يوما واحدا وزوجها شاهد إلا بإذنه، إلا رمضان»، وروى الدارقطنى عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ فى امرأة كان لها زوج ولها مال ولا يأذن لها فى الحج - قال: «ليس لها أن تطلق إلا بإذن زوجها».

يدل حديث الصيام على أن المرأة يحرم عليها أن تصوم تطوعا إلا بإذن زوجها، وله الحق فى إفساد صومها إذا صامت دون إذنه، وذلك لتعديها على حقه، أما صيام رمضان فلا يحتاج إلى إذنه، ويحرم عليه أن يفسد صيامها.

وحديث الحج بمنع حجها إلا بإذنه محمول على حج النافلة، أى الحج بعد المرة الأولى، فيجب عليها أن تستأذن زوجها، ويحرم عليها أن تخرج بغير إذنه، أما الحج الواجب فلا يجب عليها أن تستأذنه فيه، بل يُسن فقط من باب الاحترام له، فإن أذن لها خرجت، وإن لم يأذن خرجت بغير إذنه، وصح حجها ولا حرمة عليها فى ذلك، لأن العبادة الواجبة لا تحتاج إلى إذن الزوج، وعدم قيامها بالحج مع الاستطاعة معصية، ولا طاعة



## الحج أو الزيارة أولا

السؤال من القارئ: عمر خالد عزت، من محافظة الجيزة، يقول:

هل الأفضل أن يحج الإنسان أولا ثم يزور المدينة، أو يزور المدينة أولا ثم يحج؟

الجواب: إذا كانت هناك ترتيبات مفروضة للمصلحة في سفر الحجاج فالأفضل اتباع هذه الترتيبات، لوجوب طاعة أولى الأمر فيما ليس بمعصية وفيما يحقق المصلحة، ومعروف أن ظروف المواصلات والإقامة تقتضي في هذه الأيام أن تنظم رحلات الحج بمواعيد محددة.

فإذا لم توجد ترتيبات مفروضة فقد اتفق فقهاء السلف على جواز البدء بما يشاء الإنسان من الحج والزيارة، كما اتفقوا على أن المدينة إذا كانت في طريق الحاج إلى مكة كان تقديم الزيارة أفضل، وذلك من باب التيسير والتخفيف، والنبي ﷺ كان إذا خیر بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، كما صح في الحديث الذي رواه البخاري.

ثم اختلفوا فيمن ليست المدينة في طريقه إلى مكة، فذهب جماعة من التابعين إلى أفضلية البدء بالزيارة، وذلك لإحراز فضيلة الإحرام من ميقات المدينة الذي أحرم منه النبي ﷺ، وذهب جماعة آخرون إلى أفضلية البدء بالحج، لأنه هو الأصل، والزيارة تبع له. وذلك كله اختلاف في الأفضلية، ولا يضر في صحة النسك من حج أو عمرة، ولكل أن يختار ما يتناسب مع ظروفه.

## يوم الجمعة ويوم عرفة

السؤال من القارئة، سهام أحمد محمود من محافظة الجيزة، تقول:

أيهما أفضل.. الجمعة، أم عرفات، وما فضل كل منهما؟

الجواب: روى ابن حبان في صحيحه أن الرسول ﷺ قال: «لا تطلع الشمس على يوم أفضل من يوم الجمعة»، وفيه أيضاً حديث: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة».

ورأى بعض العلماء تفضيل يوم الجمعة على يوم عرفة لهذا الحديث.

والصواب - كما قال ابن القيم في (زاد المعاد ج ١ ص ١٢) أن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، ويوم عرفة ويوم النحر أفضل أيام العام، وكذلك ليلة القدر أفضل ليالي العام، وليلة الجمعة أفضل ليالي الأسبوع، ولذلك كانت وقفة عرفة يوم الجمعة لها منزلة على سائر الأيام.

وذكر ابن القيم عشرة وجوه لهذا الفضل وهو اجتماع وقفة عرفة مع يوم الجمعة.

والفضائل التي في يوم الجمعة كثيرة منها:

فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة؛ وذلك شرف لذات اليوم.

أما بالنسبة للناس ففيه ساعة الإجابة؛ وفيه اجتماع الناس للصلاة وسماع الخطبة، وهو يوم عيد أسبوعي يحرم صومه أو يكره منفرداً عن غيره، وفيه زيادة فضل للصلاة على النبي ﷺ، وفضل قراءة سورة الكهف، ومغفرة ذنوب الأسبوع وزيادة ثلاثة أيام لمن تطهر وتطيب وسعى إلى المسجد، وأنصت للخطبة، ولم يتخط الرقاب، ولم يؤذ أحداً وهو يوم المزيد في الجنة حيث يدعى أهلها لرؤية الله تعالى، وفيه صلاة الصبح بسجدة التلاوة عند بعض الأئمة.

ومن فضائل يوم عرفة: استجابة دعاء الواقفين

في عرفة، وندب صيامه لغير الواقفين، وهو يكفر ذنوب سنتين، وفضل اجتماع المسلمين على صعيد واحد في تضرع لله وحده، وفيه أكمل الله الدين وأتم النعمة: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» المائدة: آية ٣.

وفيه يدنو الرب من عباده الواقفين بعرفة ويباهي بهم ملائكته، ويشهدهم أنه غفر لعباده.

وقال ابن القيم: أما ما استفاض على السنة العوام بأن موافقة يوم عرفة ليوم الجمعة في الحج تعدل شتين وسبعين حجة فباطل لا أصل له عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من الصحابة والتابعين.



# الحج وتكفير التبعات

وعلى هذا قالوا: إن النصوص العامة التي فيها تكفير الأعمال الصالحة لكل الذنوب - كحديث الحج المتقدم - مخصوصة بالذنوب الصغيرة، أما الكبيرة فلا يكفرها إلا التوبة.

وليكن معلوما أن التوبة لا تكفر الذنوب التي فيها حقوق العباد لأن من شروطها أو أركانها أن تبرأ الذمة منها، إما بردها لأصحابها وإما بتنازلهم عنها، وبالتالي فالحج أو غيره من الطاعات لا يكفر الذنب الذي فيه حق للعباد حتى تبرأ الذمة منه ويؤيد ذلك أن الشهادة في سبيل الله، وهي في قمة الأعمال الصالحة، لا تكفر حقوق العباد، كما ورد في حديث مسلم «يغفر الله للشهيد كل شيء إلا الدين».

أما الذنوب التي هي حق لله فهي قسمان: قسم فيه بدل وعوض، وقسم ليس فيه ذلك، فالأول كمن أذنب بترك الصلاة أو الصيام فلا يكفر إلا بقضاء ما فاته من صلاة وصيام كما وردت بذلك النصوص الصحيحة، والثاني كمن أذنب بشرب الخمر مثلاً، فإن مجرد تركه والتوبة منه يكفره الله تعالى، والتوبة تكون بإقامة الحد عليه إن كانت الحدود تقام، وإلا فهي الإقلاع عن الذنب والندم عليه والعزم على عدم العود.

هذا، وقد وردت نصوص تدل على أن التبعات والمظالم يكفرها الله بالحج، لكن هذه النصوص غير قوية فلا تعارض ما هو أقوى منها، فالتوبة لا تكفر التبعات والمظالم إلا ببراءة الذمة، وكذلك الحج لا يكفرها إلا بذلك.

وكل ما تقدم محله إذا لم تتدخل مشيئة الله، فإن تدخلت غفر الله كل شيء من الذنوب يقع من العبد ما عدا الإشراف بالله كما قال سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» آية ١١٦. وعلى هذا، فالرجل الذي يفعل المعاصي اعتماداً على أن الحج يكفرها - لا يجوز له أن يرتكن على الحديث المذكور - ولا أن يرتكن على مشيئة الله الذي يغفر الذنوب جميعاً، فربما لا يكون هو ممن يشاء الله المغفرة لهم..

**السؤال من القارئ، السيد عبد الحميد الجمل، من محافظة القاهرة، يقول:**

**ما حكم من يرتكب المعاصي ويهمل في الطاعات ثم يقول: سأحج لأن الحج يغفر كل الذنوب؟**

**الجواب:** قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» النساء وقال ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» رواه البخاري ومسلم. وقال: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» رواه البخاري ومسلم.

يقول العلماء: إن الذنوب منها كبائر ومنها صفائر، كما قال تعالى: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» النساء: آية ٣١، وقال تعالى: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ» النجم: آية ٣٢، والصفائر مكفرتها كثيرة، فإلى جانب التوبة والاستغفار يكفرها الله بأى عمل صالح، قال تعالى: «إِنْ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» هود: آية ١١٤. وقد نزلت في رجل ارتكب معصية وقال له النبي ﷺ: «أشهدت معنا الصلاة» قال: نعم. فقال له: «أذهب فإنها كفارة لما فعلت»، وقال ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر» رواه مسلم. وقال: «اتبع السيئة الحسنة تمحها» رواه الترمذي بسند حسن.

أما الكبائر فتكفرها التوبة النصوح كما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» التحريم: آية ٨، وكما قال بعد ذكر صفات عباد الرحمن وأن من يفعل الكبائر يضاعف له العذاب «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» الفرقان: آية ٧٠.

أما الأعمال الصالحة غير التوبة فلا تكفر الكبائر، لأن هذه الأعمال الصالحة لا تؤثر في تكفير الذنوب الصغيرة إلا إذا اجتنب الكبائر كما تقدم في حديث مسلم.



## التجارة فى الحج

السؤال من القارئ، أحمد

محمد على، من محافظة الجيزة،

يقول:

رجل يتعود الحج كل عام ويقصد بذلك  
شراء سلع وبيعها للربح فيها فهل  
حجه مقبول؟

**الجواب:** يقول الله سبحانه

وتعالى فى حكمة الحج الذى أذن

به إبراهيم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ

بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر

يأتين من كل فج عميق\* ليشهدوا منافع

لهم﴾ الحج: الآيتان ٢٧، ٢٨، ويقول سبحانه:

﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾

البقرة: آية ١٩٨.

إن المنافع التى يشهدها الحجاج كثيرة متنوعة،  
منافع دينية ومنافع دنيوية، ومن المنافع الدنيوية  
رزق أهل مكة استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام حينما  
وضع ولده إسماعيل وأمه هاجر فى هذا الوادى  
الذى ليس فيه زرع. والرزق قد يكون بدون مقابل  
كالهدى والفداء أو بمقابل كالبيع والشراء للهدى  
ولغير الهدى، ففيه نشاط تجارى دنيوى كما أن فيه  
نشاطا دينيا.

وابتغاء الفضل من الله فى موسم الحج  
بالتجارة والكسب الحلال ليس فيه حرج، وقد جاء  
فى سبب نزول هذه الآية ما رواه البخارى ومسلم  
عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: إن الناس  
فى أول الحج - أى فى الإسلام - كانوا يتبايعون  
بمنى وعرفة وذى المجاز - موضع بجوار عرفة -  
ومواسم الحج وهم حُرْم، فأنزل الله تعالى هذه  
الآية.

وما رواه أبو داود عن ابن عباس أيضا أن  
الناس كانوا لا يتجرون بمنى، فأمرُوا أن يتجروا  
إذا أقاضوا من عرفات.

فالتكسب الحلال فى أثناء الموسم لا حرج فيه،  
بمعنى أنه لا يفسد الحج، ولا يضيع ثوابه، روى

أبو داود وسعيد بن منصور أن رجلا قال لابن عمر  
- رضى الله عنهما - إنى رجل أكرى - أؤجر  
الرواحل للركوب - فى هذا الوجه وإن أناسا يقولون  
لى: إنه ليس لك حج، فقال ابن عمر: أليس تحرم  
وتبلى وتطوف بالبيت وتفيض من عرفات وترمى  
الجمار؟ قال: بلى، قال: فإن لك حجًا، جاء رجل  
إلى النبى ﷺ فسأله عن مثل ما سألتنى، فسكت  
عنه حتى نزلت هذه الآية: ﴿ليس عليكم جناح أن  
تبتغوا فضلا من ربكم﴾ البقرة: آية ١٩٨، فأرسل  
إليه وقرأ عليه هذه الآية وقال «لك حج» وما رواه  
البيهقى والدارقطنى أن رجلا سأل ابن عباس:  
أؤجر نفسى من هؤلاء القوم فأنسك معهم  
المناسك، ألى أجر؟ فقال له: نعم ﴿أولئك لهم  
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾  
البقرة: آية ٢٠٢.

تبين هذه المأثورات أن الذين يحجون ويزاولون  
أعمالا تجارية حجهم صحيح غير فاسد ولا تجب  
عليهم إعادته، وتسقط عنهم الفريضة، أما الثواب  
فظاهر هذه الآثار أن الله لا يحرمهم منه، ولكن  
يجب مع ذلك مراعاة الحديث الصحيح «إنما  
الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، وإذا  
تعددت النوايا فى عمل صالح يمكن أن يرتبط  
الثواب بما غلب من هذه النوايا، والأمر كله لله من  
قبل ومن بعد، وهو سبحانه عليم بذات الصدور.



# القرآن والترجمة

هى ترجمة تفسيرية، والتفسيرات مختلفة. ولا تغنى عن القرآن أبداً ولا تعبر عن كل ما فيه، ولا مانع فيها مع الإشارة فى الهوامش إلى أن قام به المترجم هو تفسير بلغته هو وليس تعبيراً عن القرآن كقرآن. والموضوع مبسوط فى الجزء الثانى من كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف» وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام.

أما الأحاديث النبوية فلا مانع من ترجمة معانيها، لأنها أحياناً تروى باللفظ وبالمعنى.

## فى الميراث

**السؤال من القارئ، عبد الحكيم السيد محمود من محافظة الزقازيق، يقول:**  
سيدة توفى عنها زوجها وليس لها أولاد ولها أخوة وأولاد أخ متوفى فهل لهم فى الميراث؟

**الجواب:** للزوج النصف فرضاً، وللأخوة النصف الباقي تعصيباً، ولا شيء لأولاد الأخ المتوفى، لأنهم محجوبون بالأخوة.

**السؤال من القارئ/ عبد البارى عليمى، من المنصورة بمحافظة الدقهلية، يقول:**  
هل يصح ترجمة نصوص القرآن الكريم إلى لغات أخرى وهل يفقد القرآن معجزته بالترجمة وكذلك الأحاديث النبوية؟

**الجواب:** هناك معنيان لترجمة القرآن، الأول ترجمة الألفاظ، والثانى ترجمة المعنى، أما الأول فقد اتفق العلماء على أن الترجمة الحرفية غير جائزة، وذلك لأنها غير ممكنة إن لم تكن فى كل القرآن ففى أكثره، وذلك لأن اللفظ العربى قد يكون له أكثر من معنى مثل القُرء فقد يكون معناه الحيض أو الطهر، ولا يمكن للفظ الأجنبى أن يدل عليها كلها، وأيضاً بعض ألفاظ القرآن ربما لا يراد بها الحقيقة بل يراد المجاز، وقد تكون عامة ويراد بها الخاص، إلى غير ذلك من الوجوه التى تؤكد أن الترجمة الحرفية لا تفى بالغرض المقصود من القرآن، لا فى الإعجاز ولا فى الهداية الصحيحة الشاملة.

أما الثانى: فقد قال العلماء: إن ترجمة المعانى

**السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:**

**ما حكم ذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله جهرًا أو جماعة أثناء تشييع الجنازة حتى المقبرة؟**  
**الجواب:** يقول النووى فى كتابه «الأذكار»: وأعلم أن الصواب والمختار وما كان عليه السلف - رضى الله عنهم - السكوت فى حال السير مع الجنازة، فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك، والحكمة فيه ظاهرة، وهى أنه أسكن لخالطه وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة، وهو المطلوب فى هذا الحال، فهذا هو الحق.

قال ابن المنذر: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند الجنائز وعند الذكر وعند القتال، وكره سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والنخعى وأحمد وإسحاق قول

القائل خلف الجنازة: استغفروا له.

وقال فضيل بن عمر: بينما ابن عمر فى جنازة إذ سمع قائلاً يقول: استغفروا

له، غفر الله له، فقال ابن عمر: لا غفر الله لك.

هذا الحكم فى رفع الصوت بالذكر، أما الإسرار به بحيث لا يسمع إلا نفسه فلا مانع منه.

## تشيع الجنازة

## الطبيب وميعاد الوفاة

**السؤال من القارئ، عبد الفتاح السيد على من محافظة الدقهلية، يقول:**

هل يؤخذ بكلام الطبيب الذى يتكهن بموعد الوفاة للمريض ويحدث أن يتوفى المريض فى غضون هذا الوقت؟

**الجواب:** الموعد الحقيقى لموت المريض لا يعلمه إلا الله سبحانه، ورأى الطبيب فى ذلك ليس قاطعاً، وإنما هو ظن، والظن قد يقوى فيصدق، وربما لا يصدق، وإذا لم يكن بد من معرفة وقت الوفاة فيؤخذ برأيه لأمور هامة للاستعداد لها، وهذا غاية ما ينتظر منه لعمل اللازم.



## دعاء نزول المطر

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:

هل لنا أن ندعو عند نزول المطر وهبوب الرياح الشديد ونحن نقيم في بلاد لا يدين أهلها بالإسلام؟

الجواب: الدعاء مطلوب من العبد ما استطاع إلى ذلك

سبيلا، قال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ غافر: آية ٦٠، ولرجاء إجابته كانت له صيغة مفضلة وأوقات معينة وأماكن مميزة، فأفضل صيغة ما أثر في الكتاب والسنة، ومن أفضل أوقاته بعد منتصف الليل وفي يوم الجمعة، ومن أفضل أماكنه المساجد ورؤية الكعبة المشرفة وغير ذلك، ويسن أيضا عند الطوارئ والظروف كالزلازل والرياح الشديدة وغيرها.

جاء في المأثور أن النبي ﷺ دعا عند هبوب الرياح كما في رواية الطبراني، كان إذا هبت ريح استقبلها بوجهه وجثا على ركبتيه ومد يده وقال «اللهم إني أسألك من خير هذه الرياح وخير ما أرسلت إليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت إليه، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا» رواه الطبراني، وكذلك إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من عنده» رواه مالك في الموطأ، وفي رواية (من قالها ثلاثا عوفي من ذلك الرعد). وعليه فلا مانع من الدعاء عند أمثال هذه الأحوال عسى الله أن يستجيب، لأن الغالب أن يكون الداعي متأثرا نفسيا مخلصا متضرعا فيرجى قبول دعائه. وأيضا كان الإنسان يدعو فالحاله سبحانه عليم حكيم.

## القراءة من المصحف

السؤال من القارئ محمد محمود محمد، من محافظة الجيزة، يقول:

ما حكم الدين في قراءة الإمام من المصحف في صلاة الفرض والنفل؟

الجواب: القراءة من المصحف في الصلاة جائزة

في الفرض والنفل عند بعض الفقهاء، وجائزة في النفل فقط عند بعضهم. أخرج الإمام مالك أن ذكوان مولى السيدة عائشة - رضى الله عنها - كان يؤمها في رمضان ويقرأ من المصحف، والشرط ألا يفعل حركات تبطل الصلاة كوضع المصحف ثم حمله وفتحه ليقرأ منه، فإن ثلاث حركات ليس بينها فاصل طويل تبطل الصلاة، وقد يستعان على عدم كثرة الحركات بوضع المصحف ذي الخط الكبير على شيء مرتفع أمام المصلي ليقرأ منه الصفحة والصفحتين، ولا يحتاج إلى تقليب الأوراق كثيرا، والقليل من التقليب لا يبطل الصلاة، قال النووي في المجموع: ولو قلب أوراق المصحف أحيانا في صلاته لم تبطل.

والخلاصة: أن القراءة في الصلاة من المصحف جائزة عند المالكية في التراويح والنوافل، أما في صلاة الفرض فمكروهة لكن الصلاة صحيحة، وكذلك جائزة عند الشافعية، أما الحنابلة فهم مثل المالكية، والحنفية نقل عن إمامهم أنها تبطل الصلاة إذا لم يكن حافظا لأنه عمل طويل.

ومن أدلة المجيزين ما سبق ذكره عن

مولى السيدة عائشة وأخرجه مالك، وسئل الزهري عن رجل يقرأ في رمضان في المصحف فقال: كان خيارنا يقرءون في المصحف.

ومن أدلة المانعين ما رواه ابن أبي داود في «كتاب المصاحف» أن ابن عباس قال: نهانا أمير المؤمنين أن نؤم الناس في المصاحف، وروى عن بعض التابعين كراهته، والشرط عند الجواز عدم الفعل الكثير، والأولى أن يكون ذلك لغير الحافظين وفي النوافل واختلافهم رحمة.

## طلاق الحامل

السؤال من القارئ، عبد البديع لطفى، من محافظة المنوفية، يقول:

طلق رجل زوجته واتضح بعد ذلك أنها حامل في نفس التوقيت الذي حدث فيه الطلاق، فماذا يجب عليه؟

الجواب: طلاق الحامل يقع باتفاق العلماء، ولا عبرة بما يتردد على أفواه الجاهلين بالأحكام الشرعية أن الحمل يمنع وقوع الطلاق. ويجب على المطلق أن يعتبرها أجنبية لا يتمتع بها جنسيا ولا بغير ذلك وعند جمهور العلماء الذين قالوا إن الطلاق يرفع عقد الزواج، وهذا إذا كان الطلاق رجعيا، أما إذا كان بائنا فيجزم عليه كل تمتع، وتراجع فتوى «التعامل مع المطلقة رجعيا» في غير هذا الموضوع.



# صيد الطيور

وغيره من فقهاء الشام أنه يحل مطلقا كل صيد، سواء أكان بمحدد أم بغير محدد، ولكن النصوص تشهد لقول الجمهور.

والرصاص الذي يطلق من البنادق والمسدسات هل يعد كالسهم فيحل صيده؟ رأى جماعة أنه كالسهم لأنه يخترق جسم الصيد وينفذ منه، بل هو أشد منه، وعلى هذا فيحل الصيد به، ورأى آخرون أن الرصاص ليس محددا جارحا كالسكين والسهم، بل يقتل الصيد بثقله الشديد، وعلى هذا فلا يحل أكله. وأختار أن الصيد بالرصاص يحل أكل ما صيد به، والأحوط أن يذكر اسم الله عند إطلاق الرصاص، خروجاً من خلاف من أوجبه.

## الصيام عن الميت

**السؤال من القارئة، عزة محمد السباعي، من محافظة الزقازيق، تقول:**  
**ما حكم من مات وعليه صيام؟**

**الجواب:** الصيام عبادة بدنية إذا تركه الميت وكان قادرا على أدائه جاء فيه قول النبي ﷺ «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» رواه البخاري ومسلم، وروى أحمد وأصحاب السنن أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أمي ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟ قال: «نعم، فدين الله أحق أن يقضى».

وبناء على هذا قال الشافعية والحنابلة بجواز قضاء الصوم من الولي، بل قالوا باستجابته، وبجوازه من الأجنبي إذا أذن الولي، لكن الأحناف والمالكية قالوا: إن وليه لا يصوم عنه، بل يطعم مَدًّا عن كل يوم، وحجتهم أن الصيام عبادة بدنية كالصلاة لا تقبل النيابة، لكن النووي قال في جواز القضاء: إنه الصحيح المختار، والنصوص تشهد له.

**السؤال من القارئ، سعيد حسنين، من محافظة القاهرة، يقول:**

**الطيور التي يتم صيدها بواسطة البنادق هل أكلها حرام أم حلال؟**

**الجواب:** روى البخاري ومسلم عن عدى بن حاتم أنه سأل النبي ﷺ وقال: فإنني أرمي بالمعراض الصيد فأصيده، قال: «إذا رميت بالمعراض فخزق فكل، وما أصاب بغرضه فلا تأكل»، والمعراض هو السهم الذي لا ريش له ولا نصل، وقيل: هو خشبة ثقيلة آخرها عصا محدد رأسها وقد لا يجدد، وقيل: هو عصا في طرفها حديدة يرمى بها الصائد.

وروى البخاري ومسلم أيضا عن عبد الله بن المغفل أن رسول الله ﷺ نهى عن الخزق، وقال «إنها لا تصيد صيدا ولا تكأ عدوا، ولكنها تكسر السن وتفقد العين» الخذف هو الرمي بحصاة أو نواة بواسطة المخدفة وهي كالمقلاع.

وروى أحمد عن عدى أيضا قال: يا رسول الله إنا قوم نرمي، فما يحل لنا؟ قال: «يحل لكم ما ذكيت، وما ذكرتم الله عليه وخزقتكم فكلوا منه».

وروى أحمد مرسلا عن عدى عن النبي ﷺ: «ولا تأكل من البندقة إلا ما ذكيت» والبندقة تتخذ من طين وتبيس.

**يؤخذ من هذه الأحاديث ما يأتي:**

١ - إذا أدرك المصيد حيا حياة مستقرة وذبح فهو حلال بالاتفاق واشترط التسمية أو عدم اشتراطها عند الذبح فيه خلاف بين الفقهاء، وهو يكون في الصيد المذبوح وفي غير الصيد.

٢ - إذا مات الصيد قبل أن يذبح، وكان موته بشيء محدد كالسهم الذي يجرح أو يخترق فهو حلال، واشترط بعضهم التسمية ولم يشترطها بعضهم عند إطلاق السهم.

٣ - إذا مات الصيد قبل أن يذبح وكان موته بشيء غير محدد، أي لم يجرح ولم ينفذ، كالحجر والبندقة، فإن الجمهور يقول بحرمة، وعن الأوزاعي



## حكم القسم بغير الله

**السؤال من القارئ، محمود أحمد على، من محافظة القاهرة، يقول:**  
**ما حكم القسم بغير الله كالحلف بالنبى والكعبة؟**

**الجواب:** روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال حين سمع عمر يحلف بأبيه «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، وروى أبو داود والترمذى، وقال: حسن - قوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر»، وفى بعض الروايات «فقد أشرك» وفى بعضها «فقد كفر وأشرك».

**قال العلماء:** إن الحلف الذى يجوز وتترتب عليه آثاره هو ما كان بالله أو بصفة من صفاته، أما الحلف بغير ذلك فهو غير ملزم ولا تترتب آثار على عدم البر به، ومع ذلك فهو ممنوع كما نص عليه الحديث. وجاء التغليظ بأنه خروج عن الإسلام عن طريق الكفر بالله وعدم الإيمان به، أو عن طريق الشرك، أى ضم غير الله إليه فى الألوهية وما يتبعها.

ودرجة المنع من الحلف بغير الله مختلف فيها بين الحرمة والكراهة، يقول الشوكانى فى «نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٣٦»: «للملكية والحنابلة قولان - أى قول بالحرمة وقول بالكراهة التنزيهية - وجمهور الشافعية على أنه مكروه تنزيهاً، وجزم ابن حزم بالتحريم، وقال إمام الحرميين: المذهب القطع بالكراهة، وجزم غيره بالتفصيل: فإن اعتقد فى المحلوف به ما يعتقد فى الله تعالى كان بذلك الاعتقاد كافراً.

هذا، وقد حلف الرسول ﷺ بغير الله، فقد جاء فى الصحيح أنه قال للأعرابى الذى أقسم ألا يزيد ولا ينقص عما تعلمه من الرسول من الواجبات «أفلق وأبيه إن صدق» وأجيب عنه بأجوبة:

١ - الطعن فى صحة هذه اللفظة - وأبيه - كما قال ابن عبد البر: إنها غير محفوظة، وزعم أن أصل الرواية «أفلق والله» فصحفها بعضهم.

٢ - أن ذلك كان يقع من العرب ويجرى على أسنتهم من دون قصد للقسم أى الحلف، والنهى إنما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف، قال البيهقى، وقال النووى: إنه الجواب المرضي.

٣ - أنه كان يقع فى كلامهم على وجهين: للتعظيم وللتأكيد، والنهى إنما ورد عن الأول وهو التعظيم.

٤ - أن الحلف بغير الله كان جائزاً، وما صدر عن النبى ﷺ كان على الجواز، ثم نسخ، قاله الماوردى. وقال السهيلي: أكثر الشراح عليه. قال المنذرى: دعوى النسخ ضعيفة، لإمكان الجمع بين الأمرين المختلفين، ولعدم تحقق التاريخ حتى يعرف السابق من اللاحق.

٥ - أنه كان فى ذلك حذف، والتقدير (أفلق ورب أبيه) قاله البيهقى.

٦ - أنه للتعجب وليس قسماً، قاله السهيلي.

٧ - أنه خاص بالنبى ﷺ، لكن يرد عليه بأن الخصوصية لا تثبت بالاحتمال، بل لا بد لها من دليل فيبقى الأمر عاماً للرسول وغيره.

**ثم يقول الشوكانى:** وأحاديث الباب تدل على أن الحلف بغير الله لا ينعقد - أى لا تترتب عليه آثاره - لأن النهى يدل على فساد النهى عنه، وإليه ذهب الجمهور. وقال بعض الحنابلة. إن الحلف بنبينا محمد ﷺ ينعقد وتجب الكفارة.

بعد هذا العرض نرجو ممن لم يطلعوا على ما قاله العلماء فى الحلف بغير الله ألا يسرعوا فى تجريم من حلف بالنبى أو بغير الله بوجه عام، فقد قال بعض الفقهاء بعدم الحرمة، وبأنه مكروه كراهة تنزيه، بمعنى عدم العقوبة عليه، وأخطر ما يكون التجريم هو الحكم بالكفر أو الشرك على من حلف بغير الله وهو لا يريد تعظيمه كتعظيم الله، فإن من كفر مسلماً بدون وجه حق كان كافراً، والحديث معروف فى ذلك وهو «إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه» رواه البخارى ومسلم.

وفى رواية لأبى داود والنسائى والترمذى وصححه «ومن كذف مؤمناً بكفر فهو كقاتله».

والحاكم على الحالف بغير الله بالكفر لم يطلع على نيته، وقد أمر الله بالتبيين وقال فى ذلك «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً» النساء: آية ٩٤ وسبب نزولها معروف فى سرية كان قائدها أسامة بن زيد.



## قول صدقة الله العظيم

القرآن الكريم وجعل منها أن يقول عند الانتهاء من القراءة: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَصَبْتَ رَبَّنَا وَمَا كَفَرْنَا بِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَكْبَرُ﴾. أو آية عبارة تؤدي هذا المعنى، ونص عبارته «ج ١ ص ٢٧»: ومن حرمة إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه، ويشهد بالبلاغ لرسول الله ﷺ مثل أن يقول: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَبِغُفْرَانِكَ﴾، وبلغ رسوله الكريم، ويشهد على ذلك أنه حق فيقول: صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين، اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط، ثم يدعو بدعوات.

وجاء في فقه المذاهب الأربعة، نشر أوقاف مصر - أن الحنفية قالوا: لو تكلم المصلي بتسبيح مثل: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ﴾ عند فراغ القارئ من القراءة لا تبطل صلاته إذا قصد مجرد الثناء والذكر أو التلاوة، وأن الشافعية قالوا: لا تبطل مطلقا بهذا القول، فكيف يجزئ أحد في هذه الأيام على أن يقول: إن قول: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ﴾ بعد الانتهاء من قراءة القرآن بدعة؟ أكرر التحذير من التعجل في إصدار أحكام فقهية قبل التأكد من صحتها، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يَفْلَحُونَ﴾ النحل: آية ١١٦.

**السؤال من قارئ، يقول:**

**هل قول ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ﴾ في آخر التلاوة بدعة؟**

**الجواب:**

وصف البدعة على أي عمل، لم يكن في أيام النبي ﷺ ولا في عهد التشريع، ومن التمداد في وصف كل بدعة بأنها ضلالة وكل ضلالة في النار.

وقول ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ﴾ من القارئ أو من السامع بعد الانتهاء من القراءة أو عند سماع آية من القرآن ليس بدعة مذمومة، أولا: لأنه لم يرد نهى عنها بخصوصها، وثانيا: لأنها ذكر الله، والذكر مأمور به كثيرا، وثالثا: أن العلماء تحدثوا عن ذلك داعين إليه كآداب من آداب قراءة القرآن، وقرروا أن قول ذلك في الصلاة لا يبطلها، ورابعا: أن هذه الصيغة أو قريبا منها ورد الأمر بها في القرآن، وقرر أنها من قول المؤمنين عند القتال، قال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ آل عمران: آية ٩٥، وقال: ﴿وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الأحزاب: آية ٢٢، وذكر القرطبي في مقدمة تفسيره أن الحكيم الترمذي تحدث عن آداب تلاوة

## أموال اليتامى

الحكم بالحرمة فأقل ما يحكم به هو الكراهة التنزيهية، وذلك للشبهة، ومن اتقى الشبهات كان لدينه أوع، وقد يكون من المستحسن أن يتناول الضيف من التحية أقل شيء حتى لا يكون في الامتناع الكلى بعض الألم لنفسية اليتامى، وليكن أمانا قول الله سبحانه: ﴿وَأَنْ تَخَالَطُوهُمْ فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْسِدُوا فَمَا يَكُنْ لَكُمْ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ البقرة: آية ٢٢٠.

فلنكن هناك زيارة خالصة لله تخفيفا على اليتامى وليكن معها هدية لهم إن أمكن حتى لا يرزأهم في شيء لو تناول التحية، فالمنسوب أن نعطي لهم ولا نأخذ منهم.

**السؤال من القارئ، عبد الرشيد إبراهيم عوض،**

**من محافظة الجيزة، يقول:**

**أيتام يأتيتهم أموال من بعض المحسنين فهل يجوز لقريب لهم أن يأكل معهم من أموالهم - سواء زائرا أو دائما -؟**

**الجواب:**

اليتيم يسمى يتيما حتى يبلغ، فإن بلغ جاز الأكل من ماله عند الضيافة، أما قبل البلوغ فلا يؤكل من مالهم عند الزيارة، وإذا كانت أموال الكبار مختلطة بأموال الصغار هل يجوز تناول ما يقدم للضيف عند زيارة الأيتام؟

لا يمكن الحكم بحرمة تناول تحية الضيف، لأن مناطق التحريم هو التيقن ولا يوجد وإذا لم يمكن



## المعلم وقبول الهدية

السؤال من القارئ، محمد

سيد منصور من محافظة الجيزة،

يقول:

هل يجوز للمعلم أن يتقبل بعض الهدايا من تلاميذه مع العلم أنه يعامل الجميع كلهم سواء؟

### الذين لم تبلغهم الدعوة

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:

ما حكم الدين فيمن لم تصلهم الدعوة الإسلامية وماتوا على معتقداتهم هل هم كفار؟

الجواب: يقول الله سبحانه «وما كنا معذبين

حتى نبعث رسولا» الإسراء: آية ١٥.

ورود في أهل الفترة الذين لم يبلغوا رسولا أبدا أحاديث أنهم موقوفون إلى أن يمتحنهم الله يوم القيامة، لكن الصحيح ما يأتي:

أن الذين لم تبلغهم الدعوة في عصرنا هذا أمثال سكان الكهوف والجزر النائية وهم قلة في هذا الزمان الذي كثرت فيه وسائل الاتصال السلوكية واللاسلكية وكثرت الرحلات..

ومن سمع منهم أن رسولا جاء بدين اسمه الإسلام وجب عليه أن يبحث عنه إن استطاع، فإن لم يسمع أو سمع ولم يستطع البحث كان معذورا.

أما المسلم الذي يعيش بين المسلمين ولا يعمل بالإسلام لجهله فله حالتان، الأولى جهله بالعقيدة كوحداية الله والبعث بعد الموت، أو جهله بما يعلم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والصوم وحرمة القتل والخمر - فهذا لا يعذر في جهله، فلو ترك شيئا مما وجب عليه ارتكب مجرما، فإن كان منكرا جاحدا فهو كافر، وإن كان غير منكر ولكنه متكاسل مثلا فهو غير كافر بل مؤمن عاص «يراجع أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام» لمزيد من التوضيح.

الجواب: المعلم يقوم بمهمة سامية كبيرة،

وهي واجبة على كل من يستطيع ذلك، وقد

حرم الدين الامتناع عنها نظرا لأهمية العلم

والخلق في تكوين المجتمع الصالح، وكانت منزلة

المعلمين في أعلى منزلة خصوصا إذا علموا حسبة

لله، لأنهم يعلمون لوجه الله في عفة ونزاهة وكرامة،

كما كانوا في الأزمان السالفة، وكانوا يكسبون من

عمل أيديهم، وذهبت طائفة من الفقهاء كالحنفية

جميعهم وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري إلى أنه لا

يجوز أن يأخذ المعلم أجرا على تعليم القرآن

والحديث، ولم يرتب للمعلمين أجر إلا عندما كانوا

يكفون بذلك كما هو في عصرنا الحديث.

وقال العلماء: لابد أن يكون المربي قائما بالعدل

محافظا على كرامته، منظما في عمله ليكسب

احترام تلاميذه، ومن مظاهر ذلك أن يعامل

المتعلمين على قدم المساواة في إتيان المهنة والحرص

على منفعتهم، ولا ينتظر منهم مكافأة على ذلك،

فكفى ما قدر له المسئولون من أجر، وإذا قدم أحد

المتعلمين له مكافأة تقديرا لمهمته وأملا في دوام

العناية به، فمن الأفضل ألا يقبلها، حتى لا يظن

باقي المتعلمين سوءا به من نحو التجاوز عن هفوات

المتعلم أو خدمته في الامتحان وإعطائه مالا

يستحقه أو غير ذلك، فإن التلاميذ مع المعلم

كالأولاد مع الوالد لو ميز واحدا منهم بشيء لغير

سبب معقول أثر ذلك على نفوسهم واحترامهم

لأبيهم، وجاء في ذلك حديث النعمان بن بشير

المعروف ونهى النبي ﷺ تمييز بعض الأولاد على

بعض، حتى يكونوا له في البر سواء، وحتى تدوم

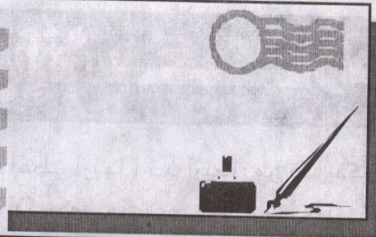
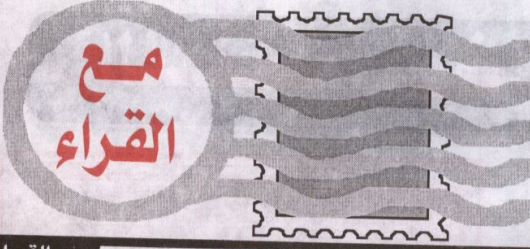
صلة المحبة وتقوى روح الأخوة بينهم.

هذا بعض ما تتبغى مراعاته في العلاقة بين

المعلم والمتعلم، وفي الكتب المتخصصة مزيد من

التوضيح لمن أراد.





مع

ا

ل

ق

ر

ا

ع

○ مع القراءة ○ مع القراءة ○ مع القراءة ○ مع القراءة ○ أ. حسين السكري □ مع القراءة

## لا ضرر ولا ضرار



\*\*\*

غالباً ما يبدأ التدخين في عهد الصغر وقد تأتي هذه المشكلة من الصداقة أو الزمالة، أو غير ذلك وشيئاً فشيئاً تصبح عادة قبيحة ومرذولة وفاسدة وضارة ويحاول الإنسان مقاومتها والإقلاع عنها ولكنها تكون قد تأصلت في دمه وجسمه فيأخذ يسب نفسه ويسب من علمه إياها دون جدوى لأنه يفتقد العزيمة والإصرار، فليتنا جميعاً نراعى ذلك ونملك زمام أنفسنا قدر الاستطاعة حتى لا يسقط البعوض منا في بؤرة الدمار والهلاك والله - جل جلاله - هو الهادي إلى سواء السبيل.

للقارئ/ فرحات عبدالمقصود عبدالمقصود  
القاضي - كلية الطب - جامعة المنوفية.

الحمد لله الذي خلق الإنسان في هذه الهيئة القويمة حيث يقول تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ وبالنظر إلى العنوان الذي هو حديث الرسول ﷺ نجد أنه يعم كافة الأضرار التي تؤذي صاحبها وتؤذي من حوله، وتتجلى هذه المواقف في أكثر الظواهر انتشاراً وأكثرها ضرراً ودماراً للأسرة، ومن ثم للمجتمع الإسلامي ككل؛ لقد منح الله - سبحانه - للإنسان رتتين تحتوى كل منها على نحو ٦٠٠ مليون حويصلة هوائية تعمل على تنقية دم الإنسان وتحوله من دم غير مؤكسج وغير نقي إلى دم مؤكسج ونقي حيث يعرف ذلك بالدورة الدموية الصغرى، وعلى الرغم من ذلك فإن الإنسان يدمر نفسه بالتدخين؛ حيث يتم تدمير الحويصلات الهوائية لأن أغشيتها رقيقة جداً نتيجة الاحتراق غير الكامل ونجد أسفاً أن الغاز السام الذي يخرج من جسد الإنسان يحتوى على آلاف الغازات التي تسبب السرطان لا قدر الله، ونجد اللامبالاة من الإنسان حيث يقوم بالتدخين في الأماكن العامة دون أن يراعى ربه أو يراعى أما بأطفالها أو شيخاً كبيراً لأنه لا يعمل اعتباراً لعقيدته السمحة فلم يتدبر حديث رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».



# الدعاء في الإسلام

أعطى أربعاً أخذ أربعاً: من ذكر ذكر، فاذكروني أذكركم، ومن أعطى الدعاء أعطى الإجابة، ومن استغفر غفر له، قال ربى إني ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له، ومن أعطى الشكر أخذ المزيد، «لئن شكرتم لأزيدنكم»، وقال ﷺ: «الدعاء ركن العبادة»، لأن الصلاة فى اللغة الدعاء

## نداء للشباب

للقارئ الشيخ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - إمام وخطيب مسجد كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ

إنما تتجح الفكرة أبها الشباب إذا قوى الإيمان بها وتوافر الإخلاص فى سبيلها وازدادت الحماسة من أجلها ووجد الاستعداد الذى يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها، وتكاد تكون الأركان الأربعة: الإيمان، الاخلاص، الحماسة، العمل، من خصائص الشباب، لأن أساس الإيمان القلب الزكى وأساس العمل العزم الفتى، وهذه الأركان لا تكون إلا للشباب ومن هنا كان الشباب قديما وحديثا فى كل أمة عماد نهضتها وسر قوتها، وفى كل فكرة حامل رايتها، ولقد قال الله تعالى عنهم فى القرآن الكريم: «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى» الكهف: آية ١٣.

\*\*\*

وماذا يصنع الشباب إذا كان مكبلا بالقيود وأعباؤه ثقيلة وأيامه باهتة فهو يقف حائرا فى منتصف الطريق؟ هل يقدم بلا سلاح، أم يتراجع ويتهقر أم يقف متفرجا متصلا من كل شىء؟

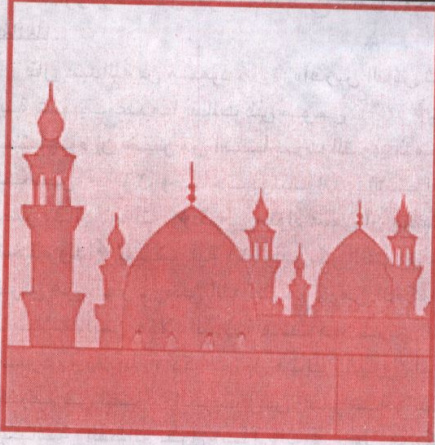


للقارئ / حسين حمدان حسين - طالب بجامعة الأزهر - قنا - نجع حمادى.

يقول الله تعالى: «وإذا سألك عبادى عني فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون» البقرة: آية ١٨٦، ويقول ابن عباس رضى الله عنهما قرأت هذه الآية عند رسول الله ﷺ فوقف سعد بن أبى وقاص فقال: يا رسول الله: سل الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة؟ فقال له رسول الله ﷺ: «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة» فنزل قول الله سبحانه: «يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين» البقرة: آية ١٦٨، فتفهم من صدر هذه الآية أن من لم يسأل عن الله فإن الله لا يسأل عنه، ولذلك قالوا: من



# الحياة المثالية



للقارئ/ عوض على أحمد، شبرا قباله،  
السنبلاوين، دقهلية.

يسعى الشيطان ليقوع الإنسان فى طرف نقيض فيجعله يفرق فى الشهوات وما إن يبدأ السير فى طريق التقرب إلى الله سبحانه وتعالى - حتى ينقض عليه الشيطان فيدعوه إلى الغلو والتشدد ويزين له ذلك حتى يبعده عن ما أمر به الله وعن سنة الرسول ﷺ فيتبع أهواءه وما تسوله له نفسه وهو يحسب أنه يحسن صنعا، ولهذا نسوق هذا الحديث الشريف الذى بين فيه الرسول الكريم ﷺ الأسلوب الأمثل وقطع فيه الطريق على الشيطان وكشف لنا عن تلبساته؛ فعن سعيد بن المسيب قال: جاء عثمان بن مظعون إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله: غلبنى حديث النفس فلم أحب أن أحدث شيئا حتى أذكر لك، فقال رسول الله ﷺ: وما تحدثك نفسك يا عثمان.. فقال: تحدثنى نفسى بأن أختصى، فقال: مهلا يا عثمان، فإن خصى أمتى الصيام، قال: يا رسول الله فإن نفسى تحدثنى أن أتربى فى الجبال، قال: مهلا يا عثمان فإن ترهب أمتى الجلوس فى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: يا رسول الله فإن نفسى تحدثنى بأن أسبح فى الأرض، قال: مهلا يا عثمان فإن سياحة أمتى الغزو فى سبيل الله والحج والعمرة، قال: يا رسول الله فإن نفسى تحدثنى بأن أخرج من مالى كله قال: مهلا يا عثمان فإن صدقتك يوما بيوم وتكفى نفسك وعيالك وترحم المسكين واليتيم وتطعمه أفضل من ذلك، قال يا رسول الله فإن نفسى تحدثنى بأن أطلق خولة امرأتى، قال: مهلا يا عثمان فإن هجرة أمتى من هجر ما حرم الله عليه أو هاجر إلى فى حياته أو زار قبرى بعد موتى أو مات وله امرأة أو امرأتان أو ثلاث أو أربع، قال: يا رسول الله فإن نفسى تحدثنى ألا أغشاها، قال: مهلا يا عثمان فإن الرجل المسلم

إذا غشى أهله فإن لم يكن له من وقته تلك ولو كان له وصيف فى الجنة، فإن كان من وقته تلك ولد فإن مات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم القيامة وإن كان بعده كان له نورا يوم القيامة. قال: يا رسول الله فإن نفسى تحدثنى ألا أمس طيبا، قال: مهلا يا عثمان فإن جبريل أمرنى بالطيب غدا ويوم الجمعة لا مترك له، قال: يا رسول الله فإن نفسى تحدثنى ألا أكل اللحم، قال: مهلا يا عثمان فإنى أحب اللحم وأكله إذا وجدته ولو سألت ربى أن يطعمنى إياه كل يوم لأطعمنى، يا عثمان لا ترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل أن يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضى.

\*\*\*

لقد قطع الرسول الكريم ﷺ على الشيطان اللعين كل الطرق وسد عليه كل المنافذ التى كانت تدور فى نفس عثمان بن مظعون ويوسوس له بها حتى لا يجد مدخلا أو منفذا ينفذ منه، فالشيطان لا يهدأ ولا يهدم فى كل النفوس البشرية ولكن النفوس الذكية تتغلب عليه بالطاعة والإصرار وقوة المقاومة وهكذا كان أمر رسول الله ﷺ أو نصحه حتى لا يزل عثمان أو ينساق وراء النزوات والرغبات الشيطانية.



# أفـرس النـاس

أر عبقريا يفري فريه وليس أدل على ذلك ما قاله عمر وهو يخطب على المنبر فرأى جيش المسلمين يكاد ينهزم وهو في موقعة من المواقع فقطع الخطبة وقال: الجبل ياسارية الجبل، وكان القائد هو سارية فتحصن بالجبل فتجاه الله - سبحانه - من الهزيمة وانتصر هو وجيش المسلمين..

## الرشد الفكري للأمة

للقارئ/محمد عباس عرابي - قارئ وكاتب إسلامي واجتماعي.

إن الله سبحانه وتعالى أخرج أمتنا الإسلامية للوجود لحكمة مهمة للعالمين، ومنحها مؤهلات النجاح في هذه المهمة، بيد أن الحاقدين لأمتنا والكارهين لنجاحها في مهمة التبليغ لا ينامون عن الكيد لها، فقد شرعت السنة وصوبت سهام ودبرت مؤامرات وحيكمت مكائد وأنفقت أموال ونظمت دراسات وتخصصت معاهد كل ذلك لعزل أمتنا الإسلامية عن وظيفتها وإزاحتها عن مكانتها وفصلها عن دورها الأساسي في هذه الحياة.

وقد أدى ذلك إلى حدوث تمزق وتناقض وتشاخر وفقدان لهويتنا الإسلامية لدى البعض، أدى أيضا إلى شتات السبيل والمناهج وهذه المآسى تجعل عملية التبديل الثقافي لدى الأمة الإسلامية وإسلامية العلوم الاجتماعية والإنسانية واستعادة الهوية الفكرية والثقافية بمثابة حجر الزاوية في معالجة أزمة أمتنا، فمن أكبر متطلبات وجودنا اليوم أن نحقق الرشد الفكري الذي يعصمنا من الغرق في أمواج المحيطات.

\*\*\*

يقول الله - جل جلاله - : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر: آية ٩، وإذا كان الله قد حفظ ذكره إلى أبد الأبدين وحفظ قرآنه الكريم وسنة نبيه العظيم ﷺ من الضياع والنسيان فلا بد أنه حافظ لأمتنا الإسلامية من كل كيد يدبر لها، وكل أحقاد تسلط عليها وكل كراهية تحاك من أجلها مهما قويت شوكة الكائدين واستبد عناء المكابرين، ويعون الله وحده أن الرشد الفكري موجود في كل مكان من بلاد المسلمين، المهم في كيفية تطبيقه والانتفاع به والإصرار عليه.

للقارئ/رمضان إبراهيم الأقرع - إمام وخطيب بطنطا.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «أفرس الناس ثلاثة: ابنة شعيب عندما قالت في موسى عليه السلام: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين» القصص: آية ٢٦، وصاحب يوسف الذي اشتراه من مصر وقال لامراته: «أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا» يوسف: آية ٢١، وأبو بكر الصديق حين تفرس في عمر - رضی الله عنهما - زمن الحكم في الإسلام، وليس هؤلاء الثلاثة فقط هم أفرس الناس وأسرعهم بديهة، وأذكاهم، بل هناك كثيرون لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم، وعن الفراسة والذكاء والكياسة والفتانة يقول رسول الله ﷺ: «المؤمن كيس فطن»، وقال أيضا: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله»، صدق رسول الله ﷺ، وجاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عند الله»، فبكى أبوبكر ثم قال: «فدينك بآبائنا وأمهاتنا يارسول الله، قال أبو سعيد: فتعجبنا وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد يخبر ويقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا، قال: فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به، وعلم رسول الله ﷺ بحضور أجله وتهيئة نزله، وهذه هي عائشة - رضی الله عنها - عندما دخل على رسول الله ﷺ رهط من اليهود فقالوا: السام عليك يارسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «وعليكم، فتقول عائشة - رضی الله عنها -: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعة، فقال لها رسول الله ﷺ مهلا يا عائشة».

\*\*\*

الفراسة ليست نوع من التخمين أو التكهن أو الرجم بالغيب، ولكنها شدة الفطنة والبداهة وقوة الذكاء والكياسة، وقد اشتهر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بذلك كله رضي الله عنه فقد نزل القرآن الكريم برأيه في أكثر من آية في آيات القرآن الكريم وقد قال فيه رسول الله ﷺ: «لو كان نبي بعدى لكان عمر وقال فيه أيضا: لم



# من المأثورات لابن قيم الجوزية بين العلم والمال

للقارئ / أحمد كمال.

بين العلم والمال: سعادة العلم دائمة، وسعادة المال زائلة، المال يعبد الإنسان للدنيا والعلم يدعو لعبادة ربه، الغنى يدعو الناس بماله إلى الدنيا والعالم يدعو الناس بعلمه إلى الآخرة، العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الملوك والأغنياء، المال تذهبه النفقات عدا الصدقة والعلم يزداد بالبذل والعطاء، صاحب المال إذا مات فارقه ماله والعلم يدخل معه فى قبره، المال يدعو إلى الطغيان والفخر والخيلاء والعلم يدعو إلى التواضع والقيام بحق العبودية، حب العلم وطلبه أصل كل طاعة وحب المال وطلبه أصل كل سيئة، إن العالم يحتاج إليه الملوك ومن دونهم وصاحب المال يحتاج إليه أهل العدم والفاقة والحاجة، ما أطاع الله أحد قط إلا بالعلم وعامة من يعصيه إنما يعصيه بالمال. إن المال يحصل للبر والفاجر والمسلم والكافر. أما العلم النافع فلا

يحصل إلا للمؤمن، إن صاحب المال قد يصبح معدما فقيرا بين عشية وضحاها، والعالم لا يخشى عليه الفناء، العالم قدره وقيمه فى ذاته أما الغنى فقيمه فى ماله، العلم يحرس صاحبه وصاحب المال يحرس ماله، ورحم الله الشاعر الذى قال:

الناس موتى وأهل العلم أحياء

\*\*\*

لقد بين لنا ابن القيم الجوزية الفرق الواسع بين العلم والمال فشتان بين هذا وذلك، فالعلم دائم وباق مدى الحياة وبعد الممات. أما المال فزائل وفان مهما كانت قيمته وقدرة صاحبه لأن ماله لا يفكر إلا فيه ولا يشغله شئ فى الدنيا سواء، فهو دائما يجرى وراءه حتى لا يسبقه ولا يفوته، لأنه كما يرى هو الذى يحرسه، ولذلك يجعله عبادته، أما العلم فهو الذى يدعو صاحبه إلى الطاعة والحب والاستقامة والسعى فى سبيل الله ورضاه، ولذلك يظل حيا مدى الحياة حتى بعد الفناء.

الإيمان وأمانة صدقه، وإذا كان الإيمان روح العمل وسره فإن العمل هو جسم الإيمان وشكله، فالذى يؤمن ولا يعمل يعيش فى فراغ وعجز فهو كالشجرة بلا ثمر، والذى يعمل ولا يؤمن كالألة بلا روح وعمله هباء، والإسلام حين يدعو للعمل الصالح فإنه يحدد به موازين الرجال ويفرق بين الشخصية السلبية العاجزة التى لا حول لها ولا قوة وبين الشخصية الإيجابية التى يفيض منها عمل الخير وتوجه غيرها إليه فى إحسان وإتقان وعزم وإرادة لا تعرف الكلل ولا الملل، والله - سبحانه وتعالى - ضرب لنا مثلا بين فيه حال الشخصية العاجزة والشخصية الإيجابية العاملة فقال - تعالى -: «وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم» النحل: آية ٧٦.

للقارئ/محمد أحمد أبو هيف - شبرا  
ريس - شبراخيت - بحيرة.

يقول الله تعالى: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» النحل: آية ٩٧، إن الإسلام الذى نتسب إليه ونعتز به دينا ودنيا قيادة وعبادة مجتمعا وحضارة عقيدة وشرعية إيمانا وعملا، والمؤمن به لا يكون إلا كادحا عاملا مؤديا دوره فى الحياة آخذا منها ومعطيا لها، مستجيبا لما أراه الله - عز وجل - من بنى آدم حين جعلهم خلفاء الأرض، «هو الذى أنشأكم من الأرض واستمركم فيها» هود: آية ٦١، ومجتمع الإسلام هو الذى يركز فيه البناء على قاعدة الإيمان والعمل الصالح، وذلك فى كثير من آيات القرآن الكريم، وذلك مثل: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا» الكهف: آية ٣٠، وما ذلك إلا لأن العمل هو برهان

العمل  
والإنتاج  
فى  
الإسلام



## الصدقات في الإسلام

وقد كان لفلان» ويقول رسول الله ﷺ: «حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع»، ويقول رسول الله ﷺ: «السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد عن النار والبخل بعيد عن الله بعيد عن الناس بعيد عن الجنة قريب من النار، والجاهل السخي أحب إلى الله - تعالى - من عابد بخيل» هذا الكلام البليغ دعوة إلى التناقص في الخير والتسابق في افتتاح المشروعات النافعة، وهو تحذير كذلك للذين ينشئون التقاليد السمجة ويعقدون بها شئون الجماعة ويتركون من بعدهم يضطرب في شرورها ومتاعها.

\*\*\*

التنافس في الخير والتسابق إلى إسداء المعروف وتحسين أموال المسلم بما يفعله ويقوم به من عمل طيب حلال إذا كان ماله لا يداخله ربا ولا سرقة ولا اختلاس فيكون أجره بذلك مضاعفا عند الله - سبحانه - وهذا ما تقره الآية الكريمة: «إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم» فالله يضاعف هذا القرض إذا كان طيبا خاليا من المن والأذى وغير ذلك من الشوائب الأخرى.

للقارئ/ أحمد جمال الدين عزام - المطرية - دهلية. إن الصدقات التي نبدلها على اختلاف صنوفها من زكاة أو هبة أو نفقة وغير ذلك جليلة الخطر في معاش الإنسان ومعاده، وعلى أساسها تضعف صلة المسلم أو تقوى بدينه ولن يحرم المرء مثل بخله بالحقوق أو سوء ظنه بالله ولن يسبق به إلا جوده في فضل الله، والله - تعالى - يقول: «إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير» البقرة: آية ٢٧١، وقال تعالى: «إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم» التغابن: الآيتان ١٧، ١٨.

وقد اعتبر الله - جل وعلا - العطاء الجميل قرضا حسنا لا يردده لصاحبه مثلاً أو مثلين بل يردده أضعافا مضاعفة وأغرى العبد بالإنفاق فكشف له أن نفقته على غيره وسيلة جليلة ليتولى الله الإغداق عليه من خزائنه التي لا يلحقها نفاد، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: أي الصدقات أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا

### مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - ذو القعدة ١٤٢٤ هـ (٢)

السؤال : يضاف إلى هذا أن من أسباب ترخيص المشرع للمسلم أن يتزوج بأخرى هو إنجاب الذرية في حالة ما إذا كان محروما منها من الزوجة الأولى وإلا فالأولى الاكتفاء بزوجة واحدة لتعذر القيام بواجب العدل .

من قائل هذه العبارة وفي أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .....  
 اسم الكاتب : .....  
 العنوان : .....  
 العمل : .....  
 اسم المتسابق : .....  
 رقم البطاقة : .....  
 جهة الصدور : .....  
 رقم التليفون : .....

املا بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٤ هـ حتى شعبان ١٤٢٥ هـ

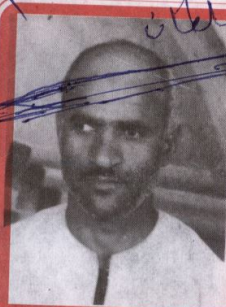


٧٢ (٤) ١٦٩٥٣١  
 نيساظم سلطان

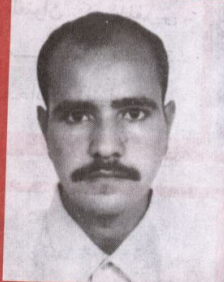
الاسم : محمد زهران  
 عمر حفنى جعفر  
 الهواية : قراءة القرآن  
 الكريم والاطلاع الدينى  
 العنوان : ش بورسعيد -  
 البدرشين - جيزة - ش  
 أبو جعفر



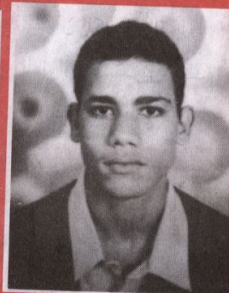
الاسم : رضا محمود  
 عبدالباقي عقوف  
 الهواية : تلاوة القرآن  
 الكريم  
 العنوان : زاوية  
 الناعورة - الشهداء -  
 المنوفية



الاسم : محمود  
 عبدالرجال على محمد  
 الهواية : الاطلاع  
 الدينى والمراسلة  
 العنوان : مركز أنبوب  
 - عـزبة زناتى -  
 محافظة أسيوط



الاسم : سيد نادى  
 إسماعيل مبارك  
 الهواية : قراءة القرآن  
 والابتهالات الدينية  
 العنوان : محافظة  
 أسيوط - منفوط -  
 شارع الغشارية



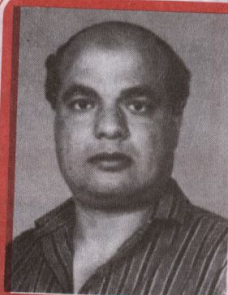
الاسم : أحمد سعيد  
 عراقى إبراهيم  
 الهواية : قراءة القرآن  
 الكريم  
 العنوان : منية السباع -  
 بنها - قليوبية



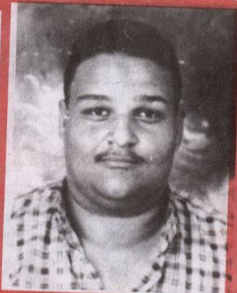
الاسم : جودة محمد  
 قرنى محمد  
 الهواية : قراءة  
 المجالات الدينية -  
 والكتب الدينية  
 العنوان : قرية دسيا -  
 محافظة الفيوم



الاسم : عاطف  
 محمود محمد حسن  
 الهواية : قراءة الكتب  
 الدينية والعلمية  
 العنوان : ش مدرسة  
 المساعى - قويسنا -  
 المنوفية



الاسم : أحمد على  
 محمد على  
 الهواية : المراسلة  
 وقراءة الكتب الدينية  
 العنوان : قنا - مركز  
 أرمنت - شارع السوق  
 الجديد



### تعارف منبر الإسلام

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون  
 المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به  
 وإرساله إلينا

الاسم :  
 الهواية :  
 العنوان :



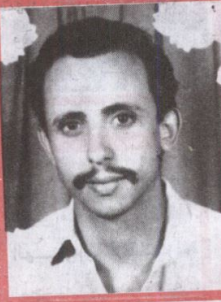
# أهـ



**الاسم :** حسين أحمد  
عبدالحليم قاسم  
**الهواية :** حفظ  
القرآن الكريم والقراءة  
**العنوان :** شندويل البلد  
المراغة - سوهاج



**الاسم :** محمد  
سليمان كريم أحمد  
**الهواية :** قراءة القرآن  
**العنوان :** كفر المغربى -  
مركز العدو -  
محافظة المنيا



**الاسم :** محمد عمر  
محمد شلبى  
**الهواية :** الاطلاع  
الدينى والمراسلة  
**العنوان :** درشابة -  
الرحمانية - بحيرة

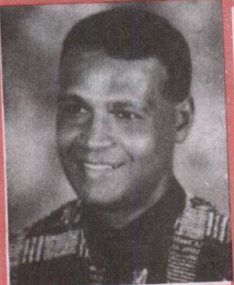
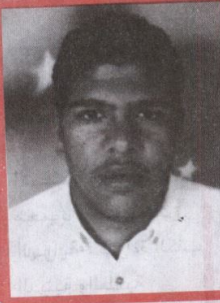
**الاسم :** فريد  
عبدالرحمن زين على  
**الهواية :** الاطلاع  
الدينى  
**العنوان :** القصير -  
القوصية - محافظة  
أسيوط



**الاسم :** سامى حنفى  
محمود  
**الهواية :** المراسلة  
والاطلاع الدينى  
**العنوان :** منشية أبو  
الشقاف - حوش  
عيسى - بحيرة

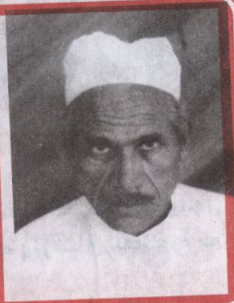


**الاسم :** أيمن فيصل  
على شافعى  
**الهواية :** الاطلاع  
الدينى والقراءة  
**العنوان :** محافظة  
الفيوم - م أبشواى -  
شكشوك



**الاسم :** سعيد عراقى  
إبراهيم  
**الهواية :** قراءة القرآن  
الكريم والاطلاع الدينى  
**العنوان :** منية السباع -  
بنها - قليوبية

**الاسم :** سعد السيد  
إسماعيل  
**الهواية :** الخطابة  
وقراءة القرآن  
**العنوان :** الفيوم -  
سنورس - حى أبو داود





## محتويات العدد

|     |                                                        |   |
|-----|--------------------------------------------------------|---|
| ١   | كلمة التحرير                                           | □ |
| ٢   | حديث الشهر (نحن والآخر.. رؤية مقارنة)                  | □ |
| ٥   | القرآن الكريم وعلموه                                   | □ |
| ٦   | تفسير سورة الملك                                       | ● |
| ١٠  | من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة                     | ● |
| ١٤  | صور من البطولة الإسلامية                               | ● |
| ١٧  | دراسات في السنة المطهرة                                | □ |
| ١٨  | المستخرجات والكتب المخرجة على الصحيحين                 | ● |
| ٢٤  | الوهن في القرآن والسنة                                 | ● |
| ٣٠  | صلة بن أشيم العدوي                                     | ● |
| ٣٤  | مع عباس محمود العقاد في حديثه عن رسالة الشعر في الحياة | ● |
| ٣٨  | الدين والدولة بين التاريخ والواقع                      | ● |
| ٤٢  | ليبك جئت طواغية (شعر)                                  | ● |
| ٤٣  | «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً»        | □ |
| ٤٤  | مفهوم الاستطاعة في الحج                                | ● |
| ٤٨  | الحج تذكير وموعظة وإصلاح                               | ● |
| ٥٣  | الأشهر الحرم وتجديد الخطاب الديني                      | ● |
| ٥٦  | حدث في شهر ذي القعدة                                   | ● |
| ٦٠  | مساجد لها تاريخ (مسجد صرغتمش)                          | ● |
| ٦٥  | الحضارة والعلوم                                        | □ |
| ٦٦  | الوقاية من الأمراض من مبادئ الإسلام                    | ● |
| ٦٩  | مشكلة السكان وفلسفة تنظيم الأسرة من منظور إسلامي       | ● |
| ٧٦  | فلسفة الإسلام في حقوق الإنسان                          | ● |
| ٧٩  | الحب في الله (شعر)                                     | ● |
| ٨٠  | نافذة على المعلومات                                    | ● |
| ٨٢  | مقاصد الشريعة الإسلامية - تأليف أ. د. محمود حمدي زقزوق | ● |
| ٨٩  | الدعوة والدعاة                                         | □ |
| ٩٠  | صيانة الإسلام للمال العام                              | ● |
| ٩٣  | مصطلحات ودعوات وتيارات (الزيدية)                       | ● |
| ٩٨  | تجديد الخطاب الديني في حياتنا المعاصرة                 | ● |
| ١٠١ | الحج.. مؤتمر المسلمين الأعظم                           | ● |
| ١٠٥ | وراء الأخبار واللقاءات                                 | ● |
| ١١١ | إصدارات حديثة                                          | ● |
| ١١٣ | الحج والعمرة (ملف العدد)                               | ● |
| ١٢٤ | قطوف                                                   | ● |
| ١٢٧ | أنت تسأل والفقيه يجيب                                  | □ |
| ١٣٧ | مع القراء                                              | □ |
| ١٤٣ | بريد التعارف                                           | □ |



## يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية



أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم  
فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأهميات  
الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

### أهميات كتب التراث الإسلامى

- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر نوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز  
الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- إخلاص النواوى من ١ : ٤

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء  
من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤

### المصحف الشريف

- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل  
الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء  
عبد الباسط عبد الصمد - مصطفى إسماعيل  
محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون  
بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم  
«مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى

### وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس،  
تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ  
المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على  
أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

### مراكز البيع

- |                                                                   |                                               |
|-------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتي                              | ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير |
| مكتبة مسجد النور بالعباسية                                        | ٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)       |
| الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول | مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا            |